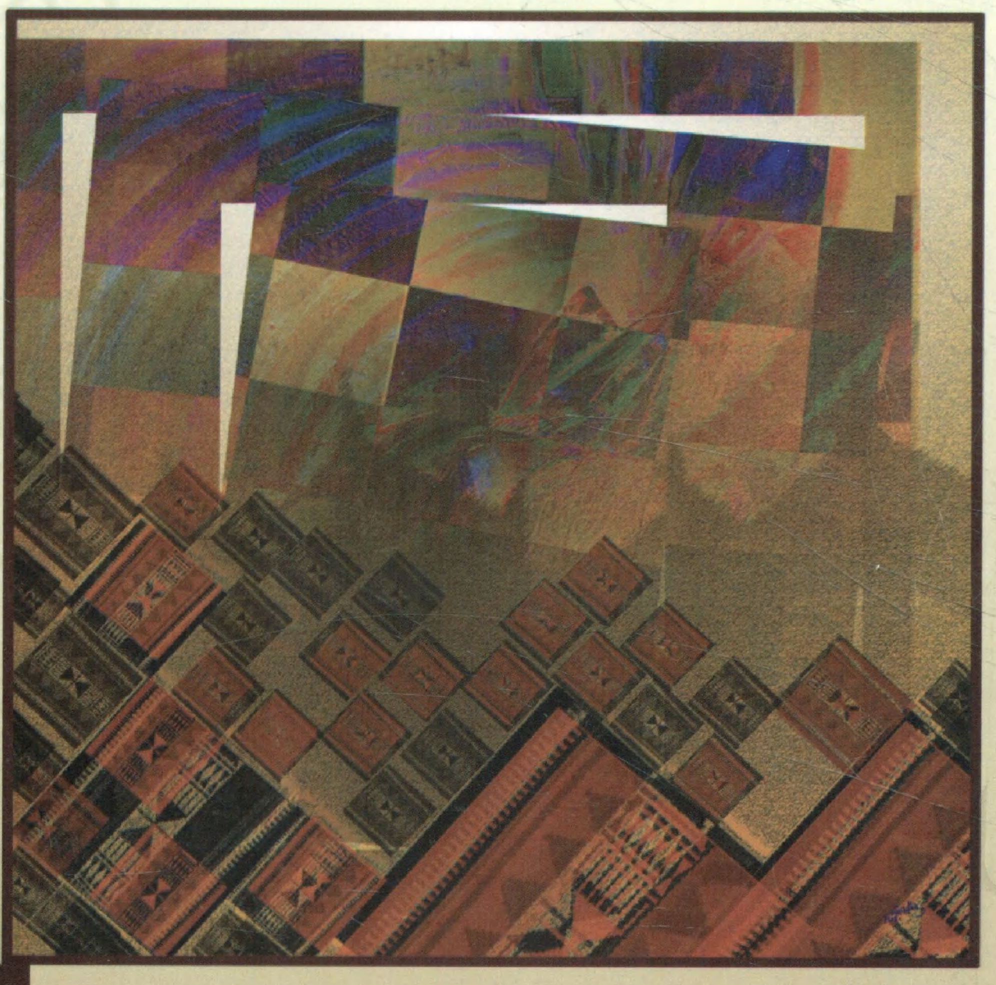
تحليل الخطاب الحواري

في نظرية النحو الوظيفي





الدكتورة

سعيدة علي زيغد


مكتبة
طريق العلم

تحليل الخطاب الحواري
في نظرية النحو الوظيفي

تحليل الخطاب الحواري

في نظرية النحو الوظيفي

نماذج من مسرح توفيق الحكيم

سعيدة زيغد



الطبعة الأولى

2014 - 2015م

المملكة الأردنية الهاشمية رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (1846/ 4/ 2014)

415

زيغد، سعيدة علي

تحليل الخطاب الحواري في نظرية النحو الوظيفي/ سعيدة علي زيغد

- عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2014

(   ) ص.

ر.إ.: (2014/4/1846).

الواصفات: /قواعد اللغة // اللغة العربية/

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN 978 -9957 -02 -575 -5 (ردمك)

Dar Majdalawi Pub.& Dis.

Telefax: 5349497 - 5349499

P.O.Box: 1758 Code 11941

Amman- Jordan

دار مجدلاوي للنشر والتوزيع

تليفاكس: ٥٣٤٩٤٩٧ - ٥٣٤٩٤٩٩

ص . ب ١٧٥٨ الرمز ١١٩٤١

عمان - الاردن

www.majdalawibooks.com

E-mail: customer@majdalawibooks.com

- **الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر الدار الناشرة.**
- **هذا الكتاب يحتوي على علامة مميزة لحقوق الملكية الفكرية.**

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ظهر مفهوم تحليل الخطاب (Discourse Analysis) لأول مرة سنة (1954) عنوانا لمقال لزيلج هاريس (Zellig Harris) بحث فيه عن القواعد المتحكمة في تتابع الجمل. ومنذ ذلك الحين شكل النحو رافدا مهما له ؛ فقد استعان تحليل الخطاب بالنحو في مراحله الأولى من خلال أعمال مدرسة براغ الوظيفية، واستمر بعد ذلك في أبحاث لسانيات النص. ..

ومع ظهور نماذج الأنحاء التداوليه التي تنطلق- على غرار نظرية النحو الوظيفي- من استحالة فصل النماذج النحوية عن الانساق التواصلية صار استثمار نماذجها في تحليل الخطاب لزاما وضرورة ملحة أكثر من أي وقت مضى؛ ذلك أن قضايا الخطاب هي بالأساس قضايا التواصل .

وفي هذا الإطار، نحاول في هذه الدراسة الكشف عن سبل استثمار نظرية النحو الوظيفي في تحليل الخطاب وهذا على مستويي الإجراءات و النماذج. غير أننا عملنا على نمط واحد هو الخطاب الحواري، وانتقينا حالته في المسرح، ونقصد به هنا خطاب الشخصيات المتحاورة. وقد حددنا مدونة العمل بثلاث مسرحيات لتوفيق الحكيم هي: " الملك أوديب"، و " أهل الكهف" ، و " لعبة الموت" ، غير أننا انتقينا منها نماذج ولم ندرس كل ما فيها، وهذا وفق مفاهيم نظرية النحو الوظيفي المدروسة.

و تهدف هذه الدراسة إلى تكييف مفاهيم نظرية النحو الوظيفي وتطويعها وإعدادها للتطبيق في تحليل الخطاب هذا وفق إجراءات تحليل الخطاب أي أنها تبحث في كيف يمكن الانتقال من حقل نظري هو نظرية النحو الوظيفي إلى حقل تطبيقي عملي هو تحليل الخطاب. و تجمع بين اهتمامين أساسيين هما: كيف يتم التأسيس لهذا الاستثمار، و كيف يمكن تطبيقه على نماذج خطابية؛ حيث تتمحور عليهما الإشكالية الأساسية للبحث، ويهيكلان أقسام الدراسة، إذ يسير فيها

التوجهان جنبا إلى جنب؛ غير أن الفصلين الثاني والثالث يغلبان التأسيس و الفصلين الرابع والخامس يغلبان التطبيق.

يقدم الفصل الأول المفاهيم الأساسية للبحث، وهي: نظرية النحو الوظيفي، و الخطاب، وتحليل الخطاب، والحوار، والخطاب الحواري. والنماذج المسرحية . وهذا بغرض الكشف عن السمات التمييزية للخطاب وعلاقتها بالاهتمامات الأساسية لتحليل الخطاب، وكذا موقع الخطاب الحواري من الخطاب، و من نظرية النحو الوظيفي من جهة أخرى باعتبار أنها نظرية خطاب. يحاول الفصل تقديم تحديد دقيق للخطاب الحواري، و يتطرق إلى الخطاب الحواري عند توفيق الحكيم. يبحث كذلك في علاقة الخطاب الحواري بالأنماط الأخرى وبخاصة الخطاب الحجاجي؛ حيث يكشف عن ارتباطهما القوي.

ويتناول الفصل الثاني بنى الخطاب الحواري وتحليله في نظريتين مختلفتين هما النحو الوظيفي وتحليل الخطاب. حيث يحدد موقع نظرية النحو الوظيفي من النظرية التداولية للتفاعل الكلامي. ويقدم البنى التحتية للخطاب الحواري في نظرية النحو الوظيفي في محاولة لتحديد أيها أنسب للاعتماد عليها في تحليل الخطاب الحواري، كما ندرس بنى الخطاب الحواري في تحليل الخطاب الذي يعنى بالمحادثة أساسا. وهذا من أجل وضع أساس تحتي لتوظيف الأولى في الأخرى، ومن ثمة الوقوف على حدود استثماره نظرية النحو الوظيفي في البنية التحتية للخطاب الحواري ومن ثمة في تحليل الخطاب . كما يدرس الفصل تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي بخاصة المتعلق بدراسة " الاتساق " . وموقعه من الربط التحتي بين الحقلين. و تبعا لارتباط البنيتين التحتيتين، يتطرق الفصل أيضا للمحددات اللسانية للخطاب الحواري.

وباعتبار ما خلصنا إليه في الفصل السابق ، من كون نماذج الخطاب الحواري في نظرية النحو الوظيفي هي نماذج للنقلة الحوارية بالأساس، فإن الفصل الثالث يدرس البنية التحتية للنقلة الحوارية في نحو الخطاب الوظيفي ووسائل تحليل الخطاب، أي كيف يمكن استثمار هذه البنية التحتية لإثراء وسائل تحليل الخطاب . ويكون هذا بمحاولة إثراء تكون عبر ثلاث مستويات هي النمط الخطابي، حيث

يدرس النمط الحجاجي بما يوافقه من البؤرة، والتعالق الخطابي، وأما المستويين الآخرين فهما الاطرادات الإحالية ، واستراتيجيات التفاعل الكلامي. ويهدف هذا الفصل إلى تقديم مستويات مختلفة لربط البنية التحتية للنقلة الحوارية بتحليل الخطاب.

و يمثل الفصل الرابع دراسة تطبيقية للروابط الحجاجية في المسرحيات الثلاثة وفق المستويات في الفصل السابق أي من منظور نظرية النحو الوظيفي. ويشمل دراسة ورود كل من هذه الروابط الحجاجية في المسرحيات الثلاثة، والكشف عما يتميز به كل رابط من حيث نمط التعالق الخطابي، ونمط البؤرة الموافقة وكذلك نمط الاطرادات الإحالية للذات المحورية في المسرحيات الثلاثة . ونستعين في دراسة كل من هذه الظواهر بالإحصاء. إن هذا الفصل وان كان يدرس خصائص هذه الروابط في المدونة ، فإن له هدفا أعم ، حيث يهدف، من خلال التعميم، إلى تقديم تنميط جديد للروابط الحجاجية يتأسس على العلاقة التخابرية في نظرية النحو الوظيفي.

وأما الفصل الخامس فهو دراسة تطبيقية للتتابعات البؤرية والوجهية واستمرار الحوار في المسرحيات الثلاثة. ويهدف لربط استمرار الحوار بأنماط بؤرية خاصة، والوقوف على خاصية تدرج الوجه القضوي في بعده الخطابي وعلاقته باستمرار الحوار. يكشف هذا الفصل وارتباط استمرار الحوار بأنماط بؤرية خاصة فيتعرض لدراسة الأنماط البؤرية في المسرحيات الثلاثة. ثم يدرس استمرار المرتبطة منها باستمرار الحوار. كما يتم إحصاء الوجوه القضوية في المسرحيات الثلاثة للكشف عن السائدة منها ، كما يتم التفريق بين استمرار الوجه وتدرجه، مع تقديم عينات عن كل منهما في المسرحيات الثلاثة.

وتتبع الدراسة منهجا تكامليا يجمع بين التركيب، والتحليل، والاستدلال، والمقارنة ويستعين بالجداول، والمخططات، والإحصاء.

يقتضي تحديد المفاهيم الأساسية للبحث في الفصل الأول تحليل كل منها ، وعرض التوجهات المختلفة ليتم رصد ارتباط بعضها ببعضها الآخر والاستدلال على ما نعتمده منها.

و يقتضى الانتقال من نظرية نحوية وظيفية إلى نظرية لتحليل الخطاب مد الجسور بينهما، وتحليل المفاهيم والمقارنة بينها ما أمكن. كما أن تعدد النماذج في النظرية الواحدة يقتضي مقارنتها أو على الأقل تمييز بعضها عن بعضها الآخر. والاستدلال على اختيار أي منها. وهذا ما نقوم به بخاصة في الفصلين الثاني والثالث.

إن الاعتماد على الإحصاء وهذا في الفصلين الأخيرين يعد خطوة ضرورية؛ ذلك أنه يوفر التمثلات الكمية لسبل استثمار نظرية النحو الوظيفي في مدونة فعلية، والذي من شأنه إضفاء صفة الدقة والموضوعية على النتائج، والابتعاد عن الأحكام الانطباعية؛ غير أن نتائج الإحصاء تظل قاصرة ما لم يتم تحليلها واستنباط التعميمات منها. وهذا ما نقوم به.

ثم إن الدراسة في مجملها هي تركيب وتأسيس للهيكل العام لاستثمار نظرية النحو الوظيفي في تحليل الخطاب؛ يعتمد أساسا على المجموع الكلي للنتائج الجزئية للتحليل عبر مراحل الدراسة المختلفة، والذي يشمل المفاهيم ونتائج الإحصاء والمقارنة.

ونشير إلى أننا قد اعتمدنا ترجمة أحمد المتوكل لمفاهيم نظرية النحو الوظيفي. وأما الترجمات الأخرى- سواء أكانت لنا أم لغيرنا - فإننا نحيل على مصدرها في الهامش.

الفصل الأول

المفاهيم الأساسية للدراسة

- تمهيد
- نظرية النحو الوظيفي
- الخطاب وتحليل الخطاب
- الحوار
- الخطاب الحواري
- ملخص المسرحيات
- خلاصة

المفاهيم الأساسية للدراسة

تمهيد :

يقتضي تحديد مجال البحث التعريف بمفاهيمه الأساسية، وهي في هذه الدراسة : نظرية النحو الوظيفي، والخطاب، وتحليل الخطاب، والحوار، والخطاب الحواري . وإن يبدو للوهلة الأولى ارتباط هذه المفاهيم بعضها ببعض، فإننا نحاول في هذا الفصل التمهيدي التعريف بها بغرض توظيفها الدقيق، و الكشف عما يجمع بينها في هذه الدراسة. فنبدأ بتحدد نظرية النحو الوظيفي لسيمون ديك[1] (Simmon Dik)؛ حيث نتناول مبادئها الأساسية، وتنظيم النحو فيها حيث نركز على نموذج الجملة، ونولي عناية بالغة بالتمثيل الطبقي للبنية التحتية للجملة. ونبين كيف أن نظرية النحو الوظيفي لم تبق محصورة في حدود الجملة، بل تعدته إلى الخطاب. ثم نتناول مفهومي الخطاب، وتحليل الخطاب، والعلاقة بينهما. كما نحدد مفهوم الحوار. ونتعرض للخطاب الحواري محاولين الإجابة عن إشكالية إمكانية تحديده وحدوده المفاهيمية والإجرائية.

1. نظرية النحو الوظيفي (The THeory of Funcional Grammar) :

تأسست " نظرية النحو الوظيفي" على يد اللساني الهولندي سيمون دك وزملائه في أواخر السبعينيات من القرن الماضي مع كتابه" النحو الوظيفي **(Funcional Grammar)**". لقد رسم سيمون ديك الإطار العام والمنهجي للنظرية الذي

---

1 يعد سيمون ديك المؤسس الأول لنظرية النحو الوظيفي . هولندي ولد في هولندا سنة 1940 . درس في البداية اللسانيات اللاتينية في جامعة امستردام حيث شغل منصب عميد . ثم النحو الوظيفي. أسس نظريته سنة 1978 مع كتابه المذكور أعلاه ، و التي كانت تعرف ب" النحو الوظيفي". ومنذ 1988 إلى اليوم صارت نظريته معروفة ب " نظرية النحو الوظيفي ". توفي سنة 1955 بمرض لازمه ثلاث سنوات ، جعله يستعين في نشر كتابه الأخير بكيز هنخفلد.

سار عليه متبعوه في دراسات متنوعة على لغات مختلفة.[1] ومن عناصر هذا الإطار العام المبادئ الأساسية لهذه النظرية، وتنظيم النحو فيها .

1-1 المبادئ الأساسية لنظرية النحو الوظيفي

ينطلق سيمون دك، كغيره من الوظيفيين[2]، من أن الوظيفة[3] الأساسية للغة هي التواصل، وعليه يرى ضرورة بناء النحو على أساس الوظيفة التواصلية باعتباره

---

1 ونذكر من هؤلاء : أحمد المتوكل ، كيز هنخفلد (Hengeveld, keez) ، لاشلان ماكنزي (Mackenzie Lachlan) كارولين كرون (Caroline. Kroon) ، ج.كنولي (J. Connolly) ، م. هناي (M. Hannay) ، م.بولكستاين (M. Bolkestein).

2 يميز في النظريات اللسانية وفق معيار الوظيفية بين تيارين عامين هما : " التيار الوظيفي " ، والتيار الصوري "، تسعى نظريات التيار الأول إلى تفسير الخصائص الصورية للغة الطبيعية بربط هذه الخصائص بالوظيفة التواصلية للغة ، وينطلق الآخر من أن بنية اللغة الطبيعية يمكن تفسيرها بمعزل عن وظيفتها التواصلية غير أن الدراسات الحديثة تر أن الثنائية وظيفي / صوري تحجب الكثير من التفاصيل، وتر أن يتم التمييز بينهما بواسطة استمرارية يمثل حدها الأدنى النظريات المبالغة في الصورية كما هو الحال في نظرية نعوم تشومسكي (Chomsky,N) و حدها الأقصى النظريات المبالغة في الوظيفية . ويوافق هذه النظرة تمييز أحمد المتوكل بين نوعين من الوظيفية هما : الوظيفية الضعيفة ، والوظيفية القوية. تنطلق الوظيفية الضعيفة من أن الخصاءص التداولية هي خصائص تأويلية للخصائص البنوية ولاتحددها . وأما الوظيفية القوية فتنطلق من أن الخصائص التداولية تحدد الخصائص البنوية . وهنا يميز أحمد المتوكل بين الأنحاء الوظيفية الناتجة من عن إدماج مكون تداولي (وظيفي) في نموذج لغوي مقترح بخاصة في النظريات التوليدية التحويلية ، ونذكر منها الدلالة التوليدية(Generative Semantics)، والتركيبات الوظيفية لكونو (Kuno,S). والأنحاء المصوغة بدءا انطلاقا من منظور وظيفي معين، وهي ما يعدها أنحاء وظيفية ويذكرمنها الوجهة الوظيفية للجملة(Functional Sentenc Perspective) لدانيش (Danes,F) ، والنحو النسقي(Systimatic Functional Grammar) لهالداي(Halliday,M.A.K)، ونحو الأدوار والإحالة (Role and Reference Grammar) لفان فالين (Valin Van) و فولي (Foley) ، والنحو الوظيفي لسيمون ديك. وبصفة عامة يقترح أحمد المتوكل ثلاثة معايير للمفاضلة بين الأنحاء ذات الطابع الوظيفي القوي، هي بالترتيب : الكفاية التداولية (الوظيفية)، و الكفاية النفسية، والكفاية النمطية. ويستدل على أن أنموذج سيمون ديك هو الأكثر كفاية. ينظر:

أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية : مدخل نظري ، منشورات عكاظ ، الرباط ، 1989 ، ص ص 35 ، 81- 84، 92 ، 107-126.

3 C S Butler. "Functionalist theories of language", The encyclopedia of Language and Linguistics . Vol 3. Eds. Butler. 2006. P 760.

"نسقا بنويا تحكمه مجموعة من المبادئ والقواعد تفسرها وظيفة اللغة التواصلية" [1]. ويتفرع عن هذا المبدأ الأصلي مجموعة من المبادئ تتمثل أهمها فيما يلي :

1 - 1 - 1 التوجه الوظيفي

يتعلق التوجه الوظيفي لنظرية النحو الوظيفي بطبيعة اللغة وباشتغالها.ويحدده سيمون ديك بالإجابة على مجموعة من الأسئلة [2]. أهمها باختصار ما يلي :

(أ) يهتم سيمون ديك بدراسة اللغة الطبيعية باعتبارها اللغة التي تستعمل استعمالا فعليا لتحقيق أهداف معينة وتتمثل وظيفتها الأساسية في تحقيق التواصل بين مستعمليها باستخدام التفاعل اللغوي. ولا ينظر للتواصل في نظرية النحو الوظيفي على أساس أنه عملية بسيطة بل يعد عملية معقدة . حيث تحيل على التفاعل بين المشاركين الذي يؤدي لإحداث تغييرات في المخزون التداولي لكل منهم .

(ب) يتمثل موضوع الوصف اللغوي لنظرية النحو الوظيفي في القدرة التواصلية [3]. ويرتبط مفهوم القدرة التواصلية عند سيمون ديك بالموقف التواصلي حيث يصف القدرة بكونها تواصلية وليست لغوية أو نحوية فحسب. ولهذا فهو يستعمل مصطلح " القدرة التواصلية" (Communicative Competence) بدلا من " القدرة اللغوية" Linguistic ، (Competence باصطلاح نعوم تشومسكي (Chomsky,N) [4] ، للدلالة على أن قدرة مستعمل اللغة الطبيعية لا تحوي فقط القدرة على انتاج وتأويل العبارات اللسانية ، بل أيضا القدرة على

---

1 J. Lachlan, Mackenzie – Keez, Hengvehled. " Functional Discourse Grammar" . The encyclopedia of Language and Linguistics. Vol3. Eds CS. Butler. 2006. P 699 .

2- Simmon C, Dik.The Theory of Functional Grammar, Part 1 The structure of The clause. Holland: Foris Publications, 1989 , PP 4 -7.

3 يعتمد سيمون ديك مفهوم دال هايمس (D.Hymes) للقدرة التواصلية وهو " قدرة مستعمل اللغة الطبيعية على استعمال اللغة للتفاعل الاجتماعي".

SC, Dik.Opcit, P 5.

4 نوام تشومسكي لساني وفيلسوف وسياسي أمريكي من أصل يهودي. ولد سنة 1928. درس اللسانيات في معهد مساشيست (Massachusettes) التكنولوجي. له أزيد من مائة وخمسين كتابا. دعى إلى النموذج النحوي الصوري. ويفسر هذا النحو قدرة المتكلم المستمع على انتاج وتأويل عدد لانهائي من الجمل باستعمال عدد محدد من القواعد. وقد تبلور هذا التصور في النحو التوليدي (Generative Grammar)، ثم لاحقا في النحو التوليدي التحويلي (Transformational Generative Grammar) .

استعمال هذه العبارات بالطرق الملائمة والفعالة وفقا لما هو متفق عليه عند مستعمليها. وعليه تهتم نظرية النحو الوظيفي بدراسة العلاقة بين النظام اللغوي واستعماله لتحقيق أغراض تواصلية .

(ج) لا يمكن عزل دراسة البنية اللغوية في نظرية النحو الوظيفي عن الأهداف التواصلية من بنائها. بل إن الأهداف التواصلية هي التي تحدد شكل البناء اللغوي وهذا ما يعرف بتبعية البنية للوظيفة في هذه النظرية؛ إذ يبرهن سيمون ديك على أن النظام اللغوي يستجيب للوظيفة التواصلية وهي الوظيفة الأساسية للغة. فاللغة منظمة بطريقة تسمح بتحقيق الأهداف التواصلية.

1- 1- 2 وصف التفاعل اللغوي (verbal interaction)

يرى ديك أن للتفاعل الكلامي وجهين هما : الوجه البنوي و الوجه التعاوني؛ حيث يعد التفاعل اللغوي تعاوني؛ أي التفاعل الاجتماعي باستعمال اللغة نشاط مُبنى وتعاوني ، فهو مبنى لكونه محكوم بقواعد ومعايير واتفاقات ، وهو تعاوني لأنه يشترط فيه مشاركين اثنين على

الأقل لتحقيق الهدف/ الغاية.[1] يهتم سيمون ديك في هذا التفاعل اللغوي بالصياغة اللسانية (linguistic expression) التي يفيدها كل من المشاركين. ويرى أن هذه الصياغة تتحكم فيها نوعان من القواعد؛ قواعد تخص تكوين هذه الصياغة وتشمل كلا من القواعد الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية. وقواعد تحكم أشكال التفاعل الكلامي التي تستعمل فيها هذه الصياغة.[2] وعليه فالقواعد الأولى هي قواعد تكوين ترتبط أساسا بالبنية، بينما الأخرى هي قواعد استعمال ترتبط بوظيفة التواصل.

1- 1- 2 - 1 نموذج التفاعل اللغوي :

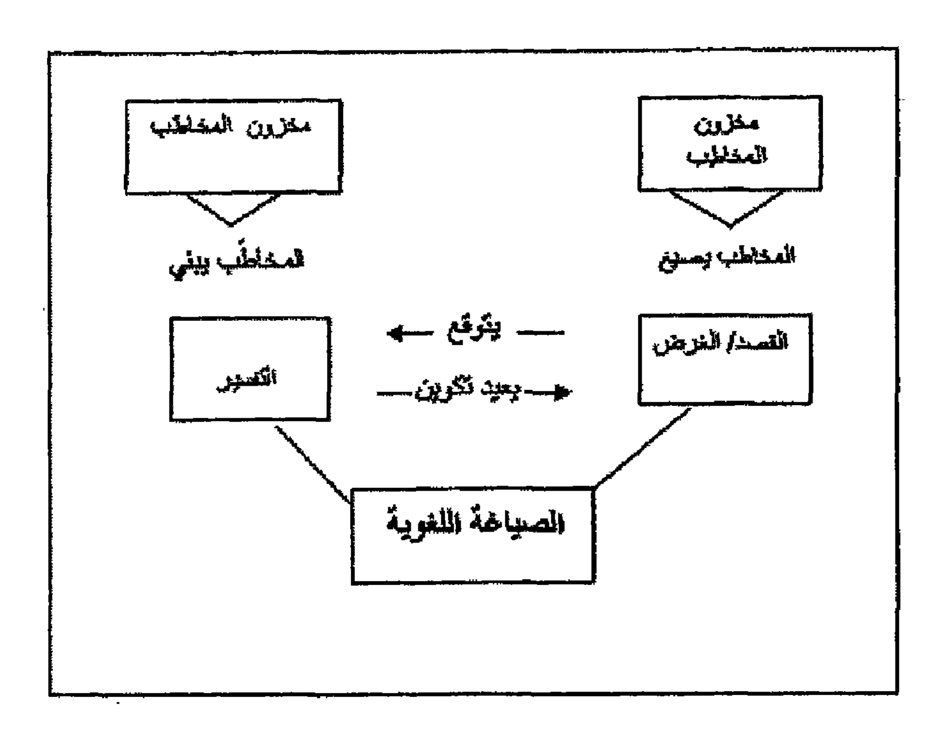
يرى ديك أن التواصل بين مستعملي اللغة يتم وفق نموذج قار يمثل لأهم مميزاته بالمخطط التالي:[3]

---

1 S, Dik . The Theory of Functional Grammar. Part 1 The structure of The clause. P 3

2 Ibid. P 3.

3 Ibid. P 8 ,9 .



الشكل (1) : نموذج التفاعل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي

يشترك في أية عملية تواصل مشاركان هما: المخاطِب(خ) و المخاطَب .(خ) يهدف المخاطِب لإيصال غرضه للمخاطَب. و يحدد مخزون المخاطِب وافتراضه لمخزون المخاطَب التعبير اللساني الملائم لتحقيق الغرض .

يقوم (خَ) بتفسير التعبير اللساني الذي ينتجه (خِ) في ضوء معلوماته و ما يعتقده عن معلومات (خِ). و يحاول بذلك إعادة بناء قصد (خِ) . يحدث أن يوافق ما يبنيه (خَ) قصد (خِ) فينجح التواصل. ويحدث أن لا يحصل التوافق بينهما فيؤدي إلى سوء الفهم .

يرى سيمون ديك أن العلاقة بين قصد (خِ) وتفسير (خَ) تتجاوز مستوى الصياغة اللسانية حيث لا تتأسس عملية التفسير على الصياغة اللسانية فحسب بل تتدخل فيها أيضا معلومات (خَ)؛ وعليه فالمخاطِب يرى أن صياغته لا تحتاج بالضرورة أن تكون تعبيرا كاملا عن قصده، بل يستعين أيضا بما يعرفه عن المخاطَب.[1]

1 S. Dik . Opcit. P 9 .

وبناء على ذلك، يذهب أحمد المتوكل [1] إلى أن صياغة المخاطِب لغرضه تتفاوت من حيث درجة صراحتها وفقا لمخزونه المعلوماتي وما يفترضه عن مخزون المخاطَب المعلوماتي. [2] فإذا افترض المخاطِب أن مخزون المخاطَب يتضمن المعلومات التي تكفل تعرفه على المحال عليه اكتفى بالإشارة إليه عن طريق اسم. كما في الجملة الموالية :

- اشتريت الكتاب

وأما إذا ما افترض المخاطِب أن مخزون المخاطَب غير كاف لتمكينه من التعرف على الذات المحال عليها فإنه يضيف من المعلومات عن هذه الذات ما تمكنه من التعرف عليها ، فتصير الصياغة كما يلي :

- اشتريت الكتاب الذي كنا نبحث عنه .

و يقرر سيمون ديك أن الصياغة اللسانية يتحكم فيها قصد المتكلم، ومعلوماته ، وتوقعه لتفسير المخاطب. بينما تفسير المخاطَب يتدخل فيه الصياغة اللسانية ، و معلومات المخاطَب ، وحدسه حول ما يكون عليه قصد المخاطِب.[3]

---

1 أحمد المتوكل من مواليد 1944 بالرباط . باحث وأستاذ جامعي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط، قسم اللغة الفرنسية.أستاذ زائر في عدد من الجامعات الغربية . ناقش في 31/10/ 1980 أطروحة دكتوراه دولة عنوانها : (Reflactions (sur La Théorie de La Signification dans La Pensée Linguistique Arabe بإشراف غريماس (A.J Greimas) ، وطبعت سنة 1982 ، وقد ترجمت إلى اللغة العربية. يعد أحمد المتوكل من أهم الباحثين المساهمين في تطوير نظرية النحو الوظيفي، ويعود إليه الفضل في تطويعها مع التراث اللغوي العربي. وله عدة أعمال باللغة العربية والانجليزية والفرنسية لا يتسع المجال هنا لذكرها ، ونذكر ما له علاقة بالبحث في موضعه . لإسهاماته في إغناء نظرية النحو الوظيفي ، ينظر مؤلفاته وأيضا مايلي :

حافظ ،اسماعيلي علوي. اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة : دراسة تحليلة نقدية في قضايا التلقي واشكالاته . لبنان / ليبيا : دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط 1 ، 2009 . ص ص 370 – 381 .

2 أحمد المتوكل . قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب من الجملة إلى النص . الرباط : دار الأمان، 2001. ص 19.

3 S. Dik . The Theory of Functional Grammar. Part I The structure of The clause.. P 9.

وعليه ، يهتم نموذج التفاعل الكلامي في نظرية النحو الوظيفي بصياغة المقاصد وتفسيرها [1] بعبارة أخرى ينطلق هذا النموذج من القصد باعتباره نتيجة وليس عملية يتحدد خلالها ، وأما صياغته وتفسيره فتتدخل في كل منهما عدة عوامل منه ما هو لغوي ونعني به الصياغة اللسانية ، ومنه ما هو غير لغوي ونعني به القصد، ومعلومات كل منهما.

1- 1- 2 - 2 المخزون التداولي

يعرف ديك المخزون التداولي بكونه "مجموع المعارف والمعتقدات والافتراضات والآراء والأحاسيس المتوفرة لدى أحد الأفراد أثناء التفاعل الكلامي" [2] و يصنفه ثلاثة أصناف أساسية، وهي : المعارف العامة التي تتعلق بمدركات المتخاطبين عن العالم ، والمعارف المقامية المتعلقة بعناصر المقام والمعارف السياقية وهي المستمدة من السياق . [3] وعليه يضم المخزون التداولي معلومات مختلفة أشكالها ، ومصادرها .

يرى ديك أن المخزون التداولي لكل من المتخاطبين يؤدي دورا مهما في عملية التواصل اللغوي من حيث إنه يتدخل بقوة في انتاج الخطاب وتأويله كما ذكرنا سابقا في نموذج التفاعل الكلامي. غير أن المعلومات غير المشتركة بين المتخاطبين تتميز باعتبارها المجال الفعلي للتفاعل الكلامي .

1- 1- 2- 3 - المعرفة المتبادلة

ينطلق سيمون ديك كما بينا في نموذج التفاعل الكلامي من أن كلا من طرفي الخطاب (خ ، خ) يمتلك فكرة مفصلة عن الطرف الآخر أثناء التواصل، وهي التي تساعد كل منهما في آداء دوره . حيث تمكن (خ) من توقع التفسيرات

---

1 يجدر التنبيه إلى أن التعبير عن هذا القصد وتفسيره هو ما يهم نظرية النحو الوظيفي وأما قصد المتكلم وعلاقته بقصد المخاطب فهو موضوع النظرية التداولية للتفاعل الكلامي ونظرية المقاصد بعامة.ونعود إلى هذه الفكرة في الفصل الثاني.

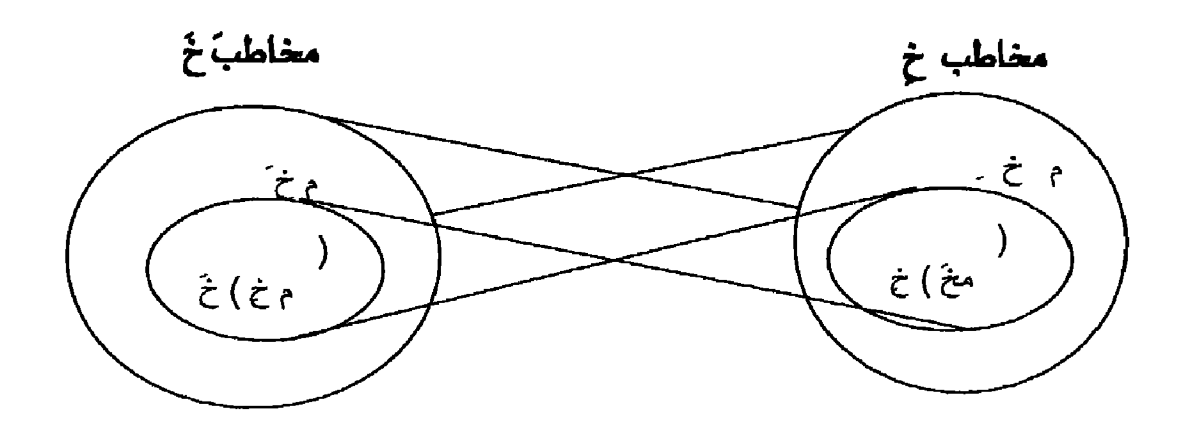
2 S . Dik . The Theory of Functional Grammar. Part 1 . P 9

3 . Ibid. P 9

و أحمد ، المتوكل . قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية. ص 19 .

الممكنة لخطابه من طرف (خَ) . وتمكن (خَ) من إعادة بناء قصد (خِ).

وقد مثل لهذه العلاقة بالشكل الموالي:[1]



الشكل (2): المعرفة المتبادلة في نظرية النحو الوظيفي

يمتلك (خِ) معلومات عن (خَ) تتمثل في (م خَ) خِ. ويمتلك (خَ) معلومات عن (خِ) تتمثل في (م خِ) خَ. إن لكل من (م خِ) خَ، و (م خَ) خِ دورا مهما في إنجاح التواصل اللغوي؛ حيث تمكن كل من المتخاطبين من تحديد اعتقاده عن المعرفة المشتركة والمعرفة غير المشتركة بينهما ، ومع الآخرين .

يوجه (خِ) خطابه وفقا لما يعتقده عما هو مشترك وعما هو غير مشترك بين (م خِ) و (م خ) ؛ حيث "ينطلق (خِ) من اعتقاده عن العلومات المشتركة مع (خَ) وبناء على ما هو مشترك يحدد (خِ) اعتقاده عن المعلومات غير المشتركة مع (خَ) من أجل تغيير معلومة (خَ) التداولية" أي من أجل تغيير (م خَ).

وعليه تعتمد نظرية النحو الوظيفي نموذجا للتفاعل اللغوي يتأسس على المعرفة المتبادلة وعلى العلاقة التخابرية بالأساس. وهو ما تعتمده في تحقيق هدفها الأساسي المتعلق بجهازها الواصف .

1- 1 - 3 معايير / متطلبات الوصف اللساني

يتمثل الهدف الأساسي لنظرية النحو الوظيفي في تقديم وصف وفهم كافيين للنظام النحوي للغة في الموقف التواصلي. وعلى النظرية الرامية إلى تحقيق هذا

1 S. Dik . The Theory of Functional Grammar. Part 1 . P 10

الغرض في منطلقات نظرية النحو الوظيفي أن تتسم بالكفاية ، التي يميز فيها ثلاثة أنواع هي: الكفاية التداولية (pragmatic adequacy)، والكفاية النفسية (psychological adequacy)، والكفاية النمطية (typolocical adequacy) [1]. ويهمنا هنا النوعان الأولان.

1- 1- 3- 1 الكفاية التداولية

يحدد سيمون ديك الكفاية التداولية كما يلي : " نريد من النحو الوظيفي أن يستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة تلك الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التفاعل اللغوي . " [2]

ويعني هذا أن نظرية النحو الوظيفي تعنى بخصائص العبارات اللسانية ،

1- تتعلق الكفاية النمطية بسعى النحو الوظيفي لأن يبن أوصافا للغات تنتمي إلى أنماط مختلفة وأن يرصد في الوقت ذاته ما يؤالف بين هذه اللغات المتباينة نمطيا وما يخالف بينها؛ وعليه فإن تمحيص الكفاءة النمطية للنظرية تقوم على مدى توسط نموذجها بين قطبين هما التجريد والملموسية؛ حيث " .يتعين على النظرية الرامية للحصول على درجة معقولة من الكفاية النمطية أن تصوغ مبادئها وقواعدها وتمثيلاتها متوخية توسطا بين التجريد والملموسية يؤهلها لوصف أكبرعدد ممكن من اللغات الطبيعية دون الإخلال بضبط تحققات الوقائع اللغوية داخل كل لغة". مثلا تعد الوظائف الدلالية والتداولية في نظرية النحو الوظيفي وظائف كلية ترد في جميع اللغات بينما الوظائف التركيبية ليست كذلك. وتفسرالكفاية النمطية لنموذج نظرية النحو الوظيفي إمكان تطبيقه على لغات مختلفة منها اللغة العربية. وهنا نذكر بأبحاث أحمد المتوكل الرائدة في هذا المجال . ينظر:

أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : البنية التحتية ، دار الأمان: الرباط ، 1995 ،ص 21 . و الوظيفة بين الكلية والنمطية ، دار الأمان: الرباط 2003 ، ص 91-100 .

2 ترجمتنا " we want a functional Grammar to reveal those properties of linguistic expressions which are relevant to the manner in which they are used , and to do this in such a way that these properties can be related to the rules and principles governing verbal interaction" S.Dik. The Theory of Functional Grammar. Part I.. P 12 .

ليس لذاتها ، ولكن في علاقتها بأغراضها ، وباعتبارها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معين في إطار سياقها .

انطلاقا من أن الهدف الأساسي لاستعمال اللغة هو تحقيق التواصل يرى سيمون ديك أن استعمال اللغة في سياق معين تحدده الأغراض التواصلية ، ومن ثمة يؤكد أن الخصائص التداولية هي الموجه الأساسي في اختيارات المخاطِب وعليه يرصد النموذج كلا النوعين من الخصائص المتمثلة في الخصائص البنوية و الخصائص الوظيفية وكذا علاقة التبعية بينهما بعد الأولى تابعة للثانية. وهذا سعيا لتحقيق الكفاية التداولية.

1- 1- 3- 2 الكفاية النفسية :

ترتبط الكفاية النفسية للنموذج اللغوي بمدى قدرته على مطابقة النماذج النفسية؛ سواء منها " نماذج الإنتاج" أم / أو" نماذج الفهم"

و تتوقف الكفاية النفسية للنحو على مدى واقعيته النفسية ويقصد بالواقعة النفسية مطابقة القواعد للعمليات القائمة في ذهن المتكلم حيث "يقال عن نحو ما إنه نحو " واقعي نفسيا " إذا كانت للقواعد التي يقترحها " واقعة نفسية " أي إذا كانت هذه القواعد تطابق العمليات القائمة في ذهن المتكلم - السامع - أثناء انتاج الخطاب أو أثناء فهمه . بعبارة أخرى يوصف نحو ما بالواقعة النفسية حين يتسنى تمحيص الإواليات التي يستخدمها بالنظر إلى الفرضيات الواردة في النماذج النفسية لإنتاج الخطاب وفهمه." [1]

بخلاف النظرية التوليدية التحويلية ترفض نظرية النحو الوظيفي القواعد التحويلية بناء على أن هذه القواعد لا توافق العمليات القائمة في ذهن المتكلم ؛ ذلك أنه " من أهم القيود على اشتغال النحو وجوب خلوه من قواعد التحويل المغيرة للبنية التي برهنت التجارب النفسية اللغوية على منافاتها للواقعية النفسية حيث ثبت أنها

---

1 أحمد، المتوكل. اللسانيات الوظيفية : مدخل نظري. ، الرباط: منشورات عكاظ ،1989. ص 82، 83.

اعتباطية لا تطابق إواليات إنتاج العبارات اللغوية، [1] فقواعد التحويل قواعد خيالية لا تطابق ما يحدث في ذهن المتكلم.

وعليه تعد الوظائف الثلاثة مفاهيم "أولى" (Primitives) وليست مشتقة. حيث يتم اشتقاق الجملة في النموذج الأول بواسطة بناء البنيات الثلاثة متمثلة في البنية الحملية (Predicative Structure) والبنية الوظيفية (Functional Structure) والبنية المكونية(Constituent Structure) [2]

وهذا عن طريق تطبيق قواعد أولية غير تحويلية [3]؛ فهي لا تغير البنية الدخل حذفا ولا تعويضا ولا نقلا [4]. وهي أقرب إلى العمليات القائمة في ذهن المتكلم. [5]

يقترح سيمون ديك في النموذج الثاني أن يتم التمثيل للعبارات اللغوية في بنيتين متعالقتين هما البنية التحتية والبنية المكونية تمثل الأولى التمثيل الدلالي التداولي وأما الأخرى فهي تمثيل صرفي تركيبي. ويتم الانتقال من البنية التحتية إلى البنية المكونية عن طريق قواعد أولية غير تحويلية .

---

1. أحمد، المتوكل . التركيبات الوظيفية : قضايا ومقاربات. الرباط: دار الامان ، 2005 . ص 51 . وأيضا - أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية : مدخل نظري. ص 83.
2. يتم بناء هذه البنيات الثلاثة عن طريق تطبيق ثلاث مجموعات من القواعد هي : الأساس (Fund)، وقواعد إسناد الوظائف (Functions assignement rules) ، وقواعد التعبير (Expression rules) . للتفصيل ينظر: أحمد المتوكل ، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي . الدار البيضاء: دار الثقافة ، 1986.ص ص 10، 11. من البنية الحملية إلى البنية المكونية: الوظيفة المفعول في اللغة العربية. الدار البيضاء: دار الثقافة، 1987 . ص ص 6- 8
3. البنية مصدر الأشتقاق في نظرية النحو الوظيفي بنية غير مرتبة بخلاف " البنية العميقة " (Deep Structure) في النحو التوليدي التحويلي . ونأخذ المثال (خالدا ضرب عمرو) للتوضيح . تشتق هذه الجملة في النحو التوليدي التحويلي - وفق النظرية المعيار الموسعة- من البنية العميقة (ضرب عمرو خالدا) وهذا بتطبيق قاعدة " التصدير" (Topicalisation) وهي قاعدة نقل ،حيث ينقل المكون (خالدا) من داخل الجملة إلى صدرها تاركا في الموقع المنقول منه أثرا (Trace) غير متحقق . وأما في نظرية النحو الوظيفي فإن هذه الجملة تنتج عن تطبيق "قواعد الموقعة " (Placement rules) التي تتخذ دخلا لها البنية الوظيفية غير المرتبة .
4. (الحذف) ، و(النقل) ، و(التعويض) قواعد تحويلية .
5. أحمد ،المتوكل . اللسانيات الوظيفية . ص127.

وعليه تسعى نظرية النحو الوظيفي إلى جعل إوالياتها توافق ما يحدث في ذهن المتكلم – المستمع أثناء فهم الخطاب وانتاجه. غير أن أغلب الجهود تركز على عملية الانتاج [1]. إذ يركز في صياغة نموذج النحو الوظيفي في غالب الأحيان على مدى مطابقتها لعملية الإنتاج .

1- 2 تنظيم النحو في نظرية النحو الوظيفي

يميز في نظرية النحو الوظيفي نموذجان للجملة هما : النموذج الأول ، والنموذج الثاني . قدم ديك النموذج الأول للجملة في كتابه الأول " النحو الوظيفي (Functional) Grammar" سنة 1978 ، والنموذج الثاني في كتابه " نظرية النحو الوظيفي (The Theory of Functional Grammar) الذي نشره سنة 1989. ويمثل هذا الأخير صياغة جديدة لنظرية النحو الوظيفي ، يختلف عن الأول من ثلاث جهات؛ حيث تم توسيع النموذج ليشمل اتساع مكونات القدرة التواصلية ، وتم جمع البنية الحملية والبنية الوظيفية(functional structure) في بنية تحتية واحدة ، واعتماد مستويات متعددة في صياغتها. [2]

1- 2- 1 نموذج مستعمل اللغة الطبيعية (أو البناء القالبي)

اتسعت مكونات القدرة التواصلية مع ها النموذج فصارت تضم على الأقل خمس ملكات هي الملكة اللغوية والملكة المنطقية والملكة المعرفية والملكة الإدراكية والملكة الاجتماعية وتقابلها خمسة قوالب. هي بالترتيب: القالب النحوي، والقالب المنطقي، والقالب المعرفي، والقالب الإدراكي، والقالب الاجتماعي. ويحددها ديك كما يلي :

الملكة اللغوية: قدرة مستعمل اللغة الطبيعية على انتاج وتأويل عبارات لغوية ذات بنيات متنوعة و معقدة في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة .

---

1 - أحمد ، المتوكل . التركيبات الوظيفية: قضايا ومقاربات . ص 51 .

2 - تعود فكرة طبقية البنية التحتية للجملة إلى كيز هنغفلد الذي اجتباها من "نحو الأدوار والإحالة" في أواخر الثمانينيات . ينظر: أحمد المتوكل ، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات. ص 148.

الملكة المنطقية : قدرة مستعمل اللغة على اشتقاق معارف مختلفة مستعملا مبادئ المنطق الاستنباطي والمنطق الاحتمالي .

الملكة المعرفية: تمكن مستعمل اللغة من تكوين رصيد من المعارف المنظمة ومن اشتقاق معرف من العبارات اللغوية واختزان معارفه لاستحضارها عند الطلب

الملكة الإدراكية: يستطيع مستعمل اللغة أن يدرك محيطه و أن يشتق منه معارف يستعملها في انتاج العبارات اللغوية وتأويلها .

الملكة الاجتماعية: قدرة مستعمل اللغة على انتقاء الأقوال والكيفيات التي توافق الموقف التواصلي من أجل تحقيق أهداف تواصلية معينة .[1]

و يرى أحمد المتوكل أن قائمة هذه الملكات الفرعية مفتوحة [2]، واقترح إضافة الملكة الشعرية وهي عنده قدرة مستعمل اللغة على انتاج العبارات اللغوية ذات الطابع الشعري. و كما هو الحال في الملكات يشكل كل قالب جهازا مستقلا من حيث طبيعته وموضوعه والمبادئ التي يعتمدها والقواعد التي يستخدمها غير أنها تعمل متفاعلة في انتاج العبارات اللغوية وتأويلها . [3]وأهم ما يميز القالب هو بنيته التحتية .

1- 2- 2 البنية التحتية :

يقترح سيمون ديك أن يمثل للمعلومات المتوفرة في قوالب نموذج مستعمل اللغة الطبيعية باستثناء القالب الإدراكي في شكل بنيات تحتية. غير أن ثمة تفاوت بين هذه البنيات ؛ إ ذ تتميز البنيتين الممثل لهما في القالبين النحوي والمنطقي بكونهما

---

1 أحمد ، المتوكل. آفاق جديدة في نظرية الدخول الوظيفي. الرباط : منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، 1993 . ص ص 8 ، 9 .

2- يستدل أحمد المتوكل على انفتاح قائمة هذه الملكات باستعمال ديك " على الأقل " وهو يعدد هذه الملكات . ينظر أحمد ، المتوكل . قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي . ص 17.

3 ينظر: أحمد ، المتوكل . آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي. ص ص 9 ، 10 . أحمد المتوكل . قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي. الرباط: دار الأمان 1995. ص ص 19 ، 30 - 32.

بنيتين فعليتين للعبارة اللغوية في حين تظل البنيات الممثل لها في القوالب الأخرى مجرد تمثيلات لمعلومات يقتضيها انتاج العبارة أو تأويلها أو هما معا [1]

و نستعمل مصطلح البنية التحتية في هذه الدراسة كما هو الغالب على استعمالها في نظرية النحو الوظيفي أي للدلالة على البنية التحتية للقالب النحوي. والتي يمثل فيها للخصائص الدلالية (الحملية) والتداولية للعبارة اللغوية تمثيلا طبقيا .

1- 2- 3 بنية الحمل:

يدل الحمل في نظرية النحو الوظيفي على واقعة (State of affairs) تدل على "تصور لشيء ما في عالم من العوالم الممكنة" [2] . و يتم بناء الحمل الممثل له في شكل أطر حملية عن طريق تطبيق قواعد الأساس التي تشمل نوعين من القواعد، وهي " المعجم" (Lexicon) وقواعد تكوين المحمولات والحدود (Predicaties and terms formation rules)؛ حيث يمدها "المعجم" بالأطر الحملية (Predicate frames) والحدود (Terms) الأصول بينما تقوم قواعد التكوين باشتقاق الأطر الحملية/ المحمولية والحدود غير الأصول . [3]

تدل الأطر الحملية في نظرية النحو الوظيفي على واقعة يقوم كل حد من حدود الحمل بالنسبة إليها بدور (Role) معين. و تتمثل الواقعة في "عمل" (Action) أو "حدث" (Process) أو "وضع (Position) أو "حالة" (State) كما يتبين في الجمل التالية على التوالي :

شرب زيد لبنا

فتحت الريح الباب

زيد جالس فوق الأريكة

---

1 - أحمد، المتوكل . قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية. ص 52 .

2 - Dik, The Theory of Functional Grammar. Part 1 . P 46 .

3 - فيما يخص عناصر البنية الحملية ينظر على سبيل المثال أحمد ، المتوكل . دراسات في نحو اللغة العربية . ص ص 11- 14.

خالد فرح .[1]

وأما المحمول فيدل في نظرية النحو الوظيفي على خاصية أو علاقة تربط بين عدد من الذوات ، فالمحمول (أعطى) في: أعطى زيد خالدا كتابا يدل على علاقة بين ثلاث ذوات هي : "المعطي" ، والشيء المعطى" ، و" المعطى له " أو " المستقبل ".

تدل الحدود في نظرية النحو الوظيفي على ذوات تشارك في تحقيق الواقعة ويميز فيها بين حدود موضوعات (arguments) وحدود لواحق (satellite). تعد الأولى حدودا لا استغناء عنها يقتضيها تعريف الواقعة؛ إذ تسهم في تحديدها وتحمل الوظائف الدلالية "المنفذ" و"المستقبل" و"المتقبل"؛ بينما ينحصر دور الأخرى في تخصيص الظروف المحيطة بالواقعة وتحمل الأدوار الدلالية "المكان"، و"الزمان"، و"الحال" وغيرها .

تتشكل الأطر الحملية من محمول وعدد معين من الحدود ، و يحدد فيها المحمول ومقولته التركيبية كما تحدد أيضا محلات الحدود ووظائفها الدلالية؛ وتعد الأطر الحملية الناتجة عن تطبيق قواعد الأساس أطرا حملية "نووية" لاقتصارها على الحدود- الموضوعات ، فمثلا الإطار الحملي النووي للفعل " شرب " الممثل له فيما يلي :

أكل ف (س 1 : حي(س1))منف (س1 : سائل (س1))متق

ويتم نقل الإطار الحملي النووي إلى إطار حمل موسع عبر مرحلتين، وهما (التوسيع ، والإدماج .

يوسع الإطار الحملي النووي بإضافة محلات الحدود اللواحق في حالة احتواء الجملة على حدود لواحق وينتج الإطار الحملي الموسع. فيوسع الإطار الحملي النووي للفعل شرب إلى إطار حملي موسع بإضافة الحد اللاحق الحال أكل كما يلي :

ف (س 1 : حي(س1))منف (س2: سائل (س1))متق (س3)حال

ويتم تطبيق قواعد إدماج الحدود بدمج المفردات الحدود في محلات الحدود حيث تنتج البنية الحملية كما يلي :

مض شرب ف (ع س 1 : عمر (س1))منف (س2: العصير (س2))متق (ع

---

1 - أحمد ، المتوكل. دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي . ص ص 11، 12 .

S.Dik .Studies in Functionl Grammar. London Academic Prress, 1980 .PP 7-83 3

س3 :واقفا (س3)) حال

و تشكل البنية الحملية بإطارها النووي وإطارها الموسع كما حددناها الطبقة الأولى في البنية التحتية الطبقية للجملة. ويعد الإطار الحملي بمراحله مدخلا للتمثيل للوظائف بمستوياتها المختلفة . وهي كلها مدخل لتحديد البنية المكونية ." (constituent structure) .[1]

1- 2- 4 ثلاثة مستويات للوظائف

ذكرنا أن نظرية النحو الوظيفي ترتكز على نظرة وظيفية للغة الطبيعية . غير أن نعته ب " الوظيفي" لا يقتصر على هذه الخاصية بل أيضا لأن العلاقات الوظيفية أو المفاهيم العلاقية [2] تأخذ دورا مركزيا في وصف العبارة اللغوية .

يستعمل النحو الوظيفي مصطلح "الوظائف" للدلالة على العلاقات الوظيفية . وينظم هذه العلاقات التي تحكم العبارة اللغوية وفق مستويات ثلاثة هي: الوظائف الدلالية ، والوظائف التركيبية ، والوظائف التداولية.[3]

تسند الوظائف الدلالية إلى الحد وفق دوره في تحديد الواقعة ومنها " المنفذ ، والمتقبل، والهدف، والزمان، والمكان، وغيرها.. وتسند الوظيفة التركيبية للمكون الذي يحدد الوجهة التي تقدم منها الواقعة. ويميز فيها بين وظيفتين هما " الفاعل " و"

---

1 البنية المكونية هي التمثيل الصرفي التركيبي . ينظر :أحمد ، المتوكل . قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي. الرباط : دار الأمان، 1996

2 - تقابل المقولات التصنيفية (ترجمتنا ل Categorial statement) المقولات العلاقية (Functional statements). تختص الأولى بالخصوصيات الداخلية للمكون في حين تختص الأخرى بعلاقة المكون بالبناء الذي يقع فيه . ينظر :

Dik S.. The Theory of Functional Grammar. . Part 1, P 24.

3 وتجدر الإشارة إلى أنه ليس بالضرورة أن تجتمع الوظائف الثلاثة في مكون واحد إن الحد الواحد يمكن أن يحمل وظيفة دلالية فقط ويمكن أن يحمل وظيفتين أي وظيفة دلالية ووظيفة تركيبية ، أو ثلاث وظائف أي وظيفة تركيبية ووظيفة دلالية ووظيفة تداولية. ينظر : أحمد ، المتوكل . اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري. ص 151 .

المفعول " .[1] و يرتبط إسناد الوظيفة التداولية التي تختص بالموقع الإخباري للمكون بالموقف التواصلي الذي تستعمل فيه، وبالتحديد بعلاقة التخابر بين المتكلم والمخاطب. ويميز فيها بين مجموعة من الوظائف. وتهمنا وظيفتي المحور، والبؤرة. حيث يسند المحور إلى الذات محط الحديث ، بينما تسند البؤرة إلى المكون أو الحمل الذي يحوي أهم معلومة .

ويتعين إسناد الوظائف إلى العناصر التي تقتضيها . حيث يمثل للوظائف الدلالية في الإطار الحملي. وأما كل من الوظائف التداولية والوظائف التركيبية فتسند بعد إنهاء تحديد الحمل الموسع ".[2] ويفسر ذلك ، كون إسناد هذين الفئتين من الوظائف لا يتعدى مجال الحمل الموسع فهي لا تسند إلى عناصر الطبقات الأخرى للبنية التحتية [3]

1- 2- 5 التمثيل الطبقي للبنية التحتية للجملة

قدمت في ظل التمثيل الطبقي للبنية التحتية في نظرية النحو الوظيفي مجموعة منالاقتراحات[4]. ونقدم هنا فكرة عامة عن هذا التمثيل معتمدين بالأساس

---

1 - تختلف وظيفتي الفاعل والمفعول في نظرية النحو الوظيفي عنه في النحو تقليدي1 إذ يدل كل منهما في هذه النظرية على وجهة النظر(Perspective) أي الوجهة التي تقدم منها الواقعة حيث تمة وجهتان لتقديم الواقعة يمثل الفاعل الوجهة الرئيسية أو الأولى ويمثل المفعول الوجهة الثانوية أو الثانية . ينظر على سبيل المثال مؤلفي أحمد المتوكل : دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي . ص 15. و من البنية الحملية إلى البنية المكونة . الدار البيضاء : دار الثقافة، 1986 . ص 17 - 68 .

2 - ثمة اختلاف في إسناد الوظائف التداولية. فبينما لا يتعد إسنادها عند سيمون ديك مستوى الحمل الموسع ثمة من يرى خلاف ذلك . ينظر :
Mohammed , Jadir. La Cohérence de Discours en Grammair fonctionnell e, le cas du texte narratif. Rabat : Bouregrege,2005 . PP 110,111.

3 - أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية . ص 48.

4 ومن هذه الاقتراحات أيضا نموذج كيز هنخفلد (K Hengeveled) ; حيث قدم بنية تحتية للملفوظ، تتميز عن البنية التحتية للجملة عند سيمون ديك بفوارق عدة . وبصفة عامة ، و بخلاف ديك، لاحظ هنخفلد أن بنية الملفوظ والوظائف التمثيلية للغة ، حسب مفهوم هالداي، قد أخذت حظا وافرا في نموذج الجملة لسيمون ديك ، وهذا على حساب الوظائف التعالقية ، و و يرى ضرورة التمثيل للمتكلم والمخاطب في البنية التحتية للملفوظ. ذلك أن كل ملفوظ، حسب رأيه ، يمثل لهذه العلاقة الثلاثية حتى إن لم تكن مقول قول وهذا =ما نعتمده بخاصة في دراسة الخطاب الحواري حيث التغير

على نموذج سيمون ديك.

يرى ديك أن البنية التحتية بنية متعددة الطبقات [1]. حيث تتضمن طبقات أربع، وهي الفعل الكلامي (Speech Act)، والقضية (proposition) ، والحمل ، والمحمول والحدود. [2] وتأخذ الشكل الموالي :

[فعل كلامي : [قضية : [حمل [محمول وحدود]]]]

وتوافق هذه البنية المتعددة الطبقات درجات الذوات ؛ حيث يميز بين ذوات الدرجة الأولى و توافق الحدود ، وذوات الدرجة الثانية وتوافق الواقعة ويمثل لها بالحمل، وذوات الدرجة الثالثة التي تدل على واقعة ممكنة ويمثل لها بالقضية [3]. غير أنسيمون ديك قد أضاف الذات الرابعة وهي الفعل الكلامي [4] وتحدده بنية الجملة .

= المستمر للمتكلم والمخاطب . وقد ركزنا هنا على نموذج سيمون ديك لتقديم صورة عامة عن نظرية النحو الوظيفي، ويأتي التفصيل في دراسة نماذج الخطاب . ينظر للفرق الفرق بينهما : Opcit . PP23-29 Mohammed, Jadirl.

1 اعترف ديك أنه مدين في فكرة طبقية البنية التحتية لأعمال فان فالين وفولي ، وكذا أعمال هتخفلد.

2 - أحمد ، المتوكل . قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : البنية التحتية، ص ص 46- 48.
S . Dik The Theory of Functional Grammar PP 45- 50 .

3 القضية ، المحمول ، الحمل كلها مأخوذة من المنطق. "بالمعنى الحقيقي ، [القضية] منطوق لفظي يمكنه أن يكون صحيحا أو باطلا " " في كل منطوق حيث يمكن التفريق بين ما يحكى عنه وما يجري إثباته أو نفيه ، فيسمى الأول موضوعا ، والثاني محمولا " في حكم حملي بالمعنى، يكون المحمول صفة فاعل يجري إثباتها أو نفيها " ينظر : أندريه ، لا لاند . موسوعة لالاند الفلسفية . تعريب خليل أحمد . بيروت /باريس : منشورات عويدات ، ط 2 ، 2001 . مجلد 2 ، ص 1023، 1057. ويبدو أن تحيد هذه المفاهيم في نظرية النحو الوظيفي يرتبط ، إلى حد ما ، بأصلها في المنطق.
ينظر في التفريق بين القضية والحمل .S.Dick. The Theory of Functionnal Grammar. Part 1 .PP48-50 .
و نشير إلى تميز نظرية النحو الوظيفي في تمييزها بين الحمل ، والقضية ، والجملة وهذا بخلاف كثير من النظريات اللسانية، حيث تستعمل هذه المصطلحات بمعان مختلفة ، بل قد تستعمل بمعان غامضة وتتداخل كثيرا مع المصطلحات التالية : الجملة ، والقول ، والمحتوى الدلالي. ونعود إلى مفهومها في نظرية النحو الوظيفي في الفصل الثالث .

4 يعود مفهوم " الفعل الكلامي " إلى نظرية افعال الكلام التي أسسها أوستين (J.L. Austin) وطورها سيرل (J.R. Searle) وغرايس (H. P.Grice). ينطلق أوستين من أن الملفوظات هي أفعال؛ فأن تقول يعني أن تفعل ،وتبحث نظريته في "المعنى والظروف اللازمة لاعتبار تلفظ ما

وباعتبار أن البنية الجملية التامة التحديد تمر بثلاث مراحل ، تصير البنية التحتية للجملة تتألف من خمس طبقات هي: الحمل النووي) (nuclear predication)، و الحمل المركزي(core predication) ، والحمل الموسع (predication extended)، والقضية، والانجاز (illocution) . وتأخذ البنية التحتية للجملة الشكل الموالي :

] فعل كلامي: [قضية: [حمل موسع: [حمل مركزي: [حمل نووي]]]]

يتم الانتقال من مستوى إلى المستوى الذي يعلوه عن طريق إضافة مخصص (Operator) ولاحق (Satellite) [1] ومجموعة من اللواحق إلى عنصر نواة. حيث تشكل كل طبقة نواة للطبقة التي تعلوها فالحمل نواة للقضية والقضية نواة للإ نجاز. [2]

و يتم الانتقال من الحمل النووي (Nuclear predication) الذي يتألف من المحمول وموضوعاته إلى الحمل المركزي بإضافة مخصص ($\pi 1$) يؤشر للسمات

= فعلا لشيء". وهو بهذا يرفض أن ان تكون اللغة مجرد وسيلة لتمثيل الواقع أو الذهن، بل إنها جهاز يمكن من إنجاز أفعال من نمط معين . ينظر :

Marina, Sbisa."Speech Act Theory". Handbook of Pragmatics. Eds. Verchueren. 1995.p 497

J.R. Searle." What Is a Speech Act ?" . The Philosophy of Language . Eds . J.R.Searl. Oxford: Oxford University Press, 1971 .P 39-53 .

1 - الفرق بين المخصص واللاحق أن المخصص وحدة صرفية أو نحوية ورودها ضروري ، بينما اللاحق وحدة معجمية ورودها اختياري .

ينظر S . Dik. The Theory of Functional Grammar. Part I . P 50

أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : البنية التحتية . ص 33 .

احمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب . ص 98.

2 - يميز في نظرية النحو الوظيفي بين نمط الجملة الذي تدل عليه صيغتها كالخبر والاستفهام . و الإ نجاز الذي يدل على قصد المتكلم كالإخبار، والسؤال. ويقدم أحمد المتوكل لرصد النمط الجملي اقتراحان هما بإضافة طبقة خامسة ترصد لنمط الجملة ، أو بجعل الطبقة الرابعة تضم مخصصين فرعيين أحدهما يرصد نمط الجملة والآخر يرصد الإنجاز وهو الخيار المفضل على المستوى النظري . ينظر : أحمد المتوكل. آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي . الرباط: منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، 1993. ص ص 34- 50 .

الجهية (تام/ غير تام) ولواحق محمولية (1δ) وهي اللواحق الأكثر ملازمة للمحمول كالمستفيد و"الهدف" و"الأداة "و"المصدر".

و يوسع الحمل المركزي (وي) بإضافة مخصص (2π) يؤشر للسمات الرمانية ولواحق (δ 2) تحدد ظروف الواقعة، وتتشكل القضية بإضافة مخصص قضوي (3π) ولاحق أو لواحق (δ 3) تعبر عن الوجه القضوي الذي يدل على موقف المتكلم من فحوى كلامه كأن يكون شاكا أو متأكدا، ويحصل المرور إلى طبقة الإنجاز بإضافة مخصص إنجازي (4π) يؤشر للقوة الإنجازية ولاحق إنجازي (δ 3). يدلان على قصد المتكلم كأن يخبر أو يسأل.

وعليه يحدد المتوكل البنية التحتية التالية للجملة

ي 4π[وي: [3π س ي: 2π[وي[1π : [م ي (س1)...(س ن)](1δ)](δ 2)] (δ 3)](δ 4)]

وي: متغير إنجازي ، وي: متغير الواقعة ، س ي: متغير القضية، م ي: متغير المحمول ، π : مخصص ،δ : لاحق . س : متغير الحد .

وعليه تأخذ الجملة (بصراحة إن خالدا ذهب إلى مراكش البارحة فعلا) البنية التحتية التالية :

[خب وي: [كد س ي: [ثب مض طق وي [تا : [ذ. ه .ب. {فَعَل} ف (ع 1 ذ س1 : خالد كم) منف فا مح] (ع 1 ث ص 1: مراكش) هد] (ع 1 ث ص 2: بارحة)زم بؤ]

(ص 3: فعلا)](ص 4 : صراحة) حال][1]

ص: : خب : إخبار ؛ كد : مؤكد ؛ ثب : إثبات ؛ مض طق : ماض مطلق ؛ تا : تام ؛ مح : محور ؛ بؤ: بؤرة . ص : متغير اللاحق .

ويحدد دك المتغيرات السابقة كما يلي : [2]

---

1 أحمد، المتوكل . قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : البنية التحتية . ص 49 .

2 . S. Dik . The Theory of Functional Grammar. Part 1. P 50

المتغير	الرتبة في البنية التحتية	نمط	الوحدة البنوية
وي	4	الفعل الكلامي	الجملة
س ي	3	واقعة ممكنة	القضية
وي	2	واقعة	الحمل
س ن	1	ذات	الحد
م ي		خاصية / علاقة	المحمول

الجدول (1) : متغيرات البنية التحتية للجملة

يميز ديك في البنية التحتية للجملة بين مستويين اثنين حيث تتوزع عليهما الطبقات .

وهما: المستوى التمثيلي(Representational level) و والمستوى العلاقي ( ) Interpersonal level [1] .

و يعد المستوى التمثيلي مستوى دلالي ويضم الحمل النووي والحمل الموسع و يقدم تمثيلات ذهنية للذوات والوقائع المشاركة فيها. وأما المستوى العلاقي فهو مستوى تداولي ويشمل طبقتي القضية والإنجاز حيث يتم في الطبقة الأولى الربط بين المتكلم ومضمون خطابه، ويتم في الأخرى الربط بين المتكلم والمخاطب.

وتجدر الإشارة إلى أن البنية التحتية في القالب النحوي قد لا تتضمن الطبقات الأربع جميعها إذ ليس بالضرورة أن ترد الطبقات الأربع في البنية التحتية، غير أن طبقة الإنجاز تعد طبقة قارة بخلاف طبقتي القضية والحمل حيث لا يمكن غياب طبقة الإنجاز في التمثيل التحتي لأية عبارة لغوية [2]. وهذا بخلاف القضية

1- أحمد، المتوكل. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : البنية التحتية . ص 49

2 - من الأمثلة على إمكان غياب طبقة الحمل في اللغة العربية العبارات الموافقة لما يعرف في النحو القديم ب" اسم الفعل" ؛ فعبارته لا تدل على واقعة ولا تتضمن قضية وإنما يتوسل بها لإنجاز فعل لغوي كالتوجع مع " أه ". وأما طبقة القضية فهي غائبة في العبارات الإنشائية ؛ إذ هي محصورة في العبارات الخبرية . ينظر:

أحمد ، المتوكل. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : البنية التحتية . ص 50.

والحمل ؛ ذلك أن كل متكلم يوجه كلامه وفق قصد معين.

1- 3 نظرية النحو الوظيفي: من نموذج الجملة إلى نموذج الخطاب:

يميز في التوجهات المختلفة لصياغة نموذج للخطاب في نظرية النحو الوظيفي اتجاهان رئيسان، هما "الاتجاه الافتراضي" و"الاتجاه التوسعي. [1] يهدف الاتجاه الأول " إلى إغناء نظرية النحو الوظيفي باستمداده مفاهيم من نظريات لسانية أخرى تمكنه من مجاوزة الجملة إلى النص. ويرى الاتجاه الآخر أنه يمكن إغناء نموذج النحو الوظيفي من داخله بتوسيعه ليشمل الظواهر النصية .

وتندرج في الاتجاه التوسيعي مجموعة من الافتراضات يميز فيها منحيان هما : المنحى التجميعي ورواده أحمد المتوكل [2] و كيز هنغفلد ، و المنحى التجزيئي الذي من رواده كارولين كرون(Kroon). ينطلق الأول من فرضية التماثل البنوي بين الجملة والخطاب [3] ، وينطلق المنحى الآخر من فرضية التباين البنوي بينهما. وعليه

---

1 - ينظر في التوجهات المختلفة لصياغة نموذج للخطاب في هذه النظرية ما يلي :

أحمد ، المتوكل. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب من الجملة إلى النص . الرباط : دار الأمان، 2001. ص ص 33 ، 34 ، 83 .

أحمد ، المتوكل . الوظيفية بين الكلية والنمطية. الرباط : دار الأمان ، 2003 .ص 18 .

2 قدم أحمد المتوكل البنية الخطابية النموذج. غير أننا رأينا أن نتطرق إلى نموذج هنخفلد وكرون لأنهما خاصين بالخطاب الحواري. للإطلاع على هذا النموذج ينظر: أحمد ، المتوكل. الوظيفية بين الكلية والنمطية. ص 28،29.

3 - يستعمل أحمد المتوكل مصطلح (نص) مقابلا ل (Discours) عند سيمون ديك . وينطلق في هذا من أن النص في نظرية النحو الوظيفي ، وهو التحقق الأمثل للخطاب، امتداد لساني له غرض وموضوع تواصليين ، وأن نظرية النحو الوظيفي في هذه المرحلة لم تنتقل من نموذج للجملة إلى نموذج للخطاب بل انتقلت من نموذج للخطاب الجملة إلى نموذج للخطاب النص. ينظر :

أحمد ، المتوكل . قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب . ص ص 82-87،92 ، 147 – 151.

أحمد ، المتوكل . الوظيفية بين الكلية والنمطية . ص 22، 23 .

تعتمد فرضية التماثل البنوي أساسا على المقاربة الطبقية للخطاب، وتعتمد فرضية التباين على المقاربة القالبية [1]. غير أنه ظهرت في مراحل متأخرة توجهات للجمع بينهما. ومن أهمها: نحو الخطاب الوظيفي لكيز هنخفلد الذي يعد الوريث الشرعي لنماذج الخطاب.

لقد ولجت نظرية النحو الوظيفي حقل الخطاب، وهو الحقل الذي شكل ولا يزال اهتمام فروع معرفية مختلفة. و يهمنا هنا تحليل الخطاب العام . [2]

= ونفضل مصطلح (خطاب) ؛ ففضلا على أنه المقابل الدقيق للأصل ، فإن مصطلح (النص) في هذا السياق يوحي بأن ثمة فصل بين نموذجين للخطاب هما نموذج للخطاب الجملة ونموذج للخطاب النص. والحقيقة غير ذلك، فنموذج الخطاب في نظرية النحو الوظيفي هو نموذج واحد شامل للخطاب سواء أكان كلمة أم جملة أم نصا. وهذا ما أكد عليه أحمد المتوكل نفسه من خلال دفاعه عن فرضية التماثل البنوي.

كما أن نظريات النحو الوظيفي بخاصة مع نموذج نحو الخطاب الوظيفي قد تجاوزت النقاش الذي دار في الأدبيات اللسانية حول الثنائية لسانيات الجملة ولسانيات النص وحول ما إذا كانت بنية النص إسقاطا لبنية الجملة أم بنية مستقلة باتخاذ الخطاب موضوعا للدرس سواء كان نصا كاملا أم جملة.ينظر أحمد المتوكل. التركيبات الوظيفية. ص 58.

1 المقاربة الطبقية (Upward Layering Approaches) ، المقاربة القالبية (Modular Approach) مصطلحين من اقتراح م بولكستاين ، و م. هاناي ؛ وهذا أثناء دراستهما للنماذج المختلفة للخطاب في الاتجاه التوسيعي: ينظر:

Keez, Hengeveld, "The Architecture of a Functional Discourse Grammar". A New Architecture for Functional Grammar. Eds. L. Mackenzie& Maria de los Ang Gomez-Gonzalez. Berlin/ NewYork: Mouton de Gryter , 2004. P 1.

2 " تحليل الخطاب العام " مصطلح أطلقناه على تحليل الخطاب الذي يندرج في إطار عام مثل مقاربة براون ويول Gillian, Brown & George, Yule) ، وهو ما ذكره محمد الخطابي في سياق تمييزه عن تحليل الخطاب الذي يندرج في إطار خاص والمتعلق بتخصصات أخرى تدرس الخطاب ، كالتحليل النفسي والتحليل الاجتماعي. ينظر : محمد، خطابي. لسانيات الخطاب : مدخل إلى انسجام الخطاب. الدار البيضاء / بيروت، المركز الثقافي العربي، ط 2، 2006. ص47. دومنيك، مانغونو، (D. Maingueneau) . المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب . ترجمة محمد محمد يحياتن . بيروت – الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون – منشورات الاختلاف ، ط 1 ، 2008. ص 10 .

Gillian, Brown & George, Yule. Discourse analysis. UK : Cambridge University Press , 1983. P P viii,ix.

2. الخطاب و تحليل الخطاب

يأخذ الخطاب تعريفات كثيرة ومتشعبة ، غير أن الدارسين قد نبهوا إلى أن هذه التعريفات على كثرتها لا تتعلق بالخطاب بقدر ما ترتبط بتوجهات أصحابه في دراسته. [1] فتشعب تعريفات الخطاب هو تشعب تعريفات تحليل الخطاب العام "؛ إذ لا يمكن من الناحية الفعلية الفصل بينهما ، وإنما يفصل بينهما من أجل الدراسة كما هو الحال في هذا البحث .

2- 1 الخطاب :

يتم تحديد الخطاب في الغالب بناء على جملة من المقابلات و أهمها هي: الجملة ، والملفوظ ، والنص. كما يستعمل أيضا بمعنى الحديث [2]. وفيما يلي تفصيل ذلك

2- 1- 1 الخطاب / الجملة

يحدد الخطاب في هذه الحالة بكونه وحدة لسانية تتألف من تتابع للجمل [3]. ويرتبط هذا المفهوم بخاصة بتوجه زليج هاريس(Zellig Harris) في " تحليل

---

1 - ينظر: دومينيك، مانغونو. مرجع سابق .ص 38. Deborah, Schiffrin . Approaches to Discourse. USA / UK: Blackwell Publisher, 1994 . PP 5,42.

2- دومنيك، مانغونو . مرجع سابق. ص ص 38- 40 .

Patrick Charaudeau-Dominique ,Maingueneau. Dictionnaire D 'analyse Du Discours .Paris: Seuil, 2002. PP 185-186

Georges- Elia , Sarfati. Elements D' Analyse Du Discours, Nathan Université, 2 eme edition 2001. PP 14-15.

3 - لم يتفق النحاة على تعريف واحد للجملة يشمل جميع جوانبها سواء قديما أم حديثا . غير أن ثمة شبه اتفاق بينهم على امتدادها المحدود ويظهر هذا بكونها " الصورة اللفظية الصغرى..." ، " الوحدة الكتابية الدنيا... " ، " أقل قدر من الكلام ..." ، " الكلام الذي يتركب من جزئين... " وهذا بالترتيب عند :مهدي المخزومي ، ريمون طحان ، إبراهيم أنيس، عباس حسن . ينظر : جورج، مونان . مفاتيح الألسنية ، ترجمة الطيب البكوش ، تونس 1981 : منشورات الجديد. ص 121 . ريمون ، طحان. الألسنية العربية. لبنان : دار الكتاب اللبناني . ط 1، 1972. ص 44. إبراهيم ، أنيس. من أسرار العربية. مكتبة الأنجلو المصرية. ط 3،1966 . ص 44.

وعليه فمقابلتها هنا بالخطاب ترتكز على غياب سمة الامتداد في الجملة .

الخطاب " ، وفي " نحو النص " و " لسانيات النص ". [1]

وقد تزاحمت في هذا منذ البداية فرضيتين. و هما: الفرضية البنوية وترتبط خصوصا بمدرسة براغ؛ حيث للخطاب بنية داخلية كما هو الحال في المورفيم والجملة. والفرضية النحوية وترتبط بالاتجاه التوليدي مع الدلالة التوليدية حيث الخطاب كما هو الحال في الجملة تحكمه قواعد تضمن حسن الصياغة [2]. فكما توجد مقدرة لغوية ترتبط بالحكم في التركيب توجد مقدرة خطابية تحكم نحو الخطاب.

فباعتبار أن الخطاب وحدة لغوية تتجاوز الجملة لم تعد الدراسات النحوية واللسانية منحصرة في حدود الجملة، بل تعدتها لدراسة الخطاب [3]. " لقد دفعت صعوبة تفسير الجمل منعزلة اللسانيين إلى إقرار وحدة لسانية أكبر من الجملة ألا وهي " الخطاب " أو " النص " [4]

وتجدر الإشارة إلى أن أصحاب هذا الاتجاه في الوقت الذي يميزون بين الخطاب والجملة فهم لا يفرقون بين الخطاب والنص. [5] ويستعملون الخطاب بمعنى النص.

1- يرى بعض الباحثين انه لا يوجد فرق جوهري بين لسانيات النص / الخطاب ، و نحو النص / الخطاب . حيث الأول عندهم استعمال اللسانسين على غرار لسانيات الجملة ، والآخر استعمال النحاة على غرار نحو الجملة . ينظر : بشير إبرير. " من لسانيات الجملة إلى علم النص" . مجلة التواصل . جامعة باجي مختار. عدد 14 . 2005. ص 94.

2 - Anne, Rebboul-Jacque,Moeschlar.Pragmatique du discours : de L interpretation de Lenonce a Linterpretation du discours. Paris: Armand Colin,1998. P 14 .

ونرى أن نظرية النحو الوظيفي تجمع بين الفرضيتين؛ حيث للخطاب في هذه النظرية بنية كما هو الحال في الجملة و تحكمه قدرة تواصلية .

وأما إذا انطلقنا من ارتباط الفرضية البنوية ب " لسانيات النصّ و ارتباط الفرضية النحوية ب" نحو النص ". فإن نظرية النحو الوظيفي ، بخاصة مع نحو الخطاب الوظيفي ، عندها لا تتوافق مع توجه كل من الفرضيتين في الفصل بين نموذج الجملة ونموذج الخطاب وهذا يصدق بخاصة مع نموذج نحو الخطاب الوظيفي . ونتطرق له في الفصل الثاني.

4- Anne Rebboul-Jacque Moeschlar.Opcit. P 12.

5 - كريستيان بايلون (christian Baylon). نقلا عن بشير، إبرير، مرجع سابق ، ص 77 .

2- 1- 2 الخطاب / الملفوظ:

يستعمل الخطاب مقابلا للملفوظ باعتبار هذا الأخير وحدة لغوية معزولة عن سياقها بينما يشكل الخطاب وحدة اتصال مرتبطة بظروف انتاج .

فمن الباحثين [1] من يفرق بين الخطاب والملفوظ؛ إذ يرون أن الخطاب هو ما تكون من ملفوظ وموقف تواصلي وأن الملفوظ يستلزم استعمالا لغويا عليه إجماع ، أي قد تواضع عليه المستعملون للغة وأن هذا الاستعمال يؤدي دلالة معينة. ويمثل للعلاقة بينهما بالمعادلة التالية :

الخطاب = ملفوظ + موقف تواصلي

و يقترب هذا من التقابل بين الملفوظ والتلفظ في لسانيات التلفظ [2]. إن التلفظ عند إميل بنفنيست (Emile Benveniste) [3] هو فعل انتاج الملفوظ ؛ فهو عملية فردية لتوظيف اللغة في الاستعمال. [4] وأما الخطاب فيعده تلفظ من نوع خاص. إنه " كل تلفظ يفترض متكلم ومستمع يكون للمتكلم فيه قصد التأثير في المستمع

---

1 من هؤلاء باتريك شاردو (P.Charaudeau). ينظر :

- P. Charaud eau.'Reflaxon pour une Typologie des discours'. .Etudes de linguistique appliquee.n 11 sept 1973. P 28

-D. Maingueneau, Initiation aux methodes de L' analyse du discours, Paris: Classic Hachette, PP12-14.

بشير، إبرير . "من لسانيات الجملة إلى علم النص". مجلة التواصل , (عدد 14 ، 2005). ص 75.

2 - بخلاف لسانيات دي سوسير(Ferdinand De Saussure) ترفض لسانيات التلفظ الانطلاق من التمييز بين اللغة و الكلام ؛ وتبحث فيما يطرأ على اللغة في التواصل و به . ينظر:

Roland Eluerd La pragmatique linguistique . P 6,8 .

3 إميل بنفنيست (1902 – 1976) من أعلام اللسانيات في القرن العشرين. درس ابتداء من 1927 النحو المقارن للغات الهندو أوربية في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا ، و ودرس اللسانيات العامة في المعهد الفرنسي ابتداء من سنة 1937 . نشر أكثر من مائة مقال ومذكرة علمية ، تبعد توجه اللسانيات المزدوجة أي السميولوجيا من جهة ، و الدلالة من جهة أخرى .

4 - Emile, Benveniste . Problèmes De Linguistiue Generale .Tunis : Cérès ,1995. T 2 ,P 77.

بطريقة معينة ". [1]

ولتحديد الخطاب أكثر يقابل بنفنيست بين الخطاب والحكي / السرد (Recit) فبينما يتميز الخطاب بالتدخل الذاتي للمتكلم ، لا يظهر المتكلم في السرد و تقدم فيه الوقائع بطريقة موضوعية وكأنها تحكي نفسها. [2]

وإن كان يمكن بصفة عامة التمييز بين الخطاب والسرد كالتمييز مثلا بين المحادثة والسرد التاريخي. إلا أنه – وكما أشار إميل بنفنيست - يصعب عمليا الفصل بينهما ؛ حيث كثيرا ما يجتمعان في الغالب في النص الواحد .

ويذكر أن الخطاب تدرسه لسانيات من نوع خاص تختص بدراسة اللغة في التواصل الحي [3]، وهي بهذا تختلف عن لسانيات اللغة . وبهذا يكون الخطاب باصطلاح بنفنيست موضوع " لسانيات التلفظ ". يقول :" إن موضوع دراستنا هو فعل انتاج الملفوظ وليس نص الملفوظ " [4].

إن تحديد الخطاب عند إميل بنفنيست بكونه عملية تلفظ خاص لا يشترط الامتداد اللساني.؛ ذلك أنه" مع الجملة نترك مجال اللغة بعدها نظاما للعلامات ونلج عالما آخرهو اللغة بكونها أداة للتواصل تتجلى في الخطاب ". [5] وعليه يعد بنفنيست الجملة وحدة الخطاب , وهي عنده وحدة كاملة لأنها تأخذ في الوقت نفسه دلالة

---

1 ترجمتنا

"...Toute énonciation suposant un locuteur et un auditeur, et chez le premier l'intention d'influencer l'autre en quelque manière."

ينظر المرجع نفسه . ج 1 ، ص 241 .

2 - نفسه . ج 1 ، ص 237- 249 .

3 .Emile Benveniste. Opcit. T 1, p 131.

4 ترجمتنا

" C'est l'act meme de produire un énoncé et non le texte de l'énoncé qui et notre objet."

نفسه . ج 2 ، ص 77.

5 - ترجمتنا

" ...avec la phrase on quitte le dommaine de la langue comme système de signes, et l'on entre dans un autre univers, celui de la langue comme instrument de communication dont l'expression est le discour'

نفسه . ج 1 ، ص 131.

وإحالة على مقام معطى / معين.

وعليه فالشرط الأساسي لنتاج لغوي كي يعد خطابا في هذا التوجه هو ارتباطه بالموقف التواصلي. ولا يهم في هذا امتداده اللساني.

وقريب من هذا نجد تعريف أحمد المتوكل للخطاب، فهو عنده وحدة تواصلية يمكن أن تأخذ أشكالا مختلفة. فعنده يمكن أن يأتي الخطاب كلمة مفردة، ويمكن أن يأتي جملة كما يمكن أن ياتي نصا. والشرط الأساسي في أشكاله المختلفة أن يكون وحدة تواصلية لها موضوع وغرض معين. [1]

غير أن ثمة وجه آخر للتقابل بين الخطاب والملفوظ يعتمد على مفهوم الملفوظ بكونه وحدة تواصلية. [2] يتمثل في اعتباره " ملفوظات " (Utterances) [3]. فكما أن النص يتألف من عدة جمل فان الخطاب يتألف من عدة ملفوظات. وعندها يجمع الخطاب بين الخصائص البنوية والخصائص الوظيفية.

وعليه يأخذ التقابل بين الخطاب والملفوظ وجهين. ينطلق الأول من تحديد الملفوظ بكونه وحدة لغوية معزولة عن سياقها. ويعتمد الآخر أن الملفوظ وحدة لغوية مرتبطة بسياقها.

---

1 أحمد المتوكل , قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب. ص 79- 82 .

2 ترى دبوراه شفرين صعوبة تحديد الملفوظ مع كثرة تعريفاته. غير أنها تنطلق من كون الملفوظ وحدة لغوية مرتبطة بسياقها ، سواء أ كانت هذه الوحدة جملة أم قضية أم نقلة أم وحدة تنغيمية . وبهذا نرى أن تحديد شفرين للملفوظ يقترب من تحديد أديكرو الذي يفرق بين الجملة والملفوظ على أساس أن الجملة وحدة معنوية تتميز ببنيتها التركيبية وهي موضوع اللسانيات العامة. والملفوظ هو نتاج التلفظ بجملة وهو موضوع التداولية ، فهو يتعلق بجملة مقترنة بمقام التلفظ بها أي بمؤشرات سياقية وموقفية. ينظر:

Deborah, Schiffrin . Approaches to Discourse . P 41.

J.Moeschler. - Anne Rebboul . Dictionnaire encyclopédique de pragmatique. Paris: Seuil, 1994. P 22-23.

3 من اقتراح دبوراه شفرين ، وهذا بعد دراستها لتعريفاته المختلفة . ينظر :

Deborah, Schiffrin . opcit. P 39- 41.

2- 1- 3 الخطاب / النص :

بخلاف أصحاب نحو النص الذين يستعملون الخطاب بمعنى النص، فإن ثمة من يفرق بينهما .[1]

يميز غاي كوك (Guy COOk) بين الخطاب والنص؛ إذ يعد الخطاب " امتدادات للغة تدرك على أنها دلالية وموحدة ولها غرض "[2]. وأما النص عنده فهو" امتدادات لغوية تفسر بالاعتماد على الشكل بمعزل عن السياق ".[3] فهو يرى أن كلا من الخطاب والنص يشتركان في كونهما امتداد لساني لكن الفرق بينهما أن الخطاب وحدة تواصلية أي لها غرض ودلالة . بينما النص هو شكل لغوي معزول عن سياقه. بتعبير آخر الخطاب هو نص مضاف إليه سياقه . ونمثل لهذا بالمعادلة التالية :

الخطاب = نص + سياق

وقريب من هذا يخلص بشير إبرير بعد دراسة التعريفات المختلفة للنص أن ثمة فروقات محسوسة بين الخطاب والنص. وأهمها: أن الخطاب منطوق يفترض وجود المتلقي لحظة إحداث الخطاب، بينما النص مدونة مكتوبة يتوجه إلى متلق

---

1 نتكلم عن التقابل بين الخطاب والنص إذا انطلقنا من أن النص امتداد لساني معزول عن السياق ذلك أن النص أيضا يأخذ بدوره معان مختلفة متشعبة. بل إن ثمة من يجعل النص استراتيجية تواصلية عامة شاملة حتى للخطاب. ينظر :

بشير، إبرير. "من لسانيات الجملة إلى علم النص". مجلة التواصل ، جامعة باجي مختار. عدد 14 . 2005. ص93 .

خليفة ، الميساوي ، لسانيات النص بين اللسانيات العربية واللسانيات الغربية . مخطوط . الملتقى الدولي لسانيات النص وتحليل الخطاب. أكادير: جامعة ابن زهر، 2010 . ص ص 7-5 .

2 ترجمتنا "

"4 7 Stretches of language perceived to be meaningful , unified , and purposive".

-- Guy COOk, Discourse. Editors C N Candlin and HG Widdowson. Oxford University Press 1989. P 156.

3 - ترجمتنا

A seretche of language interpreted formally , without context." Ibid . P 158."

مؤجل هو القارئ .[1] ويوافق هذا إلى حد بعيد تفريق غاي كوك. فكون الخطاب منطوق يجعله ألصق وأقرب لظروف انتاجه . بينما كونه مكتوب يجعل ثمة فصل بين ظروف انتاجه وتلقيه .

2- 1- 4 الخطاب هو الحديث أو الحوار :

ويظهر هذا الاستعمال في نظرية تحليل الحديث (Conversation Analysis).[2]

وعند الاثنومنهجيين (Ethnomethodologistes)[3] حيث يستخدم الخطاب ويعني به الحديث العادي بين طرفين أو أكثر. إذ يمثل الصورة الحقيقة للتفاعل الكلامي.

كما يتحدث سنكلر-(J.McH.Sinclair) وكولترد (R.M.Coulthard) في كتابهما " نحو تحليل للخطاب " (Towards an Analysis of Discourse)[4] عن بنية الخطاب غير أنه يقدم بينة سلمية للحوار. وكذلك وليس (Willis Edmondson) في كتابه" الخطاب الشفوي : نموذج للتحليل " (Spoken Discourse: A model for analysis)[5]؛ حيث يستعمل " الخطاب " غير أنه يعني به الحديث الشفوي اليومي بين البشر.

2- 2 تحليل الخطاب :

يأخذ" تحليل الخطاب " تعريفات كثيرة تختلف باختلاف التوجهات المعرفية لأصحابها. و يميز غالبا في تحديده بين توجهين، هما: التوجه الوظيفي، والتوجه

---

1 بشير إبرير. "من لسانيات الجملة إلى علم النص". مرجع سابق. ص93 .

2 ينظر الدراسة ، ص 30 .

3 ينظر الدراسة . ص 30 .

4 -J.McH.Sinclair-R.M.Coulthard . Towards an Analysis of Discourse. Oxford: Oxford UNiversity Press,1975 .

5- Edmondson - Willis. Spoken Discourse: A model for analysis. London / New York: Longman ,1 ST PUB, 1981 .

البنوي. غير أن ثمة توجه ثالث يجمع بينهما.

2- 2- 1 التوجه البنوي :

يطلق على هذا التوجه أيضا " المقاربة النصية "[1]، ويدرس العلاقة بين الوحدات البنوية للخطاب والتي غالبا ما تكون جمل. ويعود إلى البداية الأولى لتحليل الخطاب مع هاريس " (Zellig Harris) ؛ إذ بحث في مقاله " تحليل الخطاب " الذي نشر سنة 1954 عن القواعد المتحكمة في تتابع الجمل.[2] وعليه يعنى تحليل الخطاب عنده بدراسة التتابعات الجملية في الخطاب .

وقريبا من هذا نجد تحليل الخطاب المتأثر بأعمال لسانيات النص [3] ونحو النص ؛ حيث ينظر نحاة النص إلى النصوص على أنها عناصر لغوية يرتبط بعضها ببعض.[4]

---

1 - Willis Edmondson. Spoken Discourse A model for analysis. P 3.

2 - Guy, COOk. Opcit . P 13.

3 -Michael, McCarthy. Discourse Analysis for LanguageTeachers. Cambridge: Cambridge University PRESS,1ST PUB, 1991. P 6.

4 - من هؤلاء ت. فان ديك (Teun A Van Dijk) و ر. دوبوغراند (Robert de Beaugrande)، و م هالداي(M.A.K Halliday). وتجدر الإشارة إلى أن اهتمام لسانيي النص ونحاته بالربط بين عناصر النص لايعني غياب العناصر الوظيفية . فمثلا يتضمن نحو النص، أو النظرية اللسانية للنص ، كما يفضل صاحبها فان ديك تسميتها، مكونا تداوليا. ولم تبق اللسانيات النصية مع دبوغراند محصورة في حدود التتابعات بل تعدتها لدراسة علاقة النظام اللغوي باستعماله . ينظر

Robert, de Beaugrande ." Text Linguistics" . The encyclopedia of Language and Linguistics. Edited- in – chief R.E. ASHER. Oxford: PERGAMON PRESS, 1994. V P 4573.

T. Van Dijk. Text and context. London & New York: Longman, 1980 . P 7 .

وبصفة عامة يتميز نحو النص بتشعب تصوراته ، " ليس من السهل إلى الآن حصر التصورات المتباينة غاية التباين التي تأسست عليها جهود فريق من الباحثين في مجال علم لغة النص بوجه عام ؛ إذ نجد أن مفهوم نحو النص يتسع أحيانا[يضم عناصر غير لغوية] ويضيق أحيانا [الالتزام بحدود الامتداد الأفقي] " ينظر : سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات . لبنان/ مصر: مكتبة لبنان ناشرون . الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ط 1 1997.ص ص 160، 161 ، 122.

و يهمنا في هذا علاقته بتحليل الخطاب، فبالرغم من أن نحو النص يظل من الحقول المأثرة في تحليل الخطاب فإننا نرى أنه كلما اتسع نحو النص على العناصر غير اللغوية اقترب أكثر من تحليل الخطاب . وكانت ثمرات استثماره أكثر ثراء .

2 التوجه الوظيفي :

ويطلق عليه أيضا " المقاربة الخطابية "[1]. يركز هذا التوجه في تحليل الخطاب على أن دراسة اللغة في الاستعمال تقتضي ربطها بوظيفتها التواصلية . ويعد براون (Gillian Brow) ويول (George Yule) من أهم رواد يذهب براون ويول أن تحليل الخطاب هو " تحليل استعمال اللغة "[2] ؛ حيث يركزان على السياق التواصلي. ذلك أنه لا يتسنى تأويل الأقوال إلا بوضعها في سياقها التواصلي. وعليه يركزان في تحليلهما للخطاب على وضع المتكلم في مركز عملية التواصل ذلك لقناعتهم أن المتكلمين أو الكتاب هم الذين يؤولون ويقومون بالاستدلالات وبالإحالات .

غير أن تركيز براون ويول على السياق التواصلي لا يعني إهمالهما لشكل اللغة وهذا ما يشير إليه قولهما: " تبنينا موقع توليفي يقترح أن تحليل الخطاب يحوي من جهة دراسة أشكال اللغة واطرادات توزيعها . ومن جهة أخرى يهتم بالمبادئ العامة للتفسير التي تمكن الناس من فهم ما يسمعونه ويقرأونه"[3] ؛ حيث يبدو من هذا القول أن منهجهما في تحليل الخطاب يجمع بين البنية والوظيفة ، غير أن القارئ للكتاب يخرج بنتيجة أنهما يركزان في تحليلهما على ظواهر تتعلق بالأساس بربط اللغة بسياقها ودراسة مبادئ التفسير والفهم التي تحكمها .

وتجدر الإشارة إلى أنهما لم يشترطا الامتداد اللساني في الخطاب. غير أنهما قد نبها إلى أهمية الخطابات الممتدة فمعطياتهما " مأخوذة من نصوص مكتوبة أو مسجلات ، ونادرا ما ترد جملة منفردة "[4]

وبصفة عامة، وبخلاف التوجه الأول، يرى براون ويول، أنه لا يمكن الاقتصار على الدراسة البنوية للخطاب بمعزل عن استعماله. وينبغي في رأيهما التركيز على الاستعمال.

1- **Willis Edmondson.** Spoken Discourse A Model For Analysis .P 3

2- Gillian Brown – George Yule. Discourse Analysis. P 1

دومنيك، مانغونو .المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب . ص 9.

3- Gillian Brown – George Yule .Opcit. P x

4 - Ibid. P 20.

2- 2- 3 الجمع بين التوجه الوظيفي والتوجه البنوي :

في المقابل ظهرت تعريفات أخرى لتحليل الخطاب تجمع بين التوجهين. لقد لاحظ أصحابها قصور" تحليل الخطاب" الذي يركز على البنية فقط أو على الوظيفة فقط.

يحدد غاي كوك (Guy Cook) تحليل الخطاب كما يلي : " يتناول تحليل الخطاب كيف تكون الامتدادات اللسانية موحدة بين مستعمليها ولها معنى، وهذا باعتبار سياقها النصي والاجتماعي والنفسي. " [1].

يرى غاي كوك أنه إذا أردنا الوقوف على ما يجعل الامتدادات اللسانية موحدة ولها معنى ، فيجب علينا أن نقف عند المتحكمة في الجمل ، بل نأخذ بعين الاعتبار مستعملي اللغة ، والعالم الذي تقع فيه [2]. ويستدل على ضرورة الجمع بين دراسة الامتدادات اللسانية والسياق تضمن تحليل الخطاب عند ظهوره مع زليج هاريس للتوجهين معا .

فقدر أشار زليج هاريس في مستهل مقالة " تحليل الخطاب " إلى وجود توجهين ممكنين لتحليل الخطاب يتمثل الأول في دراسة استمرار الوصف اللساني ليتخطى حدود الجملة الواحدة. وأما الآخر فيربط بين الثقافة واللغة أي الربط بين السلوك اللساني والسلوك غير اللساني . [3] هذا وإن كان قد هدف كما ذكرنا سابقا إلى تحقيق التوجه الأول البنوي. [4]

---

1 ترجمتنا

" Discourse analysis examines how stretches of language , considered in their full textual , social , and psychological context , become meaningful and unified for their users" Guy, Cook. Discourse . P iX.

2 Ibid. P 13 .

3 Ibid. P 13.

4 ويفسر غاي كوك اقتصار هاريس على التوجه الأول بكونه لساني جملة بالأساس. ينظر : المرجع نفسه. ص 13 .

ونرى أنه لا يمكن تفسير اقتصار هاريس تحليله للخطاب على التوجه الأول بكونه لساني جملة. ذلك أنه إذا أخذنا بهذه الحجة ففي هذه الحالة فإن الدراسة لا يمكنها حتى أن تتعدى حدود الجملة فضلا عن دراسة السياق. ونرى أن إهمال هاريس لدراسة علاقة اللغة بالثقافة يعود بالأساس لإدراكه لصعوبة الأمر لأنه هو نفسه قد صرح ، كما نقل عنه إميل بنفنيست، بصعوبة تحليل المقامات في موضع آخر. إن لم نقل باستحالته وهو التفكير الذي طبع اللسانيات في تلك الفترة . ينظر :

Emil, Benvenist. Problèmes De Linguistique Générale. T1. P 17

غير أن هاريس كما ذكرنا سابقا كما هدف إلى تحقيق التوجه الأول البنوي؛ حيث بحث عن القواعد النحوية المتحكمة في تتابع الجمل.

وعليه فاهتمام زليج هاريس بدراسة القواعد المتحكمة في تتابع الجملة لا يعنى انه التوجه الوحيد لتحليل الخطاب ، بل ثمة توجه آخر أقره هاريس لكنه لم يدرسه . ولهذا يبدو ضرورة الجمع بين الدراسة البنوية والدراسة الوظيفية .

لقد لاحظت دبوراه شفرين ذلك أن التركيز على أحد التوجهين يؤدي إلى قصور التحليل [1] . وعليه فهي تؤكد على ضرورة الجمع بين التوجهين الوظيفي والبنوي لتحليل الخطاب من خلال دعوتها للجمع بين دراسة الخصائص الوظيفية وخصائصه البنوية.

ويمكن أن ندرج في هذا التوجه مجموعة من المقاربات اهتمت بتحليل الخطابات الشفوية واليومية بخاصة مثل مقاربة " تحليل الحديث" (conversation Analysis) ، [2] والتي ترتبط بالتقليد الأمريكي لتحليل الخطاب [3]. فهي وإن كانت

1- Deborah, Schiffrin. Approaches to Discourse. PP 23- 43.

2 - اختلف الباحثون حول انتماء " تحليل الحديث " إلى تحليل الخطاب . فمنهم من يقره ، ومنهم من ينفيه ويجعله حقلا مستقلا . ينظر :

- Guy ,Cook . **opcit** , P52.
- Michael , McCarthy. Discourse Analysis for Language Teachers. P 6

3 - تدرج مقاربة " تحليل الحديث ". في التقليد الامريكي لتحليل الخطاب والتي ترتبط غالبا بمجموعة من الباحثين في الولايات المتحدة يعرفون بالاثنومنهجيين (Ethnomethodologistes). ويمثله أساسا : عمل قوفمان (E.Goffman) ، وساك (H.Sacks)، وشاقلوف (E.Schegloff) ، وجافرسون (Jefferson G.). و تقوم الدراسات الاتنو منهجية على مجموعة من المبادئ أثرت في دراسة اللغة ، أهمها : المعرفة ليس مستقلة ولا مفصولة عن السياق بل إن المعرفة والنشاط مرتبطان؛ وعليه فهم يذهبون إلى أن ما ينتجه الأفراد هي تنميطات يتم ضبطها باستمرار وفق توقع الفاعل. كما ترفض الدراسات الإثنية المنهجية المثالية كقاعدة سواء للعلم الاجتماعي أو للأفعال الإنسانية ، وهذا ما يفسر اهتمامهم بالمحادثة دون الأشكال الأخرى للكلام. وقد أطلق عليها " اثنو منهجية " لأنهم يهتمون باكتشاف الطرق (أوالمناهج) التي يستخدمها البشر للمشاركة في التفاعل. ويتمثل هدفهم الأساسي من تحليل الحديث في الكشف عن القدرة الاجتماعية التي تتحكم في انتاج تفسير الكلام في التفاعل الاجتماعي . ومن أهم المفاهيم التي درسوها وكان لها ، لاحقا ، أثر كبير في تحليل الخطاب الحواري: دور (Turn)، أخذ الدور(Turn –taking) ، الثنائية المتجاورة (Adjacency Pairs). ونحيل عليها في مواضعها من الدراسة . ينظر:

Deborah, Schiffrin. Opcit. PP 238 ، 234

P.Drew." conversation Analysis". The Encyclopedia of Language and Linguistics. Oxford: Pergamon Press, V 2, PP 749-752 .

تنظر للتفاعل بالأساس نظرة بنوية . إلا أنها تولي الأوجه الوظيفية اهتماما كبيرا؛ ذلك أنهم ينطلقون من البنية للنظر في كيف يسير المشاركون المحادثة .

ويمكن أن ندرج هنا أيضا مقاربات التحليل الوظيفي السلمي للخطاب التي تركز على تحليل الخطابات تحليلا يجمع بين خصائصها البنوية و خصائصها الوظيفية بالاعتماد على البنية الوظيفية السلمية للخطاب .

يهتم سنكلر وكولترد في تحليلهما للخطاب بوصف كلا من البنية الوظيفة. حيث يجمع بين وصف الوحدات المختلفة التي يتشكل منها الخطاب وطريقة تأديتها للأغراض [1]. و يقترحان للخطاب بنية سلمية كما هو الحال في النحو. فبينما يتأسس النحو من مجموعة من الوحدات الصورية أصغرها المورفيم وأكبرها الجملة، يبنى الخطاب على مجموعة من الوحدات الوظيفية. أصغرها الفعل الخطابي، وأكبرها الخطاب .

كما يقدم جاك موشلر بنية سلمية وظيفية للحديث. وأما البنية التفاعلية للمحادثة عند وليس أدمندسون فهي تحيل على بنية الخطاب أو بنية المحادثة عندما نأخذ بعين الاعتبار البنية التفاعلية كما تظهر في السلوك الكلامي " [2].

2- 3 الخصائص المميزة للخطاب ولتحليل الخطاب :

انطلاقا من التعريفات السابقة للخطاب نجد أن التقابل بين الخطاب والجملة يتضمن أن الميزة الأساسية للخطاب تتمثل في كونه امتداد لساني يفوق الجملة . وأما التقابل بين الخطاب والملفوظ فله وجهان ينطلق الأول من كون الملفوظ وحدة لغوية معزولة عن سياقها (الملفوظ / التلفظ) فيضع شرطا واحدا للنتاج اللغوي لكي يعد خطابا وهو ارتباطه بموقف معين ولا يهم امتداده اللساني أي اعتباره عملية تلفظ. وينطلق في الوجه الآخر من كون الملفوظ هو الوحدة اللغوية في سياقها التواصلي على أن مجموعها هو الخطاب وعندها يجمع تحديد الخطاب بين كونه امتداد لساني وكونه وحدة تواصلية. و يحيل التقابل بين الخطاب والنص أن الميزة الأساسية للخطاب ميزتين أساسيتين: أنه امتداد لساني وأنه وحدة تواصلية. وأما استعمال

---

1 J.McH.Sinclair-R.M.Coulthard .Towards an Analysis of Discourse. P 8.

2 Edmondson , Willis. Spoken Discourse: A Model for Analysis. p 80 .

الخطاب للدلالة على المحادثة فيحيل على أن التفاعل الحقيقي للأطراف هو الشرط الجوهري.

ويبدو أن هذه الشروط على اختلافها يمكن تصنيفها ثلاثة أصناف أساسية هي :

- الشرط الامتدادي ويتعلق بالامتداد اللساني أي بالتقابل الخطاب / الجملة .
- الشرط الوظيفي ويتعلق بالإحالة على عملية تلفظ ويرتبط بالشق الأول من التقابل الخطاب / الملفوظ
- الشرط الامتدادي و الوظيفي: ويتميز بالجمع بين الامتداد اللساني والسياق التواصلي ويضم التقابل بين الخطاب/النص ، والشق الثاني من التقابل بين الخطاب / الملفوظ . وكذا تعريف الخطاب بكونه محادثة .

وعليه يتضمن تحديد الخطاب ثلاثة توجهات أساسية هي : التوجه البنوي، والتوجه الوظيفي ، والتوجه الذي يجمع بينهما . وهي التوجهات نفسها التي ذكرناها مع تحليل الخطاب . وبهذا يتحقق التقابل بين التوجهات المختلفة لتحديد الخطاب، والتوجهات المختلفة في تحليل الخطاب التي ذكرناها سابقا. غير أنه وأمام تزاحم هذه التوجهات الثلاثة في تحديد الخطاب وتحليله فإننا نتساءل أي التوجهات نعتمد ؟

إن القول بأن الخطاب " مجموعة جمل " يثير الإشكالية التالية: هل كل مجموعة جمل هي خطاب ؟ وهذا في الحقيقة غير متحقق دائما ذلك أن ثمة معايير [1] ينبغي اعتمادها لكي نعد مجموعة جمل نصا فضلا على أن تكون خطابا .

كما أن تحديد الخطاب بكونه ملفوظ أي وحدة لغوية مرتبط بسياق انتاجه يعترضه إشكال الخلط بين تحليل الخطاب و لسانيات التلفظ .

غير أن القول بأن الخطاب مجموعة ملفوظات أو نص مرتبط بسياقه التواصلي يبدو أنه يسمح بتمييز الخطاب عن النص، وعن الملفوظ. وعليه يسمح هذين التعريفين بتمييز الخطاب عن المفاهيم القريبة منه والتي يمكن أن تتداخل معه. والملاحظ أن كلا منهما يجمع بين خاصيتين تمييزيتين هما الخاصية الامتدادية، والخاصية التواصلية .

---

1 هنا نحيل على معايير النصانية عند روبرت دوبوغراند ....

ويدعم هذه الاستدلالات تمييز وليس أدمندسون الخطاب عن المصطلحات القريبة منه ؛ إذ يميز الجملة، والنص، والملفوظ، والخطاب باستعمال خاصيتين تمييزيتين هما : الاستعمال و الامتداد اللساني [1] . كما يلي : [[الامتداد -] [الاستعمال-]] = الجملة

[[الامتداد +] [الاستعمال-]] = النص. و [[الامتداد -] [الاستعمال +]] = الملفوظ [[الامتداد +] [الاستعمال+]] = الخطاب .

وعليه للخطاب سمتان تمييزيتان يمكن أن تردا منفردتين أو مجتمعتين في التعريفات السابقة , هما: الخاصية التواصلية، والخاصية الامتدادية. تميزه الخاصية الامتدادية عن كل من الملفوظ ، والجملة . بينما تميزه الخاصية التواصلية عن النص، و الجملة و يسمح الجمع بين الخاصيتين الامتدادية والتواصلية تمييز الخطاب عن المفاهيم الأخرى .

ومنه يفترض في تحليل الخطاب أن يؤخذ بعين الاعتبار الخاصيتين التمييزيتين للخطاب أي الخاصية الامتدادية ، والخاصية التواصلية . وهذا ما يتحقق مع التوجه الجامع في تحليل الخطاب .

وبالإضافة إلى ذلك يسمح هذا التوجه الجامع بتمييز تحليل الخطاب عن التداولية ذلك أن الاقتصار على الخصائص الوظيفية للخطاب دون اشتراط امتدادها اللساني يوقع في الخلط بين التداولية [2]، وتحليل الخطاب [1]. فالبرغم من أن

---

1 وهذا على خطى تمييز وداوسون بين المقاربة الخطابية والمقاربة النصية. ينظر
Willis, Edmondson Spoken Discourse; A model for analysis. PP 3,4.

2 تعنى التداولية باختلاف اتجاهاتها بدراسة استعمال اللغة وكل ما يتعلق به من سياقات مختلفة كالعلاقة بين المتكلم والمخاطب ، وظروف التلفظ، والاختيارات اللغوية. ويميز في النظريات التداولية في علاقتها باللسانيات بين ثلاث أساسية هي : النظريات الخطية ، و نظريات Y ، والنظريات المعرفية. ترتبط الأولى بتوجه موريس و تميز بين ثلاثة أبعاد هي البعد التركيبي، و البعد الدلالي، والبعد التداولي. وتمثل الثانية التداولية المدمجة عند ديكرو(DUCROT) و أنسكومبر (ANSCOMBRE) وهي بصفة عامة "تداولية تطمح للاندماج في اللسانيات(..)باعتبارها جزءا مندمجا فيها". وترتبط الثالثة بتوجه سباربر(SPERBER) وولسون (Wilson) فهما يميزان في نظريتهما بين نظام داخل لساني ونظام مركزى فكري وتقع المعالجة التداولية في النظام المركزي. ينظر : Jaques, Moeschler- Anne Reboul, Dictionnaire Encyclopédique de Pragmatique, Seuil, Paris 1994 . pp36-41 . JEF Verschueren ,'The Pragmatic Perspective' . Handbook of Pragmatics Verschueren (ed . 1995 . PP 2-3.

التداولية وتحليل الخطاب يقتربان, إلا أن كل منهما يختلف في الأوجه التي يركز عليها. فبينما يقتضي تحليل الخطاب امتدادادت لسانية سواء في النصوص أو المحادثة. لا تقتضي التداولية هذا بالضرورة .[2] بل يمكن توظيفها حتى في كلمة أو جملة فالشرط في المقاربة التداولية أن تكون العبارة وحدة تواصلية ولا يهم امتدادها اللساني .[3]

بالإضافة إلى ما سبق نسجل على توجه الجمع موافقتها للبمدأ الأساسي في نظرية النحو الوظيفي في ربط اللغة بوظيفتها. أي أنه لا يمكن فصل الخصائص اللغوية عن سياقها الذي ترد فيه. وعليه فدراسة الامتدادات اللسانية للخطاب ضرورية إلى جانب أغراضه التواصلية .

= فرانسواز، أرمنيكو . المقاربة التداولية ، ترجمة سعيد علوش . بيروت : مركز الإنماء القومي، دت . سعيدة، زيغد ، " النظريات التداولية واللسانيات" . اللسانيات واللغة العربية. مخبر اللسانيات، جامعة عنابة ، عدد 4 ، ديسمبر 2007 . ص ص 253- 262.

ونرى أن نظرية النحو الوظيفي تختزل –بخاصة مع التطورات التي عرفتها والتي يأتي ذكر بعضها في الفصول القادمة - النظريات التداولية المختلفة في بوتقة جهازه الواصف، وهذا بلا شك مما يثريه ويؤهله أكثر من غيره من النماذج الوظيفية إعطاء نتائج مثمرة في دراسة الظاهرة الكلامية و فهمها.

1 نرى أن هذا الخلط مرده إلى أن التداولية من أهم الحقول التي أغنت تحليل الخطاب . ينظر في أهمية المقاربة التداولية في تحليل الخطاب على سبيل المثال ما يلي:

2 Deborah Schiffrin . Approaches to Discourse .PP 9,190 .
Jan-Ola Ostman & Tuija Virtanen ." Discourse Analysis . " Handbook of Pragmatics .251P

3 نلاحظ أن هذا التمييز بين التداولية وتحليل الخطاب متضمن حتى في أول تعريف لكل منهما ، فأول تعريف للتداولية الذي كان له أثر قوي فيمن بعده وهو تعريف شارل موريس بأنه " دراسة علاقة العلامات بمفسريها" ، لا يشترط الامتداد اللساني . بينما الخاصية الامتدادية مع تحليل الخطاب هي ضرورية في تعريف زليج هاريس كما ذكرنا سابقا في المتن . وأما عدم اشتراط بعض توجهات تحليل الخطاب الامتداد اللساني فيعود لتأثرها بالتداولية .

2- 4 تحليل الخطاب : الإجراءات الأساسية

تتعلق الإجراءات الأساسية لتحليل الخطاب بأهدافه. غير أن تحديد أهدافه الأساسية هو تحديد نسبي إذ يتعلق بتوجهه. ويميز بصفة عامة بين الأهداف البنوية، والأهداف التداولية [1]. وبالتالي يمكن التمييز بين الإجراءات البنوية، والإجراءات التداولية .

2- 4- 1 الإجراءات البنوية :

تتعلق الإجراءات البنوية بالبنية اللغوية للخطاب وتتعلق بالتوجه البنوي في تحيلل الخطاب، " فإذا ركزنا على البنية فإن مهمتنا تتمثل في التعرف على المكونات وتحليلها ، تحديد الإجراءات المتحكمة في جعل الملفوظات بوضع بنوي معين، الكشف عن الاطرادات المتحكمة في تآلف المكونات (وربما أيضا القواعد المشكلة لهذه الانتظامات)، تقرير ما إذا كانت تشكيلات معينة جيدة السبك أم لا ." [2] وعليه يقدم تحليل الخطاب إجارءات تكشف عن كيفية تآلف المكونات داخل الخطاب. وأهم هذه الإجراءات هي ما يعرف ب بالتتابعات Sequences. [3]

2- 4- 2 الإجراءات الوظيفية :

تتعلق الإجراءات الوظيفية بربط الخطاب بسياقه التواصلي "(...) وإذا ركزنا على الوظيفة ، فتكون مهمتنا تحديد وتحليل الأفعال التي ينجزها الناس لتحقيق أغراض معينة ، و تفسير المعنى الاجتماعي، و الثقافي والشخصي ، وتبرير تفسيراتنا لها في علاقتها بالمشاركين ." [4] بالخصائص الدلالية والتداولية للخطاب باعتباره أفعالا كلامية ترتبط بمنتجيها ومفسريها، وبمقاصد معينة . ولهذا تأخذ دراسة العبارا ت الإحالية reffering expressions اهتماما بالغا في هذا التوجه، وهذا

---

1 Deborah, Schiffrin . **Opcit**. P 41
2 Deborah, Schiffrin . **Opcit**. P 42.
3 Ibid . P 16,17,41
4 Ibid . P 42.

باعتبار أن الإحالة لا تتعلق بعبارة لغوية فحسب بل هي عملية تعاونية يشارك فيها كل من المتكلم والمخاطب. [1]

فالتوجه البنوي في تحليل الخطاب يدرس البنية ولا يتعداها إلى السياق. فيدرس طريقة انتظام ملفوظاته أو جمله أو عناصره بصفة عامة. بينما يركز التوجه الوظيفي على دراسة الخطاب باعتباره فعلا لغويا وباعتبار سياقه التواصلي. غير أنه على تحليل الخطاب الكافي أن يجمع بينهما، فلا يقتصر التتابع على الوحدات البنوية، كما لا تدرس المفاهيم الوظيفية منعزلة، وعندها مثلا يمكن دراسة تتابعات الوحدات اللغوية في الخطاب وأثر بعضها في إحالة بعضها الآخر. وأيضا كيف أن الموضع يتدخل في الإحالة، ومن ثمة دراسة التتابعات الإحالية.

ونحاول في هذه الدراسة الكشف عن سبل توظيف نظرية النحو الوظيفي في إغناء مثل هذه الإجراءات الشاملة للبنية والوظيفة.

2- 5 الخطاب: الحالة المثلى

توصلنا في العنصر السابق إلى أن الشرط الامتدادي والشرط التواصلي مجتمعان في ثلاث حالات هي :

- الخطاب نص مرتبط بسياقه
- الخطاب مجموعة ملفوظات
- الخطاب هو الحديث

ولكن نتساءل أي من هذه الحالات تمثل الحالة المثلى للخطاب ؟

إن تقييمها يعني اعتماد الشرطين أي معيار الامتداد، ومعيار التواصل. غير أننا نقتصر في المستوى النظري على المعيار التواصلي؛ لأن المعيار الامتدادي يتعلق بتحقق الخطاب فلا يمكن دراسته من الناحية النظرية العامة.

لا شك أن الحالة الأخيرة هي الحالة المثلى التي تظهر هذه الخصائص حيث على الأقل تتوفر فعلا [2] على عناصر التواصل من مرسل ومرسل إليه ورسالة و

---

1 Ibid. P P 16, 17, 41.

2 وهذا كما نذكر لاحقا في تحديد الحوار بكونه تبادل فعلي للكلام بين طرفين أو أكثر.

مواضعة ومرجعية وقناة [1]

وعليه فالخطاب مصطلح يطلق على استعمالات مختلفة للغة. وتتحقق حالته المثلى عند شرطين مجتمعين هما :

- أن يكون نصا
- أن يحدث تفاعل حقيقي بين الأطراف؛ أي تبادل حقيقي للكلام كما هو الحال في الحديث بين الأشخاص .

3. الحوار :

يأخذ الحوار استعمالات عديدة أهمها استعماله مقابلا ل" المناجاة . ومقابلا للحديث " الحديث " [2]

3- 1 الحوار / المناجاة (Monologue /Dialogue)

يدل الحوار على تبادل الكلام بين شخصين في أغلب الأحيان. وهذه الدلالة توافق دلالته اللغوية حيث يقابل "كلمة (dialogue) المنحوتة من اليونانية والمؤلفة من (dia) التي تعني اثنين و (logue) التي تعني الكلام. [3] فهو شكل من أشكال التواصل يتم فيه تبادل الكلام بين طرفين أو أكثر .

بينما تطلق " المناجاة " على الحديث المنفرد. و " الحديث المنفرد : كلمة مطولة يلقيها الممثل منفردا على المسرح لا يشترط فيها أن تكون مناجاة لنفسه ، وقد يكون بجواره غيره من شخصيات المسرحية ينصتون إلى ما يلقي". [4] وعليه فبينما يتأسس الحوار على ازدواج أو تعدد الأطراف المتبادلة المشاركة في الكلام تتأسس المناجاة على انفراد المتكلم .

---

1 - واعتمدنا على عناصر التواصل الستة في نموذج رومان جاكيبسون . ينظر : فاطمة الطبال بركة . النظرية اللسانية عند رومان جاكيبسون .

Deborah Schiffrin Opcit .P 33.

2 - دومنيك، مانغونو. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ص 37 .

3 ماري، إلياس – حنان، قصاب حسن . المعجم المسرحي : مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض . عربي انجليزي فرنسي . لبنان : مكتبة لبنان ناشرون، 1997 . (ح وا)، ص 175 .

4 Magdi, Wahba. A Dictionary of Literary Terms. English- French- Arabic .Liban : Librairie du Lebanon , 1974 .(Mono). P 329.

3- 2 الحوار / الحديث : (Dialogue/ conversation)

يمكن لتوجيه الكلام إلى الآخر أن يكون" حديثا " [1] إذا توفر فيه مجموعة من الخصائص ". هي :

- لا يفرضه واجب أو وظيفة أو مهمة معينة
- التقارب بين المشاركين
- عدد قليل من المشاركين
- الأدوار Turns [2] قصيرة نوعا ما
- الحديث يوجه بالأساس إلى المشاركين وليس إلى المستمعين في الخارج [3]

وعليه يتميز الحديث بطابع الألفة الذي يبعده عن الرسمية وبطابع المشاركة المحدودة ، و بخلاف أشكال الكلام الرسمي . غير أن الحدود بين الحديث والأنماط الأخرى للكلام غير واضحة ؛ حيث يمكن للخطاب الواحد أن يجمع بينهما. ويقترح للتمييز بينهما استمرارية يمثل حديها أقصى حالات النمطين ويفصلهما مجموعة من الحالات الوسطية كما يلي :

حديث......................................الخطاب الشفوي الرسمي

توضح هذه الاستمرارية أنه يميز في أشكال التبادل الفعلي للكلام بين الحديث المتسم بالسمات السابق ذكرها و الحوار المتسم بالرسمية ، غير أن ثمة

---

1 " حديث" ، و " محادثة" غالبا ما يستخدمان بشكل مترادف. ويميز فان ديك بينهما على أساس أن المحادثة وحدة تفاعل اجتماعية تتكون من سلسلة متشعبة من أحداث لغوية تحدد ارتباطا بسياق اجتماعي . بينما الحديث تجريد نظري أو لغوي او نصي ، فالوحدة التي تتشكل من سلسلة منتظمة من المنطوقات هي الحديث وتتجلى في المحادثة . غير أننا نستعمل حديث ، ونعني به الحديث المتجلي في المحادثة . ينظر : تون أ ، فان ديك. علم النص : مدخل متداخل الاختصاصات . ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري . القاهرة : دارالقاهرة ، ط2 ، 2005 . ص 375 .

2 يرتبط مصطلح "دور" أساسا بنظرية الحديث ، وهو وحدة المحادثة ؛ حيث يدل بصفة عامة على الوحدة التركيبية التي تحدد ما يقوله ويعمله متحدث ما في كل تبادل للحديث مع الآخر. ينظر المرجع نفسه 382..

3 - Guy, COOk .Discours . P51

حالات وسطية تأخذ من خصائص الحديث وخصائص الحوار بحسب قربها أو بعدها من كل منهما [1]. وحتى إن أطلق عليها، في هذه الحالة ، حديث أو حوار فهو إطلاق نسبي .

ولما كان الحديث يتميز بالمشاركة فإن أنماط الكلام الرسمية الأكثر تداخلا معه هي المتسمة بهذه الصفة وهذه حالة الحوار. [2] ولهذا يفضل الكثيرون استعمال " الحوار " للإحالة على أشكال التخاطب الأكثر رسمية من الحديث، حيث توجد في الحوار إرادة متبادلة لبلوغ نتيجة معينة [3]. إذن يتميز الحوار عن الحديث بسمة الرسمية . وعليه وقياسا على الاستمرارية السابقة بين الحديث والكلام الشفوي الرسمي فإنه يمكن إنشاء الاستمرارية التالية بين الحديث والحوار.

الحديث... الحوار

فثمة ، وفق هذه الاستمرارية، الحديث المتسم بالعفوية، وثمة الحوار المتسم بالرسمية ، وثمة حالات وسطية تأخذ من صفات هذا وذاك بحسب بعدها وقربها منهما . و يهمنا هنا موقع الحوار المسرحي من هذه الاستمرارية .

3- 3 الحوار في المسرح :

يمثل الحوار في المسرح خطاب الشخصيات [4]. إن " الحوار الدرامي بصفة

---

1 تصور مثلا حديث بين شخصين في الحياة اليومية ، لا يتوفر على خصائص الحديث عند غاي كوك كأن يكون ثمة تفاوت كبير بين المتحدثين .

2 نشير إلى أن ثمة نظرة أخرى للتقابل بين الحوار والمحادثة، وترى أن الحوار أعم من الحديث، حيث يشمله ويشمل الأشكال الأخرى الرسمية . ينظر تون أ فان ديك .مرجع سابق. ص 375 .

3 دومنيك، منغينو. مرجع سابق . ص 37 .

4 يتميز الخطاب المسرحي بالازدواجية. فثمة الخطاب المركزي ويمثله خطاب المؤلف. وثمة خطاب الشخصيات المتحاورة وهو "حوار الشخصيات". ينظر: ماري، إلياس – حنان ،قصاب حسن المعجم المسرحي. (خ ط ا) ص 187 .

Dictionnaire du theatre. France: Armand colin, 2002 .P 95.. Patrice, Pavis

عامة هو تبادل كلامي بين الشخصيات." [1]

غير أنه وإن كان المعهود إطلاق " حوار " على التبادل الكلامي في المسرح كما أشرنا سابقا فإن هذا لا ينف احتوائه على شيء من الحديث ؛لأنه يصعب الفصل كما ذكرنا سابقا بين الحديث والحوار .

كما يذهب الكثير من الدارسين إلى أن الحوار المسرحي والحديث العادي يشبه إلى حد ما الحديث العادي ؛ إذ" (...) تتم[المسرحية] عن إطار تواصلي قريب من الكيفية التي تتم بها العملية التواصلية أثناء الحديث الجاري بين شخصين في الأحوال العادية [2] .

و يمثل الحوار بين الشخصيات في المسرح غالبا الشكل الأساسي والمثالي للدراما ؛ ذلك أن الحوار يعد في مقابل المنولوج أكثر استعدادا لتبيين كيف يتواصل المتكلمون ؛ وأن فيه شيئا من الحقيقة حيث يحس المشاهد بأنه يحضر شكلا تواصليا مألوفا بين الأشخاص [3] وعليه فالتبادل الفعلى للكلام بين الشخصيات الذي يحمله الحوار يحيل على التبادل الفعلي للكلام في الحديث العادي بين الأشخاص أو في التواصل اليومي .

غير أن القول بالشبه بين الحوار في المسرح والحديث اليومي لا يعني أنهما شيئ واحد . بل إن " الحوار شكل من أشكال الخطاب في المسرح يشبه المحادثة في الحياة العادية لكنه يختلف عنها جوهريا ، فهو اقتصادي ودلالي دائما ولا مجال للاعتباطية فيه، ووظيفته الحقيقية هي وظيفة إبلاغية تقوم على توصيل المعلومات إلى المتفرج عبر الشخصيات. " [4]. فالحوار في المسرح يتميز بخاصية أنه منظم وهادف وإبلاغي .

---

1 Ibid. P89 .

2 عمر، بلخير. تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية. الجزائر: منشورات الاختلاف، 2003. ط1 . ص ص 17، 18.

3 Patrice Pavis. Dictionnaire du théâtre .89 .

4 ماري، إلياس و حنان، قصاب حسن.المعجم المسرحي. ح وا ، ص 175 .

4. الخطاب الحواري :

بخلاف الأنماط الأخرى، كثيرا ما يعرض الدارس للخطاب الحواري مجموعة من الإشكاليات نلخصها في اثنتين أساسيتين هم: هل يمكن عد الخطاب الحواري نمطا خطابيا ؟ وما علاقته بالأنماط الخطابية الأخرى ؟

4- 1 الخطاب الحواري نمطا خطابيا أم لا ؟

اختلف المهتمون بتصنيف أجناس النص حول اعتبار الحوار صنفا من أصناف النصوص [1]؛ فمنهم من يرى أن الحوار لا يمكن عده صنفا من أصناف النصوص، ويستدلون على هذا بكونه يتداخل دائما مع السرد أو الوصف أو التفسير، وكذلك بإمكان تداخله مع المناجاة ؛ حيث يفقد عندها طبيعته الحوارية التبادلية .

غير أن الدراسات النصية الحديثة تؤكد على عد الحوار نمطا نصيا قائما بذاته له بنيته النموذجية كما للأنماط الأخرى. ومن رواده جان ميشال آدم (Jean-) Michel Adam

يرى ميشال آدم أن الاعتماد على تداخل الحوار مع الأجناس الأخرى هو أساس واه . ذلك أن خاصية اللاتجانس النصية ليست خاصة بالحوار بل هي سمة من سمات كل نوع . حيث من الصعب والنادر إيجاد نمط خالص، وإنما يتحدد وفق النمط المهيمن . كما لا يعتد أيضا بتداخل الحوار مع المناجاة لانطلاقه من إجماع الدراسات الحديثة على أن المناجاة كالحوار، لا يختلف عنه ؛ إذ يعد حوارا داخليا بين الأنا المتكلم والأنا السامع . [2]

و يستعمل ميشال آدم مصطلح " الخطاب الحواري " باعتباره نمطا خطابيا ، وهذا في مقابل أنماط أخرى هي: السردي، والوصفي، والتفسيري، والحجاجي. ويعتمد في هذا على المعيار التواصلي [3].

---

1 يحي،بعيطيش . نحو نظرية وظيفية للنحو العربي. مخطوط أطروحة دكتوراه . جامعة قسنطينة ، 2006 ص 479 .

2 Jean-Miche, Adam. Les Textes: Types et prototypes. Paris: Nathan: 2001 . P 146 .

3 Jean-Michel , Adam , Linguistique textuelle. Paris: Nathan/ SEJER, 2004. P 82.

تتميز كل من هذه الأنماط بشكل من البنى المقطوعية(Séquencialité) . أي أن كل نمط يتميز بمقطوعة (Sequence) محددة [1]: حيث تتميز بنية الخطاب الحجاجي بالمقطوعات الحجاجية، وتتميز بنية الخطاب الحواري ب " بالمقطوعات الحوارية " وهكذا مع الأنماط المتبقية .

ويعد أحمد المتوكل، مقتديا بسيمون ديك، الخطاب الحواري نمطا قائما بذاته ؛ وإن كان يميز في تصنيف الخطابات بين عدة معايير [2] إلا أننا نذكر منها معياري الغرض التواصلي ونوع المشاركة.

فمن حيث المعيار الأول يميز وفق الغرض من التخاطب بين الخطاب السردي والخطاب الوصفي، والخطاب الحجاجي، والخطاب العلمي، والخطاب الترفيهي، [3]

---

1. يعرف جان ميشال آدم المقطوعة بأنها شبكة علاقية تراتبية ذات حجم معين يمكن تحليله إلى أقسام مترابطة. ينظر :

Jean-Miche , Adam. Les Textes: Types et prototypes. P 28

وعليه فإن ما يحيل عليه (Séquenciallite) عند ميشال آدم ليس نفسه ما يحيل عليه "تتابعات" (Sequences) في تحليل الخطاب فبينما يأخذ الأول طابعا نمطيا قارا، فإن الآخر إجرائي عملي . ولهذا فظلنا ترجمة (Séquenciallite) بالمقطوعة كما وردت عند يحي بعيطيش.

2. المعايير الأخرى المتبقية هي: طرق المشاركة : حيث يميز بين الخطاب المباشر الذي يكون بين متخاطبين متواجهين أثناء التخاطب، والخطاب غير المباشر إذا كانا غير متواجهين أثناء التخاطب. ونوع قناة التخاطب : حيث يمكن أن يكون الخطاب شفويا أو مكتوبا . وصيغة التخاطب: إذ يميز بين الخطاب اليومي والخطاب الرسمي والخطاب المؤسساتي. وجه الخطاب (modality) ويمثله تمييز إميل بنفنيست السابق بين الحكي والخطاب. ينظر أحمد، المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب. ص 20، 21 .

3. يستدل يحي بعيطيش على أن " الترفيهي" وردت عند أحمد المتوكل سهوا ، و يرى أن تستبدل ب " الحواري". وبناء عل هذا فهو يذهب إلى أن تنميط الخطاب عند سيمون ديك وأحمد المتوكل يوافق تنميط جان ميشال آدم المذكور سابقا.

ويعتمد في هذا على الحجتين التاليتين :

- غموض صفة الترفيهي للخطاب عند أحمد المتوكل في مقابل وضوح صفة الحوار .

إشارة المتوكل إلى " الخطاب الحواري " في تعقيبه على التنميط .

ينظر : يحي بعيطيش . نحو نظرية وظيفية للنحو العربي . ص 461.

وغيرها من الأنماط. ووفق المعيار الآخر يمكن أن يكون الخطاب حوارا ثنائيا أو حوارا جماعيا أو مونولوجا. و عليه يتحدد الخطاب الحواري وفق معيار نوع المشاركة.

4- 2 الخطاب الحواري والأنماط الأخرى :

لقد كثرت في الآونة الأخيرة الأبحاث حول لا تجانس الأنماط أو اجتماع الأنماط.

ينطلق أحمد المتوكل، كما ذكرنا سابقا، من أن اجتماع الأنماط هو قاعدة تحكم الخطابات المختلفة. و يرى أن الحصول على أنماط قارة من الخطابات يقتضي الجمع بين المعايير في تنميط الخطابات. وعندها بدل أن نحصل على تحديد أحادي كما هو الحال في الاعتماد على المعيار الواحد فإننا نحصل على تحديد متعدد بتعدد المعايير المعتمدة.

يتعلق تحديد الخطاب الحواري في نظرية النحو الوظيفي– كما ذكرنا آنفا – بمعيار نوع المشاركة. وأما تحديد غرضه التواصلي فيقتضي الاحتكام إلى معيار الغرض. وعليه نرى أن تحديد الغرض التواصلي للخطاب الحواري يقتضي ضم معيار الغرض التواصلي إلى معيار نوع المشاركة . وعندها يمكن من الناحية النظرية

= ونرى أن الخطاب الترفيهي نمط قائم بذاته وإن كان يتجلى في أجناس أدبية مختلفة . ومنه أدب الفكاهة، ومسرح الفكاهة ، وأدب الكدية والمقامات ، كما أنه لا يمكن الاستدلال بذكر المتوكل في تعقيبه للخطاب الحواري على أنه قد قصد الحواري وليس الترفيهي ، لأن المتوكل ذكر الحواري في تعقيبه في سياق الحديث عن اجتماع المعايير و توارد الأنماط كما ذكرنا. يقول المتوكل :" توارد الأنماط الخطابية هذا ليس استثناء أو حالة خاصة بل من الممكن أن يقال إنه القاعدة . مثال ذلك أننا نجد ، في نفس الرواية [في الرواية ذاتها] خطابا سرديا وخطابا وصفيا وخطابا حواريا على التناوب." ينظر : أحمد، المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب. ص 22.

وعليه يتعلق الخطاب الحواري عند أحمد المتوكل - ومن ثمة عند سيمون ديك - كما ذكر صراحة بمعيار نوع المشاركة بينما الأنماط التالية: السردي، والوصفي ، والحجاجي، والعلمي ، والترفيهي فتتعلق بالغرض التواصلي. وهذا ما نعتمده ، غير أن هذا لا ينفي ارتباط الخطاب الحواري بأنماط خطابية أخرى .

الحصول على الأنماط التالية :

- حواري سردي
- حواري وصفي
- حواري حجاجي
- حواري علمي
- حواري ترفيهي ...

وتنادي الدراسات الحديثة بأن تحديد النمط الخطابي يتم وفق ثلاثة معايير مجتمعة هي المعيار الدلالي، والمعيار التلفظي، والمعيار التداولي. [2 1]

يتعلق الخطاب الحواري، وفق هذا التنميط ، بالمعيار التلفظي. وبما أن التحديد الدقيق للنمط الخطابي يقتضي الجمع بين المعايير الثلاثة، فإن تحديد

---

1 - يحدد المعيار الدلالي نمط الخطاب وفق طبيعة المحيل المسيطر فيه. ويميز في هذا المعيار بين السردي حيث المحيل المسيطر أحداث تتحدد بالزمان، والوصفي الذي يكون المحيل فيه في دوات تتموقع مكانيا ، والغرضي إذ يكون المحيل مفاهيم مجردة منظمة منطقيا. ويمكن مع المعيار التلفظي التمييز بين تحققات خطابية مختلفة ترتبط بتحديدا ت مقامية؛ ويميز فيه بين المحادثة ، أو التدخلات (Intervensions) . و الخطاب المكتوب (حسب بنفنيست) أو المنلوجي حيث دور المتلقي يكون ضمنيا ، و الخطابات الشفوية أو المكتوبة المفصولة عن موقف التلفظ بها (مثلا خطاب البرهنة الرياضية) ويطلق عليه المشترك أو المفصول عن المقام . وأما المعيار التداولي فيتعلق بالنتيجة التداولية التي يؤدي إليها الخطاب؛ حيث يتم التمييز بين خطاب يتعلق بسلوك المخاطب (type injonctif ou conatif) ؛ إذ يتعلق أساسا بإصدار أوامر، وخطاب يقدم تمثيلات ذهنية معرفية عن ظاهرة معينة لا يملك المخاطب فكرة عنها ، وخطاب يقوم بتغيير التمثيل الذهني عند المخاطب أي يقدم له تمثيل آخر معاكس أو مختلف عنه وهو حالة الخطاب الحجاجي . 1 ينظر :

Robert, Bouchard ,"Competence Argumentative et Production Ecrite en Langues Etrangere et Maternelle". Langue Francaise . 112 , (Decembre 1996). PP 90-91.

وعليه نرى أن المعيار التداولي يتعلق بثلاث تحديدات للخطاب؛ وهي بالترتيب السابق : ما لا يتعلق بتقديم معلومات ، بقدر ما يتعلق بإصدار أوامر. فيكون خطابا آمرا ، و ما يهدف إلى تقديم تمثيلات ذهنية جديدة تماما على المخاطب ، فيكون خطاب إخباريا ، وما يهدف لتغيير التمثيل الذهني للمخاطب فهو يقدم تمثيلات ذهنية لا توافق ما عند المخاطب. ويكون الخطاب حجاجيا وهذا ما نعتمده في التحديد التلفظي.

الخطاب الحواري يقتضي ضم المعيار الدلالي والمعيار التداولي، مما يسمح بتحديد الأنماط المختلفة التي تتداخل مع الحوار من خطاب سردي ، ووصفي وعرضي مع المعيار الدلالي، وخطاب آمر، وإخباري ، وحجاجي مع المعيار التداولي.

غير أنه يهمنا في هذه الدراسة التحديد التلفظي التداولي. و يفضي جمعهما مع الخطاب الحواري إلى مجموعة من الأنماط ثنائية التحديد. و هي :

- حواري آمر
- حواري اخباري .
- حواري حجاجي .

يتميز الخطاب الحواري الحجاجي عن النمطين الأوليين بمميزات خاصة ، حيث يبدو أنه أكثرها ورودا، إذ يشير الدارسون كما ذكرنا سابقا إلى غلبة الجمع بين الخطاب الحواري والخطاب الحجاجي. كما أن الخاصية التفاعلية للحوار تظهر أكثر عند اختلاف المتحاورين في التمثلات الذهنية وهي حالة الخطاب الحجاجي كما ذكرنا في التمييط الأخير.

من جهة أخرى يرتبط الحجاج ارتباطا وثيقا بالحوار. حيث يستدل الباحثون على أن الحجاج يتآلف مع الحوار أكثر من الأنماط الأخرى [1] . وبهذا يكون الحوار هو النمط الحقيقي والفعلي للحجاج.

ويتميز الحجاج بمبدأ حواري [2]؛ ذلك أن " (...) الخطاب الحجاجي يتموقع دائما بالنظر لخطاب مضاد واقع أو ممكن [...]إن الدفاع عن أطروحة يعود دائما للدفاع ضد أطروحات أو نتائج آخريين. " [3] ؛ أي أن الحجاج بكونه يتأسس على الأطروحة والاطروحة المضادة فهو يقتضي مواجهة بين طرفين على الأقل سواء

---

1 -Robert, Bouchard . Opcit P 91.

2 " المبدأ الحواري للحجاج" مصطلح استعمله مشال آدم ويحيل به على الخاصية الحوارية للخطاب الحجاجي معتمدا على تحديد موشلر للخطاب الحجاجي المذكور أعلاه . ينظر

3 ترجمتنا

" Un discours argumentatif , et c'est là une hypothese de depart importante, se place toujours par rapport à un contre-discours effectif ou virtuel. (...) Defendre une thèse ou conclusions revient toujours à la défendre contre d'autres théses ou conclusions"

Jaques, Moeschler. Argumentation et Conversation : Eléments Pour Une Analyse Pragmatique Du discours, Hatier- Credif, 1985. P 47.

أكانت مواجهة حقيقية وهذا حال الحوار الفعلى أم كانت مقدرة وهذا في الخطاب المنولوجي. وعليه يكون الحوار النمط الفعلي والحقيقي للحجاج [1].

إذن وبصفة عامة، نقول أن الخطاب الحواري يرتبط بأنماط خطابية مختلفة، و يقتضي هذا جمع المعايير عند تنميطه. ويفضي جمع المعيار التلفظي و المعيار التداولي إلى ثلاثة أنماط أساسية، غير أنه من الناحية النظرية نقول أن الخطاب الحواري الحجاجي هو أكثرها ورودا وملاءمة. وإن كان التأكد من هذه الفرضية يتطلب استقصاء حالات الخطاب الحواري الفعلية. فاننا في بحثنا نقتصر على المدونة.

4- 3 الخطاب الحواري في المدونة :

تناولنا في العنصر السابق أن الخطاب الحواري يأخذ وفق المعيار التداولي ثلاث حالات نحاول فيما يلي تحديد حالاته في المدونة ، وهذا بعد ذكر قيمته الأدبية.

4- 3- 1 القيمة الأدبية للحوار :

يعد توفيق الحكيم [2] من أغنى أدباء العصر فكرا وفنا، وهذا بشهادة

---

1 يوافق هذا استدلال روبارت بوشار على أن الحوار هو النمط الأكثر موافقة للحجاج . ينظر :
Robert, Bouchard ,"Competence Argumentative et Production Ecrite en Langues Etrangère et Maternelle". P 91

2 توفيق الحكيم (1998- 1987) قصصي وكاتب مسرحي مصري ، من رواد النهضة الثقافية المعاصرة . ولد بالاسكندرية لأب مصري وأم من أصل تركي. سافر إلى فرنسا بعد تخرجه من مدرسة الحقوق ليواصل دراسة القانون ، ولكنه كان أكثر اهتماما بالأدب والفن. بدأ نتاجه الأدبي في الثلاثينيات من عمره بمسرحيات مثلت في وقتها ، ولكن نتاجه الكبير لم يظهر إلا بعد عودته من باريس بسنوات فأخذ يخرج في تتابع سريع سلسلة من أعمال ناضجة جعلته يعد أكبر كاتب روائي و مسرحي في العربية . تعد " أهل الكهف " باكورة نتاجه المسرحي الذي غلب عليه فيما بعد. ونشير إلى أن توفيق الحكيم قد صرح بأكثر من تاريخ لمولده ...مرة سنة 1902، ومرة سنة 1918 ، وأخيرا في أحاديثه للأهرام وهو على فراش الموت أنه ولد سنة 1889 .

الأدباء أنفسهم [1]. وتنتمي مسرحياته الثلاثة " أهل الكهف "، و " الملك أوديب " و " لعبة الموت " إلى مسرحه الذهني . [2]

لقد كان مما هدف إليه توفيق الحكيم من المسرح الذهني إعطاء قيمة أدبية للحوار " إن مسرحياته تلك لم يكن التمثيل هو الحافز له لتأليفها؛ " لأن كلمة التشخيص (التمثيل) التي عرضتني للإهانة في بدايتي الأدبية مازالت ترن في أذني ..كلا..بل هدفي الأول هو أن أجعل للحوار قيمة أدبية بحتة ليقرأ على أنه أدب وفكر " . [3]

إن القيمة الأدبية للحوار عند توفيق الحكيم مما يشهد له جميع المهتمين بمسرحه ؛ " يعد الحكيم من أبرع ما روى خبرا وأقام حوارا في العالم العربي (...) فقد أوتي روحا خفيفة وذرابة لسان وقوة تركيز وملاحظة وأوتي إلى ذلك دقة ملاحظة واتساع أفق ، وعمق مخالطة إلى ثقافة واسعة ، منفتحة وإطلاع على أرقى

---

1 نذكر من هذه الشهادات مايلي :

" لم يكن بين الحكيم وبيني في قياس الزمن – إلا سبع سنوات أومايقرب منها ، وأما في عالم النور، فقد كان مابينه وبيني هو مايكون بين مضيئ ومستضيء" زكي نجيب محمود.

"لم تعرف الثقافة العربية أديبا عبر عن عصره بكل هذا الصدق جسد آمال أمته بكل هذا الشوق أو عبرت من خلال كلماته تقاليد أمته وأمجادها مثل توفيق الحكيم " عبد الرحمن الشرقاوي. ينظر:

محمد ، حسن عبد الله . الحكيم وحوار المرايا . القاهرة : دار قباء ، 2000. ص ص 96-102 .

2 وتجدر الإشارة إلى أنه يميز بين ثلاث توجهات أساسية في مسرح توفيق الحكيم هي مسرح الحياة حيث موضوعاته مستمدة من الحياة المعاصرة، والمسرح الهادف الذي يسعى إلى قيادة المجتمع نحو القيم الجديدة . و المسرح التجريدي أو ما يعرف بالمسرح الذهني. وهو أهمها. ينظر: مجيد، صالح بك . تاريخ المسرح عبر العصور. القاهرة : الدار الثقافية للنشر ، ط 1 ، 2002 . ص ص205 ، 206 .

محمد، زغلول سلام . المسرح والمجتمع في مائة عام . الإسكندرية : منشأة المعارف ، 1988 . ص 204.

3 مجيد صالح بك . مرجع سابق . ص 191 .

التيارات الحديثة في الأدب" [1] .

إن هذه الطاقة الحوارية قد لفتت أنظار كل المهتمين بأدبيات المسرح لدى توفيق الحكيم . [2] حيث يمتلك براعة وقدرة على المواءمة بين الحوار والموقف المسرحي، كما يؤدي الحوار في مسرحه وظيفة درامية من حيث تعويضه لما يكون من نقص في الأحداث غير القولية [3]

4- 3- 2 الأنماط الحوارية :

ثمة حضور للأنماط الحوارية الثلاثة السابقة في المدونة . فمن أمثلة الخطاب الحواري الآمر النقلات الحوارية التالية في المسرحيات الثلاثة " أهل الكهف "، و" الملك أوديب"، و " لعبة الموت " [4]. وهي بالترتيب :

بريسكا : (...) غالياس أسرع قليلا من الماء... قليلا من اللبن ...من الطعام ... أسرع ...أتوسل إليك . أتوسل إليك ...(غالياس يخرج مسرعا) (أهل الكهف . ص 174)

جوكاستا : اذهبي إليه أنت يا " أنتجونة " وسري عنه : فهو يصغي إليك دائما ! (الملك أوديب . ص55)

المؤرخ : ناوليني حقيبة يدك (لعبة الموت 25)

و نمثل للخطاب الحواري الإخباري المحاورات التالية في المسرحيات الثلاثة بالترتيب:

مشلينيا : من هذا ؟

يمليخا : أنا الراعي يا مولاي (أهل الكهف : ص 15)

أوديب : وماذا كان عملك لديه ؟..

---

1. مجيد صالح بك . مرجع سابق . ص 187 .

2 يطلق جاكوب لاندو على توفيق الحكيم لقب " أستاذ الحوار ". ينظر محمد، فتوح أحمد ." التشكيل بالرمز في مسرح توفيق الحكيم" . مجلة فصول . مجلد 8، عدد 3.(ديسمبر 1989). ص 125 .

3 محمد، فتوح أحمد. مرجع سابق . ص 125 .

4 اعتمدنا في كل من المسرحيات الثلاثة على طبعة مكتبة مصر، 1988 .

الراعي : أرعى ماشيته !..(الملك أوديب. ص 115)

كليوباترا : ماذا تصنع بها ؟

المؤرخ : سأضع فيها شيئا (لعبة الموت . 25)

وأما الخطاب الحواري الحجاجي فمثاله في المسرحيات الثلاثة ما يلي :

مشلينيا : لا تبك يامرنوش ! ما فائدة بكاء ولدك الآن ؟

مرنوش : لست أبكي ولدي أيها الأحمق

مشلينيا : إذن ، مابكاؤك هذا ؟ (أهل الكهف : 109)

أوديب : إذا كان هذا كل ماجئت به فهو حق..ولكن هذه الجريمة فيما أرى قديمة العهد !!..(الملك اوديب : 84)

المؤرخ : (...) إني أرى هذا طبيعيا .

كليوباترا : أما انا فلا أراه طبيعيا على الإطلاق (...) (لعبة الموت : 28)

غير أننا لاحظنا مبدئيا أن ورود هذه الحالات الثلاثة ليس على درجة واحدة . بل يغلب ورود النمط الحواري الحجاجي. و وهو ما نركز عليه في الدراسة.

وعليه يعد الخطاب الحواري الحجاجي أكثر الأنماط السابقة ويعد الخطاب الحجاجي أكثر الأنماط التلفظية - على الأقل - تداخلا مع الحوار ورودا سواء أ كان هذا من الناحية العملية في النصوص الأدبية أم في المدونة بخاصة.

5. ملخص للمسرحيات الثلاثة:

" تعد مسرحيات توفيق الحكيم من الأدب الرفيع الإنساني لأنها تعالج القضايا الإنسانية الخالدة وقلق الإنسان في صراعه مع الزمان والمكان وفي صراعه مع ذاته ومع العوائق التي تقف في طريقه المصيري وفي صراعه مع القوى المنظورة وغير المنظورة ...كما تعالج الصراع بين الواقعية والحقيقة، بين التجدد والتزمت والانفتاح

والتخلف. "[1]. لقد ألف توفيق الحكيم أكثر من مائة مسرحية .[2] وقد اخترنا منها ثلاث هي: " أهل الكهف " ، و " الملك أوديب" ، و " لعبة الموت " .

5- 1 مسرحية أهل الكهف :

هي مسرحية مغرقة في التأمل والتجريد كتبها في الثلاثينيات من عمره سنة 1929 .[3] موضوع أهل الكهف هو الصراع بين الإنسان والزمن[4]، غير أن هذا الصراع الوجودي أدى إلى صراع آخر بين الشخصيات.

تدور تفاصيل هذه المسرحية حول ثلاث فتية مسيحيين هم مشلينيا، ومرنوش، و يمليخا فروا إلى الكهف من ظلم الطاغية دقيانوس، فخلدوا إلى النوم؛ غير أن استيقاظهم كان بعد ثلاثة قرون .

تبدأ الأحداث تتشابك مع اكتشاف أمرهم واصطحابهم إلى قصر الحاكم وهنا تظهر شخصيات أخرى هي الملك ، و بريسكا حفيدة بريسكا خطيبة مشلينيا، و غالياس مؤدبها ، حيث يتفاجأ هؤلاء بالتغييرات ، ولما وصلوا إلى القصر صار الناس يخاطبونهم بالقديسين ، بينما كان هم كل واحد فيهم أن يتفقد أهله. فاصطدم كل منهما بأمر لم يتوقعه .

لقد كان يمليخا أول من أدرك الحقيقة. لقد ذهب يبحث عن غنمه فأدرك أن المدينة غير المدينة والناس غير الناس وأن كلبه " قطمير" قد صار عرضة لكلاب المدينة وفضلا عن ذلك سمع ما قاله الناس عنهم أنهم مكثوا ثلاثة قرون في الكهف .

وأما مرنوش فبعد أن غير من هيأته، وخرج يبحث عن بيته فإنه قد وجد

---

1 مجيد ، صالح بك . تاريخ المسرح عبر العصور. ص 190

2 ينظر: إميل، كبا . النزوع الطبقي في مسرحيات توفيق الحكيم . بيروت: دار الجيل ، ط 1 . 1997

3 غير أنه أصدرها سنة 1933. ينظر عبد الرحيم مؤذن . درس المؤلفات : أهل الكهف ، أساطير معاصرة ، طوق الحمامة. ، المغرب : دار الحرف ، ط 1 ، 2007 . ص 13 .

4 مجيد صالح بك . تاريخ المسرح عبر العصور. ص 193 .

مكانه سوقا للسلاح، وأما ولده فقد أخبره شيخ عجوز أنه سمع من أسلافه أنه مات محاربا عن وطنه في سن الستين. وأراه قبرا متهدما. وعندها دار رأسه ولم يدر ما يفعل، وقرر أخيرا العودة إلى الكهف .

وكانت مصيبة مشلينيا أعظم، فقد ظل ينتظر بريسكا و ظنها خطيبته، ويخاطبها على هذا الأساس وليكتشف الحقيقة بعد عناء طويل ويعود إلى الكهف .

يلتقي الفتية من جديد في الكهف، وتراودهم شكوك حول ما إذا كان خروجهم الأول من الكهف حقيقة أم حلم ، ويأخذ كل منهما نهاية مختلفة عن الآخر، فبينما يموت يمليخا مؤمنا يموت مرنوش كافرا ، وأما مشلينا فيلفظ أنفاسه بين ذراعي خطيبته.

وعليه وإن كان موضوع أهل الكهف هو الصراع بين الإنسان والزمن غير أن هذا الصراع الوجودي أدى إلى صراع آخر بين الشخصيات. وهذا ما يهمنا في الدراسة.

5- 2 مسرحية الملك أوديب :

ألفها توفيق الحكيم سنة 1948 في الخمسينيات من عمره. وقد أخذ موضوعها من الأسطورة الإغريقية " الملك أوديب"، التي تزعم أن اوديب قتل أباه وهو الملك لايوس وتزوج أمه وهي الملكة جوكاستا وهو لا يعلم، وكانت الآلهة ممثلة بالكاهن ترسياس قد نبأت الملك الأب بذلك، فأمر راعيا أن يقتله ؛ غير أن ها الراعي أشفق عليه وأنقده وكان مآله أن يتربى في قصر آخر وفي بلاد أخرى، ولما كبر أراد أن يعرف حقيقته فخرج حتى وصل إلى مسقط رأسه دون أن يدري، فتغلب على الوحش ، ودخل مسقط رأسه وتزوج الملكة وهي أمه ولم يكن يدر بعد . وبعد معرفتهما للحقيقة انتحرت الملكة وفقأ أوديب عينيه حزنا عليها .

وقد عبر توفيق الحكيم في هذه المسرحية عن الصراع بين الواقع والحقيقة، "(...) والواقع في مسرحيته هو زواج أوديب من أمه على غير علم بهويتها والحقيقة هي ما تكشف له بعد ذلك من أنه قد تزوج من أمه بعد أن قتل أباه تنفيذا لإرادة الآلهة في

الأسطورة القديمة ولتدبير ترسياس عند توفيق الحكيم " [1]فواقع أوديب انه ملك على مدينة طيبة بزواجه من الملكة ، وأنه أب لثلاثة أطفال، والحقيقة أنه قاتل الملك، ومتزوج بأمه ، وأولاده هم إخوته.

غير أنه وأثناء هذا الصراع الكلي ثمة صراع آخر بين الشخصيات وبخاصة بين كريون و ترسياس من جهة، و أوديب من جهة أخرى حول مصير طيبة ومن هو المجرم وغيرها. وبين إرادة الآلهة، ممثلة بترسياس، وإرادة أوديب.

5- 3 لعبة الموت :

نشرت لعبة الموت سنة 1957 [2] . وتدور تفاصيل هذه المسرحية حول قصة أستاذ جامعي مؤرخ وراقصة في الملهى تدعى" كليوباترا . يصاب المؤرخ بمرض قاتل وبكآبة ويعتقد أن أجله قريب ويعتقد أن الناس كلهم أشرار، فيريد إنفاق ما تبقى من عمره في الإعداد لجريمة قتله دون أن يعلم بها أحد فيضع خطة للإيقاع بكليوباترا ، فيوصي إليها بثروته متوقعا أن تتعجل وتقتله لتسرع أخذ الثروة .

تأتي كليوباترا إليه محاولة مساعدته، غير أنه يسيء الظن بجميع تصرفاتها العفوية ، ويسجل كل هذه الاعتقادات السلبية وما دار بينهما لاتخاذها حجة عندما تقتله غير أنه في الأخير يكتشف نواياها الطيبة وعطفها عليه ، ويعتذر منها بعد إخبارها .

إذن تقوم هذه المسرحية على صراع بين المؤرخ ، وكليوباترا. فكليوباترا تجتهد لتغييره وإخراجه من إحباطه، والمؤرخ يصر على اعتقاداته السلبية .

بخلاف" أهل الكهف "، و" الملك أوديب " لم يكن لمسرحية " لعبة الموت " صدى كبير في المجتمع العربي والعالمي بصفة عامة، وقد اخترناها لسببين أساسيين هما: توفرها على الصراع ، وحتى لا تنحصر نتائج الدراسة في مسرحيات توفيق الحكيم الأكثر شهرة .

---

1 مجيد ، صالح بك. مرجع سابق . ص 200 .

2 إميل، كبا. النزوع الطبقي في مسرحيات توفيق الحكيم . بيروت: دار الجيل ، ط 1 1997 . ص 236 .

الخلاصة :

" الخطاب " مصطلح يستعمل بمعان كثيرة . إلا أن الأصل فيه أنه يحدد بسمتين تميزيتين هما : الامتداد اللساني ، والوظيفة التواصلية . وإن كانت هذه التعريفات تختلف في أخذها بالشرطين فإن التعريف الكافي و الأمثل هو الذي يجمع بينهما. ويميز في هذه الحالات بين التعريفات التالية للخطاب :

- ملفوظات
- نص مرتبط بسياقه
- الحوار / المحادثة .

وقد أفضت الدراسة إلى أن التعريف الثالث يمثل الحالة المثلى للخطاب حيث التحقق الأمثل للوظيفة التواصلية بالتفاعل الحقيقي بين الأطراف. وخلصنا إلى أن الخطاب الحواري النمط المثالي للخطاب .

وبالمثل تعددت تعريفات " تحليل الخطاب " العام . حيث اقترحت مجموعة من التعريفات غير أن السمة التمييزية له كما هو الحال في مفهوم الخطاب اهتمامه بالامتدادات اللسانية في سياقها. ويسمح الجمع بينهما جمعه بين دراسة الخصائص التتابعية ووظائفها في الخطاب. كما يسمح هذا تمييز تحليل الخطاب عن مجالات أخرى كالتداولية مثلا التي لا تشترط الامتداد اللساني وتركز على الاستعمال .

يعد الحوار في المسرح خطاب الشخصيات ويتميز بقربه من الحديث العادي بين الأشخاص غير أنه يتميز بكونه منظما وهادفا . وهذا ما يرشحه أكثر من المحادثة لان تكون له بنية فإن كانت المحادثة وهي التي طالما وصفت بالاعتباطية قد وضعت لها بنية ، فما بالك بالحوار في المسرح وهو منظم ولا يعرف الاعتباطية .

يعد الخطاب الحواري نمطا خطابيا قائم الذات ويحدد وفق معيار نوع المشاركة . غير أن هذا التحديد غير كاف إذ لا يشير إلى الغرض التواصلي، ولا إلى العلاقة التخابرية . وفي هذه الحالة وجدنا أن الخطاب الحواري الحجاجي هو أكثر حالات الخطاب الحواري ورودا من الناحية النظرية وفي المدونة .

تولي نظرية النحو الوظيفي اهتماما بالغا بالخصائص التواصلية للعبارة اللغوية. ويفترض بانتقالها إلى دراسة الخطاب أن تهتم بالخصائص الامتدادية . وبهذا

نتوقع أن يمكنها الجمع بين الخاصيتين وهما المميزتين للخطاب . بتعبير آخر نفترض ان نظرية النحو الوظيفي يمكنها أن تثري تحليل الخطاب بشقيه التواصلي والامتدادي.

يعد توفيق الحكيم من أبرع الكتاب المسرحيين في العالم العربي. ويرتقي الحوار عنده بخاصة مع المسرح الذهني إلى أدبية راقية تعبر عن الأفكار والأحاسيس النبيلة والعواطف النبيلة وعن صراع خالد. جعلتنا نختاره لدراسة قضايا النحو الوظيفي بخاصة المتعلقة بمستواه التداولي ، وبصفة أخص المتعلقة منها بموقف المتكلم من فحوى كلامه . تقوم المسرحيات الثلاثة " أهل الكهف " ، و"الملك أوديب" ، و" لعبة الموت " على فكرة الصراع ، وإن اختلف نوع الصراع في كل منها، إلا أنه يتضمن في ثنياه صراعا بين الشخصيات، يجعلنا نختارها بخاصة في دراسة العلاقة التخابرية في نظرية النحو الوظيفي .

الفصل الثاني

بنى الخطاب الحواري في نظرية النحو الوظيفي وتحليل الخطاب

- تمهيد
- تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي
- نظرية النحو الوظيفي والنظرية التداولية للتفاعل الكلامي
- البنى التحتية للخطاب الحواري في نظرية النحو الوظيفي
- البنى التحتية للخطاب الحواري في تحليل الخطاب
- المحددات اللسانية للخطاب الحواري الحجاجي في نظرية النحو الوظيفي
- المحددات اللسانية للخطاب الحواري الحجاجي في تحليل الخطاب
- خلاصة .

بنى الخطاب الحواري في نظرية النحو الوظيفي وتحليل الخطاب

التمهيد :

افترضنا في الفصل الأول أن نظرية النحو الوظيفي يمكنها أن تثري تحليل الخطاب غير أن الحكم على مدى صدق هذه الفرضية يقتضي الربط بين النظريتين لمعرفة موقع الأولى من الأخرى ومن النظرية التداولية للتفاعل الكلامي بخاصة، كما يقتضي ربط البنية التحتية للخطاب في نظرية النحو الوظيفي ببنى تحليل الخطاب. ونهدف من خلال هذا الربط بين البنيتين موقعة البنية التحتية للخطاب في نظرية النحو الوظيفي من تحليل الخطاب.

غير أنه اقترحت في إطار نظرية النحو الوظيفي كما ذكرنا في الفصل الأول مجموعة من النماذج، نرى ضرورة دراسة المتعلقة منها بالخطاب الحواري، وكذلك في تحليل الخطاب. كما ندرس تمثل أبحاث تحليل الخطاب وبخاصة الاتساق في إطار نماذج الخطاب في نظرية النحو الوظيفي.

1- موقع نظرية النحو الوظيفي من نظرية التفاعل الكلامي :

يميز لاشلان ماكنزي (Mackenzie- J. Lachlan)[1] بين النظرية التداولية للتفاعل الكلامي و النحو الذي يندرج فيها كما يلي:

أ. تعد النظرية التداولية للتفاعل الكلامي نظرية حركية حيوية لأنها تهتم بدراسة العمليات والإجراءات التي يقوم بها مستعملو اللغة الطبيعية؛ وهذا مثل أغراض وأهداف مستعملي اللغة واستراتيجياتهم في التواصل وغيرها ...

---

1 بريطاني ولد سنة 1950 له نموذج " النحو الوظيفي المتنامي ". عمل في إطار نظرية النحو الوظيفي على لغات متعددة أهمها الاسبانية والانجليزية .

للإطلاع على أعماله ينظر : موقعه الالكتروني (www.lachlanmackenzie.com)

ب. بينما يعد النحو مكونا قارا ويبرر ذلك كونه يقوم بوصف وتفسير نتائج العمليات السابقة ، لا العمليات بحد ذاتها . [1]

إن القول بأن النحو يصف و يفسر نتائج عمليات نظرية التفاعل وليس هذه العمليات نفسها يعني أنه يقوم بوصف وتفسير الملفوظ، وهذا يندرج في توجه تصور الخطاب / الملفوظ على أنه نتاج . [2]

ويقدم لاشلان ماكنزي و كيزهنخفلد (keez,Hengeveld) تصورا آخر لموقع نظرية النحو الوظيفي من نظرية التفاعل الكلامي، إذ يعدان " نحو الخطاب الوظيفي هو المكون النحوي لنظرية أوسع هي التفاعل الكلامي، حيث يحدد في هذا المكون النحوي البنية اللسانية، ويحدث هذا بالتفاعل بين المكون النحوي والمكون المعرفي والمكون السياقي والمكون الإصاتي ." [3].

وعليه فالمكون النحوي هو جزء من نظرية التفاعل الكلامي. ويهتم نحو الخطاب الوظيفي بعمل المكون النحوي لهذه النظرية الشاملة، حيث يتم تحديد

---

1 Mohamed, Jadir. La Coherence de Discours en Grammair fonctionnel , le cas du text narratif . P 45 .

2 يميز في كل من نظرية النحو الوظيفي وفي تحليل الخطاب توجهان في النظر إلى الخطاب هما : الخطاب باعتباره نتاج (Discourse as product) أي النص المكتوب أو المسموع ، والخطاب باعتباره عملية (Discourse as processt) أي مراحل واستراتيجيات تشكله في أذهان المتخاطبين . غير أن هذا الأخير هو السائد في تحليل الخطاب ، وبخاصة عند براون ويول . ينظر:

G.Brown& G. Yule. Discourse Analysis . PP 23,24.

وهذا هو المعتمد في نحو الخطاب الوظيفي الذي نعتمده أساسا في هذه الدراسة .

3 ترجمتنا

" FDG is the grammatical component of a wider theory of verbal interaction. Where linguistic structure is determined by verbal interaction. This is captured as interaction between the grammatical component and a conceptual, a contextual, and an output component "

. Lachlan, Mackenzie & Keez ,Hengvehled." Functional Discourse Grammar". The The encyclopedia of Language and Linguistics . Eds. CS Butler. (Vol 3).P 669. http://home.hum.uva.nf/fg/working papers/fdj H%26M.pdf

تاريخ زيارة الموقع : 11 جوان 2011

البنية اللسانية؛ غير أن هذا التحديد لا يتم في المكون النحوى منعزلا عن مؤثرات خارجية، بل يتم بالتفاعل بين المكون النحوي والمكون المعرفي والمكون السياقي والمكون الإصاتي.

وبالتالي يؤدي هذا للقول بأن نحو الخطاب الوظيفي هو نظرية نحوية للتفاعل الكلامي ؛ إذ يحدث تفاعل مكونات مختلفة للتفاعل الكلامي في المكون النحوي لتحديد البنية اللسانية. ويوحي هذا بوجود علاقة وطيدة بين النظريتين أو بتعبير آخر، يفترض أن ما يحدث في المكونات غير النحوية للتفاعل الكلامي ينعكس على البنية اللسانية.

إن تصور تفاعل مكونات مختلفة في المكون النحوي لتحديد البنية اللسانية على أنه جزء من نظرية التفاعل الكلامي يرتبط بتصور الخطاب على أنه حدث الكلام أي حدث تؤثر فيه عوامل مختلفة عبر مراحله المختلفة ، ويؤدي هذا للقول بأن مراحل انتاج الخطاب لا تنفصل عن نظرية التفاعل الكلامي، بل ترتبط بها في كل مرة. ولكون البنية التحتية للخطاب / الملفوظ ترصد مرحلتين هما: مرحلة صياغة القصد ومرحلة تحديد الفحوى فإننا نتوقع أن هذه البنية ترتبط بطريقة غير مباشرة مع العمليات والإجراءات الاستراتيجية لنظرية التفاعل الكلامي أو على الأقل ببعض منها.

2- البنى التحتية النحوية الوظيفية للخطاب الحواري :

وتتدرج في الاتجاه التوسيعي مجموعة من الافتراضات يميز فيها منحيان، هما : المنحى التجميعي ورواده أحمد المتوكل وكيز هنغفلد و تعتمد أساسا على المقاربة الطبقية للخطاب، و المنحى التجزيئي الذي من رواده كرون (C.Kroon)، ومنحى ثالث يجمع بينهما ومن أهمها: نحو الخطاب الوظيفي Functionl Discourse (Grammar) لكيز هنخفلد . ونقتصر فيما يلي على النماذج الخاصة المرتبطة

بالخطاب الحواري [1] ، وأهمها نموذج كيز هنخفلد الأول والثاني، ونموذج كارولين كرون.

2- 1- التمثيل الطبقي للخطاب

قام هنخفلد - وفقا لفرضية التماثل البنوي بين الملفوظ والخطاب - بتوسيع نموذج الملفوظ ليكون نموذجا للخطاب ؛ حيث قام بإضافة طبقات في البنية التحتية للملفوظ للتمثيل لخصائص الخطاب. و تتأسس البنية التحتية للخطاب عنده من محورين هما: المحور السلمي والمحور العلاقاتي .

2- 1- 1- المحور السلمي:

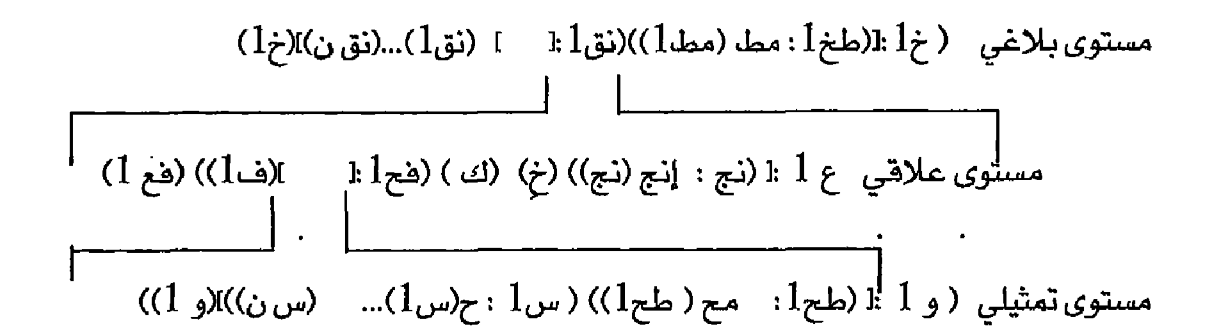
يشمل المحور السلميي عند هنغفلد العلاقات بين طبقات مستوى معين وطبقات المستوى الذي يعلوه أو يسفله. فبناء على فرضية التماثل البنوي بين الخطاب والملفوظ أضاف هنغفلد إلى نموذج الملفوظ المتناول سابقا مستوى بلاغيا يضطلع بالتمثيل للخطاب باعتباره كلا (خ) وبنمط الخطاب (نط)، وبالنقلات (ق). [(1)] وعليه يشمل المحور السلمي للبنية التحتية للخطاب عنده ثلاثة مستويات هي: المستوى التمثيلي ، والمستوى العلاقي، والمستوى البلاغي .

1 نشير إلى أننا لم نعتمد هنا البنية الخطابية النموذج لأحمد المتوكل ، لأنها تعد نموذجا للنص بالأساس. وإن كان النص عنده يشمل أشكالا مختلفة منها الحوار إلا أنه لم يوضح تمثلات هذه البنية في حالة الحوار . غير أن هذا لا ينفي اعتمادنا عليها كلما دعت الحاجة . وللإطلاع على هذا النموذج ينظر :

أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب. ص ص 87- 96

الوظيفة بين الكلية والنمطية . ص ص 27- 29.

(1) Mohammed, Jadir La Cohérence de Discours en Grammaire fonctionnelle , le cas du texte narratif.. P 90-91



الشكل (3): البنية التحتية للخطاب في نموذج هنخفلد

حيث؛ خ 1 : خطاب، طخ : إطار خطابي . مط : نمط خطابي . نق : نقلة . نج: إطار إنجازي ، فح : الفحوى المراد تبليغه (فحوى الفعل الكلامي . ك : متكلم، خ : مخاطب و : واقعة . طح: إطار محمولي ، مح : محمول. س 1 ، س ن : موضوعات

يتأسس المستوى التمثيلي على إطار محمولي يحدد العلاقة بين ال الموضوعات (س). ويتأسس المستوى العلاقي على الإطار إنجازي (نج) الذي يحدد العلاقة بين الأطراف الرئيسية للفعل الكلامي وهي: المخاطِب، والمخاطَب ،ومحتوى الفعل الكلامي. ويتأسس المستوى البلاغي على إطار خطابي (طخ) يحدد العلاقة بين النقلات الحوارية .

2- 1- 2 المحور العلاقاتي

يتعلق المحور العلاقاتي بالعلاقات بين طبقات الصف / المستوى rang نفسه ويميز فيه نوعان من استراتيجيات الربط ، وهما: الترابط/ التوليف (combinaison) والتسلسل (enchainment). و يفرق كيزهنغفلد بين النوعين على أساس أن علاقات الترابط يتم رصد ها في طبقات الصنف الواحد بين مستويين متواليين. ومثال هذا الربط بين القضايا التي ترصد في النقلة الحوارية الواحدة . والربط بين الأفعال الكلامية التي ترصد في النقلة الحوارية الواحدة .

ترصد علاقات التسلسل في طبقات الصنف الواحد بين مستويين متلاحقين أو أكثر [1]. ومثال هذا السلاسل القضوية في الخطاب بعامة. ويمثل لها بما يلي :

/ (α 1)...(α ن- 1)/...(α ي- ن)...(α ي) /

حيث ؛ (α): طبقة لمستوى معين. "/": حد الطبقة في المستوى أو المستويات الأعلى "...":العلاقة الممكن رصدها بين الطبقات .

وعليه ترصد علاقات الترابط بين مستويين من وحدات الخطاب بينما ترصد علاقات التسلسل بين مستويين أو أكثر وبالتالي فإن التسلسل أشمل من الربط.

غير أنه يميز في الترابط نوعان هما التكافؤ (Parataxis)، والتابعية (hypotaxis)[2]. ويمثل لهما كما يلي :

تكافؤ : (α 1) ، (α 2)

تابعية : ((α1):...(α 2)...(α 1)

لم يفصل كيز هنخفلد كثيرا في هذه الأنماط . ويبدو مما قدمه أن التوازي يتميز عن التفريع بنمط العلاقة بين الطبقات؛ ففي التوازي يكون ثمة نوع من التكافؤ [3] في الطبقات ، فإذا كانت الطبقة تداولية، كأن تكون قوة إنجازية، فالتكافؤ تداولي وإن كانت دلالية ، كأن تكون حملا ، فالتكافؤ دلالي. بينما في التفريع لا يتحقق التكافؤ ، وإنما يكون سيادة طبقة على أخرى.

ويتميز الترابط عن التسلسل من حيث عدد الطبقات، فبينما لا يتعدى اثنين في الحالة الأولى ، يتجاوزه في الحالة الأخرى .

غير أن رصد كلا من نمطي العلاقات الربطية لا يتعدى مستوى الفعل الكلامي. وفيما يخص الطبقات العليا (النقلة والخطاب) يقترح كيزهنخفلد أن يتم

---

1 Mohammed, Jadir .Opcit.P91.

2 كما هو الحال مع سيمون ديك فقد استلهم خنفلد هذين النمطين من العلاقات من نظرية البنية البلاغية (Rhetorical Structure Theory). ينظر

_S. Dik,The Theory of Functional Grammar. Part 2 Complex and Derived Construction, Edited by Kees Hengeveld, Berlin/ New York: Mouton de Gruyter, 1997.P 431

3 نفصل في هذه الحالات في الفصل الثالث .

رصدها على مستوى الفقرات [1].

2- - 2 المقاربة القالبية :

تقترح كارولين كرون المقاربة القالبية [2]؛ إذ ترى أن بنية الجملة لا تطابق بنية النص، حيث تختلف الوحدة الدنيا للنص وهي الفعل الخطابي عن الوحدة الكبرى للجملة المتمثلة في الفعل الكلامي. فبينما يتحدد الأول بوضعه في مستوى أوسع في الخطاب يتحدد الآخر في نظرية النحو الوظيفي داخل الجملة بالأساس. وعليه ترى كرون أن مقاربة الجملة ومقاربة النص تتم في قالبين متمايزين وإن تعالقا [3]. وهذا كما يلي [4]:

بنية الخطاب

محاورة > نقلة حوارية > فعل خطابي

بنية الجملة

فعل كلامي > محتوى قضوي > واقعة

الشكل (4): تعالق البنية التحتية للجملة والبنية التحتية للخطاب

---

1 Mohammed, Jadir. La Cohérence de Discours en Grammaire fonctionnelle , le cas du texte narratif . P 92.

2 تعود " المقاربة القالبية " للخطاب إلى رولي (Roulet) الذي اقترح أن يتم التمثيل للجملة والخطاب في قالبين منفصلين وإن ارتبطا ،ينظر
Eddy, Roulet. " Geneva School" . Handbook of Pragmatics . Verchueren eds eds . PP 319- 322

3 أحمد ، المتوكل . آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي . الرباط : منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، 1993. ص82،18. و قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب من الجملة إلى النص. ص 84 .

4 Mohammed, Jadir. Opcit. 109
Mohammed, Jadir ."Grammair fonctionnel (de discours): Evaluation et perspectives". Herms, 43, (2009). P 189.

يتميـز الخطـاب الحـواري ببنيـة وحـداتها مرتبـة سـلميا أصـغرها الفعـل الخطابي، الذي يندرج في وحدة أكبر هـي النقلـة الحوارية، والتي تندرج في وحدة أكبر هـي المحاورة . في حين تتميـز الجملـة ببنيـة سـلمية أكبر وحداتها هـي الفعـل الكلامي الذي تندرج فيه القضية والتي تدرج بدورها الواقعة.

يتميـز الفعـل الخطـابي عـن الفعـل الكلامـي بالارتبـاط الوثيـق لـلأول بسـياق الخطاب . فهما غير متساويين. وتعد العلاقة بينهما ، حسب هذا التوجه، هي الـرابط بين بنيتين متمايزتين، هما بنية الجملة وبنية الخطاب .

وعليه ترى كرون أن الانتقال المباشر من الجملة إلى النص غير ممكـن وان النحو الوظيفي مضطر على مقاربتهما في قالبين متمايزين وإن تعالقا. يتم تعالق قالب النص وقالب الجملـة بين الفعل الخطـابي والفعـل الكلامـي أي بـين أصـغر وحـدة في القالب الأول وأكبر وحدة في القالب الآخر.

2- 2- 1 البنية السلمية :

تتأسس البنية السلمية على الوحدات التواصلية للخطاب تنطلق كرون في تحديدها من البنية السلمية الوظيفية للخطاب عند سنكلر وكولترد. وهي كما يلي

فعل > نقلة > محاورة > انتقال > خطاب (درس)

Act > Move > exchange > Transaction > **DISCOURSE**[1]

<u>فعل (الفعل الخطابي)</u> : وهو أصغر وحدة مقيدة في الخطاب . وهي مقيدة لأنه يشترط لاعتبارها أصغر وحدة أن تؤدي الغرض التواصلي ، غيرأنها و بخلاف النقلة لا يؤدي الفعل دائما الغرض التواصلي. لأنها تحتاج في الغالب لأفعال مساعدة.

قـد يـؤدي الفعـل الكلامـي الغـرض التواصـلي فيكـون أصـغر وحـدة للخطـاب، ومـن حالاتـه في المدونـة الأفعـال الكلاميـة التاليـة الـتي تفيـد الاستفهام، والإخبار، والنهي بالترتيب :

---

1 McH.Sinclair-R.M.Coulthard .Towards an Analysis of Discourse. PP 19, 24,36 .

أوديب: ومن هذا الرجل الذي أوفدتموه ؟ (الملك أوديب . ص 67)

مرنوش : حسنا فعل (أهل الكهف . ص 29)

كليوباترا : لا تهزأ بي ، من فضلك إ (لعبة الموت . ص 32)

نقلة: وتعد الوحدة الصغرى الحرة للخطاب تتألف من فعل خطابي أو أكثر [1].

وتتألف غالبا من فعل رئيسي (head) وعدد من الأفعال المساعدة (subsidiary).

إذن قد تتألف النقلة من فعل خطابي واحد وهذا ما ذكرناه في الأمثلة السابقة. وقد تتألف من فعل رئيسي وعدد من الأفعال المساعدة. وهذه أكثر حالاتها في المدونة مثل النقلات التالية :

أوديب : (هامسا) ابتعدوا عنها قليلا يا أطفالي .. ولا تراعوا ..إنها نائمة (الملك أوديب . ص 133)

فهي تتألف من فعل مركزي (ابتعدوا عنها قليلا يا أطفالي .. ولا تراعوا) يحمل الغرض الأساسي ، وفعل مساعد (إنها نائمة).

كليوباترا : بالطبع . ولكنه كثير الهرب (لعبة الموت . ص 60)

وتتألف من فعل مركزي (بالطبع) يحمل الغرض الأساسي . وفعل مساعد (لكنه كثير الهرب)

محاورة : وتتألف من نقلتين أو أكثر. و وتتألف في أبسط صورها من نقلة حسب اصطلاح كولترد ابتدائية (initiating) ، وأخرى رد فعل أو استجابة) . (response) مثل المحاورة التالية:

الجوقة : لماذا تهرب أيها الراعي ؟ ..

الراعي : لم أهرب .. ولكني لم أجد موجبا لبقائي إ ..(الملك أوديب . ص 124).

تتألف هذه المحاورة من فعل ابتدائي هو (لماذا تهرب أيها الراعي) ويفيد الاستفهام، ورد فعل هو (لم أهرب .. ولكني لم أجد موجبا لبقائي) يتمثل في الإخبار.

---

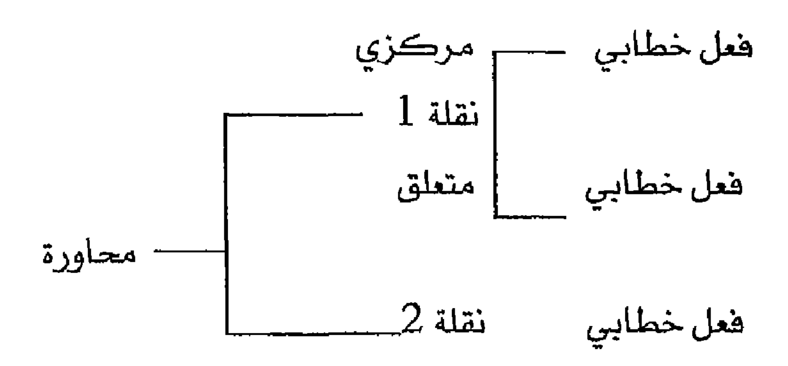
1 تعتمد كارولين كرون في تحديد مفهوم النقلة على سنكلر وكولترد.

2- 2- 2 البنية العلاقاتية :

تختلف البنية العلاقاتية عن البنية السلمية في كونها تتعلق بوحدات تنتمي لمستويات متساوية . وتشمل حسب كرون ما يلي :

- العلاقات بين وحدتين متساويتين مثل العلاقة بين الأفعال الخطابية، والعلاقة بين النقلات الحوارية.
- العلاقة بين وحدات مركزية وأخرى مساعدة ويكون هذا بالنظر للهدف التواصلي للمتلقي

وتكون العلاقات مركزي – مساعد على مستوى محلي [1] بين الفعل الخطابي الرئيسي والفعل الخطابي الثانوي في النقلة نفسها، [2] و يوضح المخطط هذا:



الشكل (5) العلاقات بين الوحدات المركزية والوحدات المساعدة في بنية المحاورة

تتألف هذه المحاورة من نقلتين، إحداهما فعل ابتدائي والأخرى رد فعل. تتألف كل نقلة من فعل خطابي أو أكثر. وإذا احتوت النقلة على أكثر من فعل خطابي فإن أحدها فعل مركزي والأخرى مساعدة . [1]

---

1 وهذا في مقابل المستوى العام مستوى النص أي العلاقة بين نقلة مركزية وأخرى تكميلية.

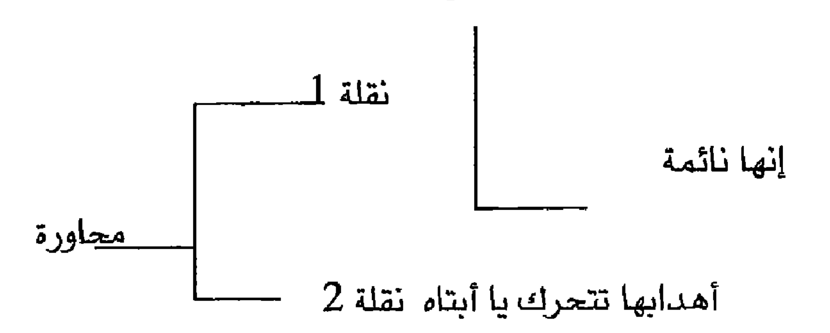
2 Mohammed, Jadir La Coherence de Discours en Grammair fonctionnel , le cas du text narratif . P P107-106

1 قد تحوي النقلة على فعلين خطابيين كل منهما مركزي . غير أن هذا نادر في المدونة . ويرتبط بإنقطاع الحوار ينظر الدراسة. ض182 .

مثال :

أوديب : (هامسا) ابتعدوا عنها قليلا يا أطفالي .. ولا تراعوا ..إنها نائمة.

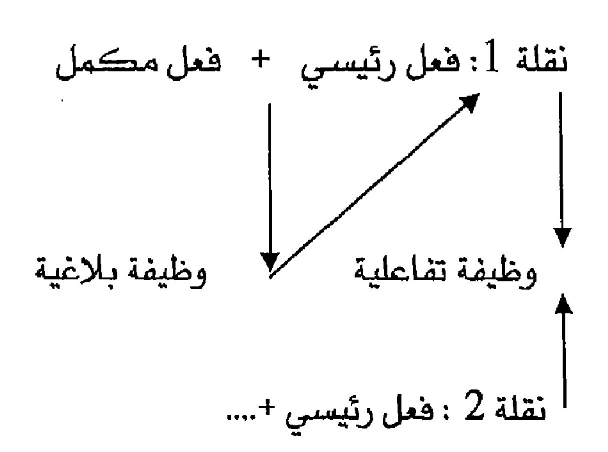
أنتجونة : أهدابها تتحرك يا أبتاه (الملك أوديب 133)



يأمر أوديب أولاده بالابتعاد عن أمهم المنهارة وأن لا يخافوا من حالتها ، وهو الغرض الأساسي في هذه النقلة . ويدعم هذا الأمر بكونها نائمة .

ذكرنا أن العلاقة التفاعلية تكون بين نقلتين أو أكثر في المحاورة الواحدة مثل العلاقة دعوة – قبول بين النقلة الابتدائية للمتكلم (أ) ونقلة الرد للمتكلم (ب) . حيث الأولى تكون فعلا والأخرى رد فعل عليها .

تميز كرون بين العلاقات التفاعلية والعلاقات البلاغية ؛ فالأولى تسند في المستوى التفاعلي للخطاب وتتعلق بوظيفة النقلة في المحاورة ، بينما تسند الثانية في المستوى البلاغي وتتعلق بالبنية المركبة للنقلة [1]. ونمثل لهاتين العلاقتين بما يلي :



---

1 Mohammed, Jadir La Cohérence de Discours en Grammaire fonctionnelLe. . P 107

إن النقلة الحوارية التي تتألف من فعلين خطابيين أو أكثر، أحدها مركزي والآخر أو الأخرى مساعدة ، تربطها علاقة إبلاغية ؛ ذلك أن الفعل المساعد يساعد ويكمل تحقيق الغرض المركزي [1]. وأما العلاقة التفاعلية فتكون بين أفعال خطابية من نقلات مختلفة فهي تفاعلية أي إحداها فعل والأخرى رد فعل.

2- 3 نحو الخطاب الوظيفي أو(المقاربة القالبية الطبقية)

يسعى منظرو النحو الوظيفي لتحقيق الكفاية النفسية إلى وضع نموذج لمستعملي اللغة يعكس عملية انتاج الخطاب. وعليه صيغ نحو الخطاب الوظيفي على أساس أنه يتضمن أربعة مستويات للتمثيل توافق مراحل انتاج الخطاب [2]. هي: المستوى العلاقي(التداولي)، والمستوى التمثيلي، والمستوى البنوي (ويشمل المستوى الصرفي التركيبي والمستوى الصوتي) والمستوى الإصاتي. [3]

تعد النقلة، في نحو الخطاب الوظيفي، القطعة الكاملة للخطاب [4] و هي أيضا الوحدة الكبرى للخطاب في التحليل النحوي، و تتألف من عدد من الأفعال

---

1 نعود إلى هذه الفكرة بالتفصيل في الفصل الثالث .

2 تتمثل في مراحل انتاج الخطاب عند لفلت، وهي أربعة : تحديد القصد ، فتحديد الفحوى المناسب للقصد ، فصوغ القصد والفحوى في تركيب مناسب ، ثم تحقيق هذا التركيب نطقا أو رسما وهذا حسب قناة التواصل التي يختارها. وقد استدل أحمد المتوكل على أنها توافق ما يراه الجرجاني. ينظر: أحمد ، المتوكل . الوظيفية بين الكلية والنمطية. ص 39. أحمد ، المتوكل، التركيبات الوظيفية : قضايا ومقاربات . ص 60.

3 **L.Mackenzie** – K. Hengvehled," Functional Discourse Grammar". The encyclopedia of Language and Linguistics . Vol 3 . PP 672-676.

3- أحمد المتوكل ، التركيبات الوظيفية: قضايا ومقاربات. ص 60 .

4 يعتمد هنخفلد في تحديد مفهوم النقلة على كرون والتي بدورها تعتمد على سنكلر وكولترد كما ذكرنا . فكل ما ذكرناه من علاقات قد أقره هنخفلد في نموذجه ولم نذكره في المتن فقط تجنبا للتكرار. ينظر:

K. Hengeveld, "The Architecture of a Functional Discourse Grammar" A New Architecture for Functional Grammar. Lachlan Mackenzie- Maria de los Angeles Gomez-Gonzalez (eds). Berlin/ NewYork: Mouton de Gryter, 2004. . P 5.

J. Lachlan, Mackenzie & Keez Hengvehled,.Opcit PP 671,672

الخطابية تشكل رأس النقلة (Head). حيث الفعل ، وليس الجملة ، هو الوحدة الدنيا للتحليل النحوي.

وتتألف البنية التحتية للخطاب في نحو الخطاب الوظيفي من مستويين هما: المستوى العلاقي و يشمل الوحدات التداولية للخطاب، والمستوى التمثيلي ويشمل الوحدات الدلالية. غير أننا نتعرض للمستوى العلاقي لأهميته في الدراسة .

2- 3- 1 المستوى العلاقي :

يمثل المستوى العلاقي للخصائص التداولية للخطاب؛ فهو يشمل جميع الخصائص الصورية للوحدة اللسانية التي تعكس دورها في التفاعل الكلامي. وترصد الخصائص التداولية للخطاب في هذا النموذج في وحدات خطابية منتظمة سلميا يمثل لها في شكل طبقات. و يشمل هذا المستوى العناصر الخطابية التالية : النقلة، والفعل (الخطابي) المتكلم المخاطب ، والفحوى المراد تبليغه .[1] و تنتظم هذه العناصر بطريقة سلمية كما يلي [2]

(نقلة : [فعل خطابي [الفحوى المراد تبليغه ل]]]

(نق 1 : [(ف خ1: نج (خ 1)(خَ 1) (ف 1: [(ح1) (إح 1) ...] (ف 1))

(ف خ 1)) (نق1))

يقوم الفعل الخطابي (ف خ) على قوة إنجازية (نج) ممثل لها في شكل إطار إنجازي موضوعاته المخاطِب (خِ 1) والمخاطَب (خَ1) والفحوى المراد تبليغه أو الفحوى القضوي (ف 1) [1]. ويتكون عنصر الفحوى من فعلين لغويين هما : فعل حملي (ف1) وفعل إحالي (إح 1)

وعلى أساس هذه البنية تكون بنية النقلة (مولاتي إ إني اطلعت على تاريخها

---

1 - Ibid.. .671.

- Kees, Hengveld . "The Architecture of a Functional Discourse Grammar ". P 5

2 أحمد ، المتوكل . التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات. ص 68 .

1 الفحوى المراد تبليغه، الفحوى القضوي كل منهما مقابل ل (Communicated Content). الأول استعمله أحمد المتوكل في مؤلفه (التركيبات الوظيفية). والآخر ذكره في مؤلفه (مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي)

كله): (أهل الكهف. ص 50) هي:

ق 1 :]](ف خ1 :] إخب (غالياس)(الأميرة) (ح 1 :] (ح1) (إح 1) ...] (ح 1))(ف خ 1)) (نق1))

تأخذ النقلة بنية سلمية، وهي في الوقت نفسه سلمية للأفعال اللسانية، حيث تتألف من عدد (فعل واحد أو أكثر) من الأفعال، ويتألف كل فعل من عدد من الفحاوى يراد تبليغها ، ويتألف كل فحوى من عدد من الأفعال الحملية وعدد من الأفعال الإحالية .

ويرى أحمد المتوكل أن نحو الخطاب الوظيفي كما اقترحه كيز هنخفلد يترك على الرغم من مزاياه الجلية بعض الإشكالات العالقة وتهمنا، في هذه الدراسة، إشكالية التمثيل للسمات الوجهية القضوية .

يمثل للسمات الوجهية حسب اقتراح كيزهنخفلد في المستوى التمثيلي حيث يتم التمثيل للقضية. غير أن أحمد المتوكل يرى أن هذا يوقع في إشكالية؛ ذلك أن السمات الوجهية تعد سمات تداولية وبالتالي ينبغي التمثيل لها في المستوى العلاقي. وليس المستوى التمثيلي [1]. و يُمَثِّل لهذه السمات في طبقة الفحوى [2]. وهذا كما يلي :

ق 1 :]](ف خ1 :] نج (ك1)(ط 1) (وجه ح 1 :] (ح1) (إح 1) ...] (ح 1))(ف خ 1)) (نق1))

تسند الوظيفتين التداوليتين المحور والبؤرة [3] في المستوى العلاقي :

وبناء على هذا الاقتراح تكون بنية المستوى العلاقي للمثال السابق هي :

ق 1 :]](ف خ1 :] إخب (غالياس)(الأميرة) (مؤكد ح 1 :] (ح1) (إح 1) ...] (ح 1))(ف خ 1)) (نق1))

تتألف هذه النقلة من فعل خطابي واحد محدد بقوة إنجازية الإخبار، ومخاطِب (غالياس) ومخَاطب (الأميرة) وفحوى يريد المخاطِب تبليغه وجههه القضوي مؤكد ، ويتألف من فعل حملي وفعل إحالي.

---

1 - أحمد، المتوكل . التركيبات الوظيفية : قضايا ومقاربات . ص 72 .

2 ينظر على سبيل المثال : المرجع نفسه . ص 105.

3 نفصل في هاتين الوظيفتين في الفصل الثالث .

2- 3 المناقشة :

تعتمد كارولين كرون في اختيارها المقاربة القالبية على كون الفعل الخطابي لا يطابق الفعل الكلامي؛ لأن الأول يحدد في مستوى خطابي بينما الآخر يحدد بالجملة .

غير أن القوة الإنجازية للجملة تتحدد في مستوى الجملة . لكن يميز في نظرية النحو الوظيفي بين حمولتين انجازيتين فثمة حمولة تتعلق بصيغة الجملة وهي القوة الإنجازية الحرفية ، وثمة قوة إنجازية مستلزمة تتدخل في تحديد ها العوامل التداولية التي لا ترتبط بصيغة الجملة. ونظرا لكون المخزون التداولي يضم –كما ذكرنا في الفصل الأول - معارف سياقية وعامة و مقامية فإن تحديد القوة الإنجازية المستلزمة لا ينفصل عن الخطاب. وعليه فإن الفعل الكلامي وإن كان يمثل له في مستوى الجملة في نظرية النحو الوظيفي إلا أن تحديده لا يتم في مستوى الجملة بل يتعداه إلى سياقها الأوسع .وعليه فإن القول بان الاختلاف بين الفعل الكلامي والفعل الخطابي بانحصار الفعل الكلامي في الجملة ليس على إطلاقه . ونقترح لتحديد نسبة صحته النظر في نسبة تمثيل نظرية النحو الوظيفي للعلاقات الخطابية للفعل الخطابي .

يتعلق الفعل الخطابي - حسب تحديد ستكلر والذي اعتمدته كرون – بغرض المتكلم لكن باعتبار علاقاته الخطابية. وعليه يتميز الفعل الخطابي عن الفعل الكلامي من الناحية البنوية في أن الفعل الخطابي هو فعل كلامي يرصد بعلاقاته في الخطاب. وتتمثل هذه العلاقات حسب كرون في نمطين من العلاقات هما: علاقة بلاغية ، وعلاقة تفاعلية ونتساءل إلى أي حد يمكن لنموذج التفاعل الكلامي في نظرية النحو الوظيفي أن ترصدهما؟

ننطلق في تصور نظرية النحو الوظيفي للتفاعل الكلامي في حالة المحاورة مما أشار إليه سيمون ديك أثناء عرضه لنموذج التفاعل الكلامي في نظريته، والذي تناولناه في الفصل ألأول من الدراسة، و هو قوله: " (..) يتم تبادل وظيفتي المتكلم والمخاطب عند أي تغير للأدوار. " [1]

---

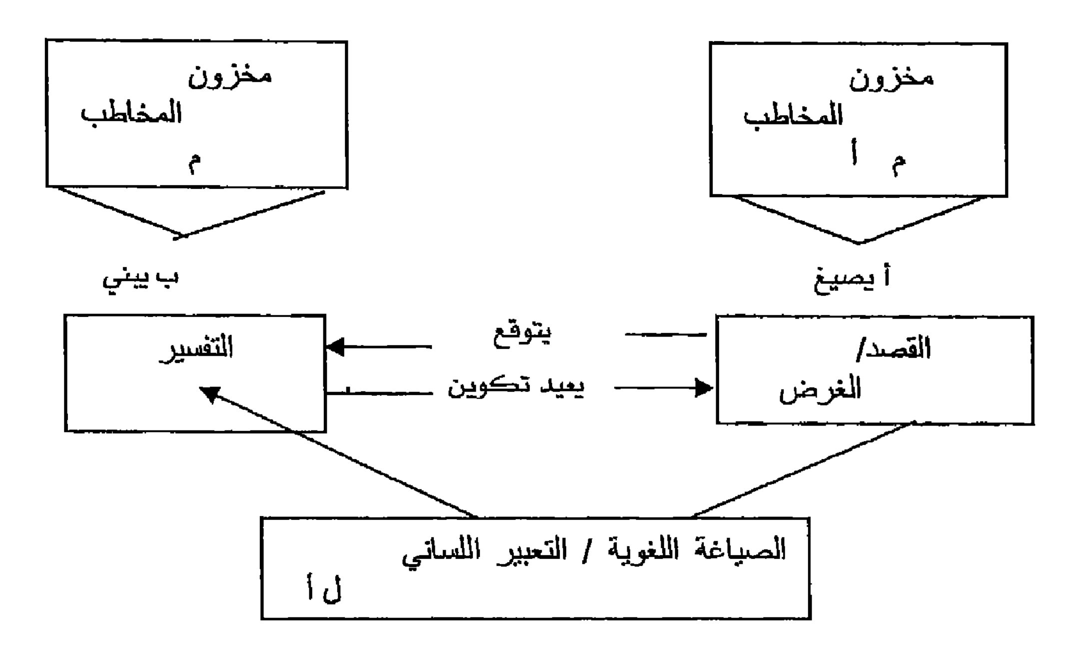
1 ترجمتنا
"... The roles of S and A switch whenever there is a change of turns." Simmon Dik. The Theory of Functional Grammar. Part 1.P9)

لنتصور متحاورين أ و ب ، نميز مرحلتين وفقا لتغير دور كل منهما .

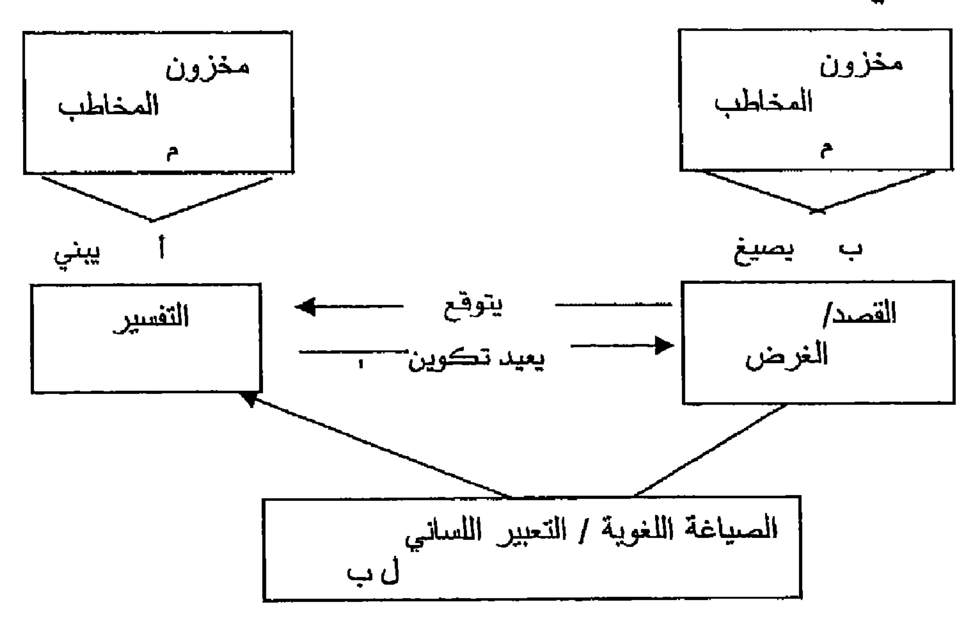
المرحلة الأولى : (أ) مخاطِب ، وب مخاطَب

المرحلة الثانية : (ب) مخاطِب ، وأ مخاطَب

المرحلة الأولى:



المرحلة الثانية :



الشكل (6) نموذج التفاعل الكلامي لنظرية النحو الوظيفي خلال المحاورة

بناء على نموذج التفاعل الكلامي في نظرية النحو الوظيفي ، المعروض في الفصل الأول، والممثل لوظيفة كل من المتكلم والمخاطب في الدور الواحد، فإنه يمكن تصور هذا النموذج مع المحاورة حيث نجمع بين دورين بالتناوب . وهذا كما يلي :

يقوم المتكلم (أ) في الدور الأول (أي المرحلة الأولى) بصياغة غرضه التواصلي (غ أ) وفقا لمعلوماته وما يعتقد عن معلومات المخاطب (ب) الذي يقوم بتفسير صياغة المتكلم أ وفقا لمعلوماته وما يعتقد عن معلومات المتكلم وبالتالي يقوم ببناء قصد(أ) وهو (غ أ').

يقوم المتكلم (ب) في المرحلة الثانية (الدور الثاني) بصياغة غرضه التواصلي (غ ب) وفقا لمعلوماته وما يعتقد عن معلومات المخاطب (أ). الذي يقوم بتفسير هذه الصياغة وفقا لمعلوماته وما يعتقد عن ب فيقوم ببناء قصد ب (غ ب').

بالرغم من أن نظرية النحو الوظيفي تفسر العلاقة بين المخزونين التداوليين للمتكلم والمستمع وصياغة المتكلم لقصده وبناء المخاطب لقصد المتكلم في كل دور ، إلا أنها لا تدرس العلاقة بين قصد المتكلم أ (غ أ) أو قصد المتكلم أ كما يبنيه ب (غ أ') في الدور الأول وقصد المتكلم ب (غ ب) أو ما يبنيه المخاطب أ (غ ب') في الدور الثاني . ويوافق هذا السمة القارة لنظرية النحو الوظيفي، فهي ليست نظرية للمقاصد أو للعلاقة بين قصد المتكلم ورد فعل (قصد) المخاطب عنه، بل هي نظرية لصياغة المقاصد، أي كيف يصيغ المتكلم قصده في بنية لغوية ليصل إلى المتلقي، وكيف يمكن للمتلقي أن يبني من جديد هذا القصد. وفي الحالتين يتدخل المخزون التداولي لكل منهما ولكل منهما عن الآخر .

قد يكتفي المتكلم بالتعبير عن قصده في فعل كلامي واحد، وقد يضيف إليه فعلا آخر مساعدا أو أكثر غير أنه في الحالتين فان القصد متمركز في الفعل الكلامي الرئيسي [1] وبالتالي أن يصيغ المتكلم قصده في فعل كلامي واحد أو في

---

1 J. L. Mackenzie, " Functional Discourse Grammar and Language Production" . A New Architecture for Functional Grammar Eds.L.Mackenzie& Maria de los Angeles Gomez-Gonzalez. . P 185.

اثنان فهذا يفترض أن تتمكن نظرية النحو الوظيفي من توفير تفسير له انطلاقا من ارتباطه بمخزون المتكلم وما يعتقد عن مخزون المخاطب .

والنتيجة أنه لا يمكن لنموذج التفاعل الكلامي لنظرية النحو الوظيفي أن يرصد العلاقة بين الأفعال الكلامية الخطابية للمتحاورين أي العلاقات التفاعلية للفعل الخطابي . لكن نفترض أن يتمكن من رصد العلاقة بين الفعل الكلامي الرئيسي والأفعال المساعدة؛ وهي المتعلقة بعلاقاته الإبلاغية .

وبالفعل فإن وبالرغم من أن نموذج (كيز هنخفلد الأول) معد للخطاب بعامة إلى أن رصد علاقات الربط فيه لا يتعدى النقلة. صحيح أن هدفه رصد الخطاب الحواري وأنه يحدد المتكلم والمخاطب مع كل نقلة ، ومن ثمة تناوب الأدوار في الحوار ، إلا أنه لم يتمكن من رصد العلاقات الكلية بين النقلات سواء أكانت فقرات أم نقلات حوارية. وبالتالي لا يمكن أن نعده نموذجا للخطاب بقدر ما هو نموذج للنقلات . وعليه لا يمكن الاعتماد عليه باعتباره نموذجا للخطاب الحواري كاملا لأنه لم ينجح في التمثيل للعلاقة بين النقلات الحوارية.

وبالفعل يقر (هنخفلد) و (ما كنزي) لا حقا في نموذج نحو الخطاب الوظيفي بأن النقلة هي الوحدة النحوية الكبرى. إذن لا توجد وحدة نحوية للخطاب الحواري أكبر من النقلة.

وعليه نرى أن نموذج نحو الخطاب الوظيفي هو نموذج نحوي لكن ليس للخطاب كله بل للنقلة الحوارية كما أقر (هنخفلد) و(ماكنزي) بأن النقلة هي الوحدة النحوية الكبرى للخطاب وهذا ما نعتمده. ولكن هذا لا يعن أن تطبيقاته محصورة في حدود النقلة .

3- البنى السلمية الوظيفية والتفاعلية للخطاب :

تتميز البنى السلمية الوظيفية للخطاب كما ذكرنا في الفصل الأول بربطها بين التحليل البنوي والتحليل الوظيفي عبر مستويات سلمية للخطاب. وتمثلها بخاصة أعمال سنكلر وكولترد ومن اعتمد عليهم. و يهمنا في هذا عمل (وليس إدموندسون) ، و جاك موشلر.

إن نموذج الخطاب في المقاربة التوسيعية لنظرية النحو الوظيفي كما استدللنا هو نموذج نقلة. ولهذا نولي أهمية خاصة في دراستنا لهذه البنى الوظيفية والتفاعلية للخطاب ببنية النقلة. وعلاقاتها الوظيفية والتفاعلية .

3- 1 البنية السلمية التفاعلية للخطاب :

انطلق (وليس أدمندسون) من تمييز (سنكلر) و (كولترد) بين العاملين المقامي والتكتيكي في تحقيق وظائف الخطاب [1] للتمييز، من الناحية النظرية ، بين الفعل الإنجازي والفعل/ النقلة التفاعلي. وبتعبير آخر : التمييز بين القيمة الإنجازية والقيمة التفاعلية . وعليه يقترح وليس مفهوم "الفعل التواصلي" ويتميز بأنه يجمع بين أنه تفاعلي وإنجازي. و يتشكل الفعل التفاعلي من فعل إنجازي أو أكثر. [1]

---

1 . لاحظ (سنكلر) و(كولترد) أنه لا يوجد توافق مطلق بين الأفعال الخطابية وهي الوحدة الوظيفية الد نيا للخطاب والأنماط الجملية(الوحدة الكبرى للنحو). وعليه ومن أجل القضاء على هذه الفجوة بين النحو باعتباره عدد من الوحدات الصورية والخطاب باعتباره مجموعة من الوحدات الوظيفية ، فهما يقترحان مفهومين واسطين هما: المقام (SITUATION) ، والتكتيك (TACTICS) . فبينما يحوي المقام، حسب تحديدهما ، ببيئة التواصل والمعرفة المشتركة بين المشاركين. يتعلق التكتيك بالخصائص التركيبية للخطاب التي تشمل علاقة الملفوظات بما سبقها وبما يتوقع أن يليها ، وبما يليها فعلا. ينظر:

1 McH.Sinclair-R.M.Coulthard .Towards an Analysis of Discourse. P P 28-29 .

غير وإن كان جمع(سنكلر) و (كولترد) بين هذين العنصرين يكتسي أهمية كبيرة ، إلا أن عملهما في نظر (وليس إدموندسون) ظل مجرد اقتراح ولم يتضح لا في البناء النظرى ولا في مستوى التطبيق. ينظر:

Willis, Edmondson. Spoken Discourse A model for analysis. PP 73, 66.

1 - غير أن تمييز (وليس ادمندسون) بين الفعل الإنجازي والفعل التفاعلي يصدق فقط من الناحية النظرية فهو تمييز يصدق في الدراسة فقط وأما في الواقع فلا يمكن الفصل بينهما. حيث يصعب فصل الفعل الإنجازي عن الفعل التفاعلي . فإنجاز فعل ما يرتبط بقصد المتكلم وهذا القصد موجه نحو مخاطب معين وبالتالي يدخل المتكلم في علاقة تفاعل فيكون فعلا تفاعليا ينظر :

Willis, Edmondson . opcit. P 80 .

تتميز البنية التحتية للمحادثة حسب (وليس إدموندسون) بكونها بنية تفاعلية ؛ أي أن انسجام الحوار يعود إلى التوارد التتابعي للأفعال التفاعلية. ولهذه البنية التفاعلية مستويات سلمية . وتحدث هذه البنية التفاعلية بصفة أساسية في مستوى النقلة التفاعلية .

يعتمد (إدموندسون) على المستويات السلمية لسنكلر وكولترد، التي عرضنا لها مع المقاربة القالبية في هذا الفصل، غير أنه يضفي عليها الطابع التفاعلي. ويقترح البنية السلمية التالية :

الفعل التفاعلي › النقلة التفاعلية › المحاورة › المرحلة › المقابلة [1]

Iteractional ActT › Interactional Move › Exchange › Phase › Encounter

الفعل التفاعلي: أصغر وحدة في البنية التفاعلية ، و تتألف الأفعال التفاعلية لتشكل نقلات تفاعلية

النقلة التفاعلية : وتتألف من فعل تفاعلي أو أكثر

المحاورة : وتتألف من تتابع للنقلات التفاعلية بطرق مختلفة , أقلها اثنان

المرحلة : تتابع لعدد من المحاورات

المقابلة : تتابع منظم لعدد من المراحل

تحدث البنية التفاعلية للمحادثة بصفة أساسية في مستوى يفوق الفعل التفاعلي وهو مستوى النقلة التفاعلية . ويفسر (وليس إدموندسون) هذا بكون تبادل/أخذ الدور (turn -taking) يقع في مستوى النقلة التفاعلية [1]. غير أنه ركز في دراسة البنية التفاعلية على مستوى بنية المحاورة والربط فيها.

3- 1- 1 الأفعال التفاعلية في بنية النقلة (أي البنية التفاعلية للنقلة)

تأتلف الأفعال التفاعلية لتألف النقلة. (بناء على) ويعتمد (وليس إدموندسون) في وصف هذه البنية التفاعلية على ما قدمه سنكلر وكولترد من مفاهيم هي : ما

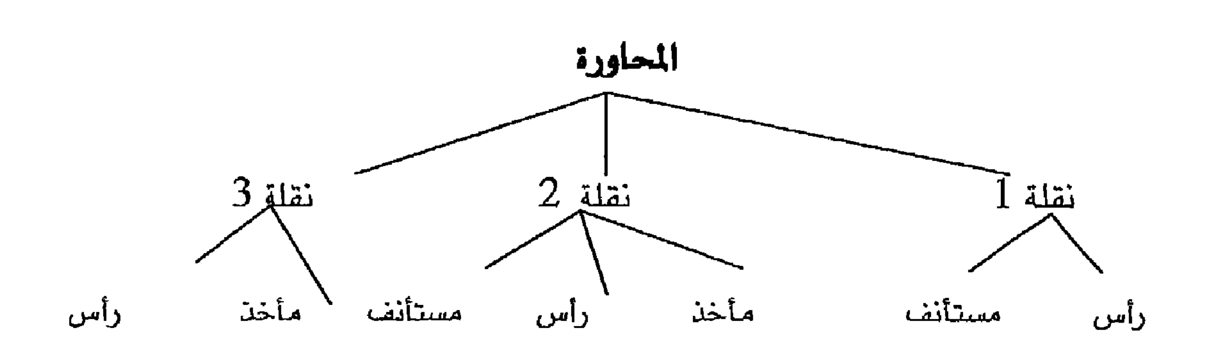
---

1 Ibid . P 80

1 Willis, Edmondson. Spoken Discourse A model for analysis. P 80.

قبل الفعل الرئيسي (Pre-Head)، الفعل الرئيسي (Head) ، ما بعد الفعل الرئيسي (Post- Head)[1]. غير أنه يقترح لهما المصطلحين: مأخذ (Uptake) رأس (Head)، مستأنف (Appealer)[2] . [3] حيث العنصرين الأول والثالث اختياريان بينما الثاني ضروري؛ إذ يستحيل وجود نقلة بدون فعل رئيسي .

يقوم المأخذ بتأييد النقلة السابقة التي أنجزها المتكلم السابق . بينما يقوم الاستئناف بالتأشير لاستئناف تغيير الدور. [4] وعليه يبدو المأخذ كأنه يربط الفعل الرئيسي بما سبق والمستأنف يربطه باللاحق, وإن كان حضور المأخذ أقوى من المستأنف فإن كلا منهما يمثل مكونا اختياريا. ويمثل لهذه البنية التفاعلية بالمخطط التالي:



المخطط (7) البنية التفاعلية للنقلة الحوارية

تتألف النقلة في حالتها المثلى من فعل رئيسي يمثل الغرض الأساسي لها. تتقدمه عبارة تشير للبدئ في الحديث ، وتليه عبارة تحث على مأخذ المخاطِب. ومن حالات المأخذ والمستأنف " حسنا " و " أ ليس كذلك " بالترتيب ، وهذا في المحاورة التالية :

أ : يبدو أني السيارة قد تعطلت ولا يمكن إصلاحها ، أ ليس كذلك ؟

---

1 ترجمتنا .

2 ترجمتنا .

3 Willis,Edmondson . Opcit. P 84.

4 Willis Edmondson . Opcit, PP 84-86.

ب : حسنا ، يمكن أن نغير المحرك ونرى النتيجة .

حيث "حسنا" : مأخذ يؤيد النقلة السابقة. و"أليس كذلك ": مستأنف يؤشر لتغيير الدور . فهو سؤال ينتظر الإجابة. غير أنه في المسرحية غالبا ما لا يجتمع المأخذ والمستانف في محاورة واحدة ومن أمثلتهما (وهل أنا في نظرك من أصحاب النفوس المضيئة؟!) ، و(حقا...) فيما يلي:

المؤرخ : النفوس المضيئة ترى جمال الأبدية؟ وهل أنا في نظرك من أصحاب النفوس المضيئة؟!

كليوباترا : بالطبع . (لعبة الموت : 68)

كليوباترا : إذا تركته يسقط فهنا الكارثة ! ...إنه سيسعى على الأرض، ويلفت النظر..وربما أثار هرجا بين الناس ...

المؤرخ : حقا...وماذا تفعلين ؟! (لعبة الموت : 71)

3- 2 البنية السلمية الوظيفية للمحادثة :

يميز جاك موشلر في بنية المحادثة بين ثلاثة مستويات أساسية [1] هي: المحاورة (exchange) ، و التدخل (intervention) ، والفعل الكلامي(Speech Act) كما يلي:

المحاورة : أصغر وحدة حوارية تؤلف التفاعل. وتتألف أصغر محاورة من دورين كلاميين .

التدخل : " (intervention) " ترجمة (ج.موشلر) ل "Move" عند (سنكلر وكولترد). وهي عنده أكبر وحدة منولوجية - أي لمشارك واحد- تؤلف المحاورة. ويميز فيها نمطين هما:

تدخل بسيط وهو الذي يتألف من فعل كلامي واحد، وتدخل مركب

---

1 قدم جاك موشلر في النموذج الأول لتحليل مستوى رابع هو (الانتقال) (transaction) تضم المحاورة. كما أنه لا يعارض إمكانية تمييز مستوى خامس كما هو الحال عند سنكلر . غير أنه يركز على هذه الثلاثة للاقتصاد . ينظر :

Jaques, Moeschler. Argumentation ET Conversation : Elements Pour Une Analyse Pragmatique Du discours . P 81

ويتألف من فعلين أو أكثر. غير أن الوحدات التي يمكن أن تشكل التدخل عند (ج .موشلر) لا تقتصر على الفعل الكلامي بل أيضا التدخل والمحاورة . وهذا ما يجعله يتميز ببنية معقدة .

الفعل الكلامي : أصغر وحدة منولوجية (مشارك واحد) تؤلف التدخل [1].

إن لكل من الوظائف الإنجازية والوظائف التفاعلية مجاله ، حيث تتحدد الوظيفة الإنجازية بمكونات المحاورة أي بتوالي التدخلات، وتتحدد الوظائف الأخرى بمكونات التدخل. و لا تتعلق الوظيفة التفاعلية بإشارة المكون إلى خصائصه التفاعلية ، بل بكون هذا المكون لا يمكن تحديده إلا بعلاقته بالمكون الذي يندمج فيه [2]

3- 2- 1 البنية التفاعلية للتدخل :

لما كان التدخل عند موشلر يتميز ببنية معقدة حيث يمكن أن تشمل مكوناته الفعل والتدخل والمحاورة فإنه يميز في بنيته التفاعلية بين ما تألف من الفعل الرئيسي والفعل الفرعي، وما تألف من مجموعة تدخلات. وفي الحالتين هي بنية سلمية أي أن مكوناته تدخل في علاقة سلمية .

أ- فعل رئيس وفعل فرعي :

الفعل الرئيس : هو الذي يقدم المعنى العام للتدخل والمتعلق بتعبير أدق بالوظيفة الإنجازية للتدخل. فالقوة الإنجازية للفعل الرئيس هي الشاملة للتدخل .

الفعل الفرعي: هي أفعال تساند، تبرهن ، تحضر، تحاجج لصالح الفعل الرئيس، فالفعل الفرعي هو في خدمة الوظيفة الإنجازية للفعل الرئيس، وعليه فبعكس الفعل الفرعي فإن الفعل الرئيسي هو المكون الذي لا يمكن محوه أو الاستغناء عنه، ويمكن للتدخل أن يحوي فعلا فرعيا أو أكثر .

تربط العلاقات التفاعلية في بنية التدخل المركب المكونات الفرعية

---

1 Ibid . P 81

2 Jaques, Moeschler. Opcit . P 93

بالمكون الرئيس ويميز موشلر في العلاقات التفاعلية في بنية التدخل بين: علاقات رجعية (RETROACTIVE) وعلاقات بعدية (Proactive). تتميز الأولى بأن المكون الفرعي سابق زمنيا للمكون الرئيسي ، بينما هو في الحالة الأخرى بعدي .[1] وعليه يقدم جاك موشلر البنيتين التاليتين :

□ (فع رأ ، فع فر)

□ (فع فر ، فع رأ)

(حيث □ : متغير الوظيفة التفاعلية)

كما هو الحال في الأمثلة بالترتيب التي قدمها موشلر

(أ)ستمطر ، لأن الباروماتر قد سجل انخفاضا

(ب) ستمطر ، هذا أقل ما توقعته الأرصاد الجوية

(ج) ستمطر ، إذن لا يمكن أن نبقي على الرحلة

(د) ستمطر ، غير أن الجو المتقلب لن يدوم .[2]

ففي المثالين (أ) و (ب) فإن المكون الأول (الفعل الرئيس) يعلله يدعمه المكون الثاني (لفعل الفرعي). بينما في المثالين الآخرين فان المكون الأول (الفعل الفرعي) هو الذي يمثل دعامة للمكون الثاني (الفعل الرئيس).

---

1 Ibid. 97

2 هذه ترجمتنا الخاصة . كما هو الحال في الأمثلة الأخرى في هذه الدراسة . ونشير إلا أننا لم نراع المحافظة على المستوى اللغوي في اللغة الأصل ، وهو العامية. واستبدلناها بالفصحى . مراعاة لمقام الدراسة.

(a) Il va pleuvoir, puisque le baromètre a baisse

(b) Il va pleuvoir, c' est du moins ce que dit la météo

(c) 3 Il va pleuvoir, donc impossible de maintenir notre excursion

(d) Il va pleuvoir, mais le mauvais temps ne va pas durer

ينظر Jaques, Moeschler. Argumentation ET Conversation : Elements Pour Une Analyse Pragmatique Du discours . P 98.

ب مجموعة من التدخلات

يقدم (ج .موشلر) المحاورة الأصيلة التالية الواقعة في وكالة سفر بين العامل وزبون:

أ : صباح الخير سيدي

ب: صباح الخير أريد أن أطلب منك شيئا ؛ يجب علي شراء تذكرة طائرة جنيف روما ذهابا وإيابا

أ : نعم

ب : لكن لا أعرف بعد ما إذا كان ذهابي في أواخر أكتوبر أو أوائل نوفمبر

أ : نعم

ب: هل يمكنني أن أدفع الآن ؟

أ : بالتأكيد /بالطبع

ب: و أعيد الاتصال بك لاحقا لكي أحدد التاريخ أسبوعا من قبل [1]

يحتوي هذا التدخل حسب تحليل موشلر على الأقل ثلاثة مكونات هي :

فعل فرعي :(أريد أن أطلب منك ، و وظيفته إعلان هدف التدخل).

الفعل الفرعي : (يجب علي شراء تذكرة طائرة جنيف روما ذهابا وإيابا. لكن لا أعرف بعد ما إذا كان ذهابي في أواخر أكتوبر أو أوائل نوفمبر)، وهدفه تبرير الفعل الرئيس .

الفعل الرئيسي : (هل يمكنني أن أدفع الآن و أعيد الاتصال بك لاحقا

---

1 ترجمتنا

: b ' jour--- m'sieur
C: b' jour
J'voudrais vous demander quelque chose il faudrait que j prenne un billet d avion Genève – Rome et retour
A: oui
C: mais j'sais pas encore si je pars a la fin octobre ou au debut novembre
A: oui
C: est-ce que j'ai la possibilite de l' payer maintenant
A: bien sure
C: et puis de retelephoner ensuite pour vous dire la date une semaine a l'avance
Jaques, Moeschler. Opcit . P 99

لكي أحدد التاريخ أسبوعا من قبل) وقيمته الإنجازية (طلب معلومة).

3-3 مقارنة النموذجين :

يقدم كل من وليس و موشلر بنية سلمية وظيفية تفاعلية للخطاب، وبالرغم من أن كلا منهما قد اعتمد على البنية السلمية للخطاب عند سنكلر وكولترد. إلا أن تصورهم للعلاقات التفاعلية في هذه البنية مختلف. ونحصر الفرق بينهما في عنصرين هما : (أ) الوظيفة التفاعلية، (ب) وعناصر التدخل .

(أ) الوظيفة التفاعلية

يختلف تصور كلا من وليس و موشلر للعلاقات التفاعلية . يمثل التفاعل عند وليس علاقة العناصر بما سبقها وبما لحقها في جميع مستويات البنية السلمية انطلاقا من النقلة. بينما يأخذ عند موشلر طابعا اندماجيا من جهة أي علاقة المكونات الفرعية بالمكون الرئيسي، وهي محددة في مستوى التدخل من جهة أخرى. وعليه فبينما تتميز علاقات التفاعل عند وليس باتساعها لتشمل جميع المستويات فإنها تتميز عند موشلر بكونها اندماجية وتنحصر في مستوى واحد هو التدخل .

(ب) عناصر التدخل / النقلة

بالرغم من أن موشلر قد أشار إلى أن التدخل (intervention) هو ترجمة حرة ل نقلة (move) عند (سنكلر) ، و (كولترد)[1]، وكل منهما يأخذ الرتبة الثانية في البنية السلمية إلا أن تصور كل منهما لهذا المستوى يختلف عن الآخر.

تقتصر العناصر المؤلفة للنقلة عند (و.أدموندسون) كما هو الحال عند (سنكلر) على الفعل الكلامي . غير أنها عند (ج. موشلر) يمكن أن تشمل مستويات مختلفة هي الفعل الكلامي و التدخل و المحاورة ..

يمكن تفسير هذا الاختلاف بتغاير مجال تطبيق الوظيفة التفاعليه، فبينما

---

1 Jaques, MoeschlerP . Argumentation ET Conversation : Elements Pour Une Analyse Pragmatique Du discours . P81

يجعلها (و. أدموندسون) في جميع المستويات السلمية ابتداء من النقلة التفاعلية ، يقصرها (ج .موشلر) على التدخل. إن قصر العلاقات التفاعلية في مستوى التدخل/ النقلة لا يسمح بفهم ما يحدث في بنية الخطاب من علاقات تفاعلية. وتوسيع (ج .موشلر) للتدخل ليشمل مستويات عليا توسيعا للعلاقات التفاعلية .

إن العلاقات التفاعليه التي أدرجها موشلر في التدخل (الذي يتألف من محاورة أو مجموعة تدخلات) قد أدرجها وليس في البنية التفاعلية للمرحلة، أي العلاقة التفاعلية بين المحاورات بخاصة ما أطلق عليه ما قبل المحاورة: " ما قبل المحاورة " (Pre-exchange)"[1]؛ وهذا عندما يؤدي مخرج المحاورة أو مجموعة المحاورات لابتداء الفعل الرئيسي الموالي أو المحاورة الموالية[2]. وعليه يمكن تحليل مثال موشلر ليس على أنه تدخل يضم عدد من التدخلات بل على أساس أنه " ما قبل محاورة ". يسبق محاورة كما يلي :

ما قبل المحاورة :

ب: صباح الخير أريد أن أطلب منك شيئا ؛ يجب علي شراء تذكرة طائرة جنيف روما ذهابا وإيابا .

أ: نعم

ب : لكن لا أعرف بعد ما إذا كان ذهابي في أواخر أكتوبر أو أوائل نوفمبر

أ: نعم

والمحاورة

ب: هل يمكنني أن أدفع الآن ؟

أ: بالتأكيد / بالطبع

إن اعتبار التدخل من العناصر المشكلة للتدخل لا يوافق الواقعية النفسية

---

1 ترجمتنا .

يقابل ما قبل المحاورة عند وليس أدموندسون ماقبل التتابع (Pre- Sequence) في نظرية تحليل الحديث .

2 Willis, Edmondson. Spoken Discourse : A Model for Analysis. P 100, 101 .

للخطاب . كما أن القول بأن المحاورة من العناصر المشكلة للتدخل / النقلة لا يوافق السلمية المعتمدة في بنية الخطاب. وعليه يكتسي مفهوم الوظيفة التفاعلية واقعية أكثر عند وليس , مما يجعله يوافق المبادئ المنهجية لنظرية النحو الوظيفي وهو تحقيق الكفاية النفسية. كما أن بنية النقلة عند (وليس أدموندسون) - على الأقل من جيث العناصر المؤلفة لها- توافق البنية التحتية للنقلة في نظرية النحو الوظيفي

4 - محددات الخطاب الحواري الحجاجي :

ذكرنا في الفصل الأول تميز الخطاب الحجاجي عند ميشال آدم بالمقطوعة الحجاجية. غير أن ثمة تحديد لساني آخر للحجاج يمثله أوسوالد ديكرو. ونتناول هنا التوجهين .

4- 1 المحددات اللسانية للخطاب الحواري الحجاجي

يرتبط كل من الخطاب الحواري ، والخطاب الحجاجي _ كما هو الحال في الأنماط الخطابية الأخرى – عند ميشال آدم ببنية نموذجية خاصة تتمثل في التتابع الحواري ، والتتابع الحجاجي بالترتيب . بينما يرتبط عند موشلر بالعلاقة الحجاجية .

4 - 1- 1 المقطوعة الحجاجية :

ذكرنا سابقا أن الخطاب الحواري عند(م.آدم) يتميز بالمقطوعة الحوارية، والخطاب الحجاجي يتسم بالمقطوعة الحجاجية. وعليه يتسم الخطاب الحواري الحجاجي بنمطين من المقطوعات هما : المقطوعات الحوارية و المقطوعات الحجاجية.

ترتبط المقطوعة الحجاجية عند آدم بمفهوم النقلة الحجاجية [1] . وتتألف أصغر مقطوعة حجاجية من قضيتين إحداهما حجة و الأخرى نتيجة ويؤدي الرابط

---

1 أو(التدخل) باضطلاح ميشال آدم . ينظر
Jean-Michel, Adam ." L'argumentation dans le dialogue" , Langue Française . 112 ,(Decembre 1996) . P 39

دورا مهما في الربط بينهما. كما تؤدي الروابط دورا مهما في تحديد نوع الترتيب، أي أيها حجة وأيها نتيجة [1]

يميز(م.آدم) في الخطاب الحواري الحجاجي بين نمطين من النقلات الحجاجية هما :نقلات حجاجية تربط البنية الداخلية للتدخل الحواري"، ونقلات حجاجية تربط بين التدخلات الحوارية [2] كما يلي :

(أ): تربط الابنية الداخلية للنقلة الحوارية : وفي هذه الحالة تكون النقلة الحجاجية متضمنة في النقلة الحوارية الواحدة . مثل :

بريسكا : صدقت إذن لا ينبغي أن نطمع حتى في هذا ؟ (أهل الكهف " 137) المقطوعة الحجاجية (صدقت إذن لا ينبغي أن نطمع حتى في هذا) تربط البنية الداخلية للنقلة الحوارية فكل من الحجة (صدقت) و النتيجة (لا ينبغي أن نطمع حتى في هذا) ينتمي إلى النقلة الحوارية نفسها.

(ب) تربط الابنية الداخلية بين نقلتين حواريتين : وفي هذه الحالة تكون الحجة في نقلة والنتيجة في نقلة أخرى مثل :

كليوباترا: ربما ... ولكنه تصرف لا يحدث من كل الناس !

المؤرخ : لأن ظروفي تختلف عن ظروف كل الناس (لعبة الموت : 33)

تتألف هذه المقطوعة الحجاجية من حجة (ظروفي تختلف عن ظروف كل الناس) والنتيجة (تصرف لا يحدث من كل الناس) ورابط حجاجي (اللام) فهذه المقطوعة تجمع بين نقلتين حواريتين إحداهما لكليوباترا والأخرى للمؤرخ.

4- 1- 2 العلاقة الحجاجية :

يستعمل ج. موشلر مفهوم " العلاقة الحجاجية " على خطى أ. ديكرو . ويعني بها ارتباط الأقوال بعلاقة حجاجية . غير أن العلاقة الحجاجية عندهما لا تقتصر على ما يربط بينها من أقوال في الواقع ، بل ترتبط أيضا بالبنية اللسانية

---

1 Jean-Michel, Adam ." Largumentation dans le dialogue" , Langue Francaise . 112 ,(Decembre 1996) . P 39

2 Ibid.PP44.45

لهذه الأقوال .[1]

وعليه يرتبط الحجاج في الحجاجيات اللسانية[2] بمجموعة من المؤشرات/ الإرشادات اللغوية أهمها الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية . تقوم الروابط الحجاجية بالربط بين قولين/ فعلين كلاميين أحدهما حجة والأخرى نتيجة . بينما يسهم العامل في تغيير القيمة الحجاجية للقول .[3]

4- 1- 3 الفرق بينهما :

بالرغم من اختلاف كلا منهما في منطلقاتهما[4]، فإن النقلة الحجاجية كوحدة خطابية قريبة من العلاقة الحجاجية التي تربط بين الأفعال الكلامية، والفرق بينهما أن المقطوعة الحجاجية تتأسس على الخصائص اللسانية النصية لعلاقة بين مضامين في الذهن. بينما العلاقة الحجاجية تتجاوز ذلك إلى موجهات حجاجية لسانية لفعل الحجاج. غير أنه لا يمكن حصر الخصائص المميزة للخطاب الحواري الحجاجي في النقلة الحجاجية أو التتابعات الحجاجية والربط بينهما. بل ثمة ما يعرف بالعوامل الحجاجية .

وعلى خطى تمييز آدم بين نمطي النقلة الحجاجية في الخطاب الحواري وباعتبار ما اعتمدناه من موافقة التدخل للنقلة. يميز مبدئيا بين نمطين من العلاقات

---

1 Oswald Ducrot, Jean-Marie Schaeffer. Nouveau Dictionnaire Encyclopédique des Sciences Du Langage. Editions du Seuil/ 1995 . 469.
Jaques Moeschler. Argumentation ET Conversation : Elements Pour Une Analyse Pragmatique Du discours. P 198

2 ترتبط الحجاجيات اللسانية بتوجه التداولية المدمجة . ينظر :
. – Anne, Rebboul. Jacque, Moeschlar. la Pragmatique Aujourdhui: Une nouvelle Science de communication . Paris : Seuil. 1998, P 43 .
محمد ، طروس . النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية . الدار البيضاء: دار الثقافة. ط1 ، 2005 . ص ص 94- 118 .

3 رشيد الراضي " الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية ". حافظ ، إسماعيلي علوي .الحجاج: مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة. الأردن :عالم الكتب الحديث 2010 ج 2 .ص ؟ظ

4 الحجاج عند (ديكرو) فعل كلامي ، بينما هو عند (ميشال آدم) علاقة بين قضايا .

الحجاجية بين الأفعال الكلامية في الخطاب الحواري الحجاجي هما : علاقات حجاجية بين ملفوظات في النقلة الواحدة، وعلاقات حجاجية تربط نقلتين حواريتين.

قد يربط الرابط الحجاجي بين ملفوظات في النقلة الحوارية الواحدة مثل (لكن) في المحاورة التالية :

المؤرخ : (...) لن يرضى هذا العقلاء والشرفاء. أعلم ذلك..ولكن هل لرأي العقلاء والشرفاء وزن ؟ (لعبة الموت : 12)

قد يربط الرابط الحجاجي بين ملفوظات في النقلة الحوارية الواحدة مثل (لكن) في المحاورة التالية :

المؤرخ : لا تقولي هذا ! ...أرجوك ! ..

كليوباترا : ولكني تشجعت .في مصعد مبطن بالمرايا ...(لعبة الموت: 17)

وفضلا عن ذلك وبخلاف مذهب آدم فإن الخطاب الحجاجي لا ينحصر في النقلات الحجاجية بل ثمة عوامل حجاجية تسهم في إكساب القول قيمة حجاجية ما.

4- 2 النمط الحواري الحجاجي والبنية التحتية للخطاب :

يرتبط التحديد اللساني للخطاب الحجاجي بربط النمط الخطابي في نظرية النحو الوظيفي ببنية الخطاب .

انتقد (أحمد المتوكل) تنميط (سيمون ديك) الذي أشرنا إليه في الفصل الأول بكونه تنميطا خارجيا لا يفصل في مقتضيات الأنماط الفرعية للخطاب الموجه تداوليا. ويقدم تنميطا آخر ينطلق من الخصائص البنوية للخطاب يقوم غلى فرضية الانتقاء التغليبي. إن النمط الخطابي عنده يغلب عناصر على عناصر أخرى ، وبتعبير آخر تختلف أهمية العناصر من نمط خطابي لآخر.[1] وعليه فإن الخطاب الحواري الحجاجي يتميز بتغليب عناصر على عناصر أخرى في البنية التحتية، وتناول هنا تغليب القالب وتغليب البؤرة .

---

1 أحمد، المتوكل. الوظيفية بين الكلية والنمطية. ص 166

4- 2- 1 تغليب القالب التداولي :

يحوي نموذج مستعملي اللغة الطبيعية خمسة قوالب وإن كان يميز بين قوالب مركزية وأخرى مساعدة فإن أهمية كل قالب من القوالب تختلف من نمط خطابي لآخر بل تختلف في النمط الخطابي الواحد من خطاب لآخر . وبصفة عامة يقتضي حضور المتكلم بانفعالاته وأغراضه وجهة نظره في الخطاب الذاتي تغليب القالب التداولي [1].

وعليه، وبناء على خصائص الحوار المسرحي المذكورة في الفصل الأول، فإن الخطاب الحواري الحجاجي في المسرح هو خطاب ذاتي نفترض أن يحدث معه تغليب القالب التداولي .

4- 2- 2 تغليب بؤرة المقابلة :

تناول أحمد المتوكل في إطار دراسته ل" التغليب " تغليب ورود وظائف تداولية ؛ حيث يربط بين بؤرة المقابلة والحجاج؛ إذ" ترد بؤرة المقابلة في الخطاب الذاتي دون الخطاب الموضوعي؛ ويعود هذا لاقتضاء بؤرة المقابلة المسندة إلى المكون (حد أو حمل أو محمول) الحامل للمعلومة المتنازع حولها تواجد فعلين لمتخاطبين يتحاجان " [2] غير أن الخطاب الوصفي أو السردي لا يمكن أن يحمل بؤرة مقابلة.

و يفسر إقصاء بؤرة المقابلة من الخطاب السردي أو الوصفي اقتضاء هذه البؤرة لتواجد متخاطبين فعليين يتحاجان. [1] ذلك أن بؤرة المقابلة بإسنادها للمكون أو الحمل الحامل للمعلومة المتنازع حولها تقتضي مواجهة بين طرفين على الأقل وهذا ما لا يتوافر في الخطاب الموضوعي، بل يكون مع الخطاب الذاتي والحجاجي منه بخاصة .

---

1 أحمد، المتوكل. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص ص 221 ، 222.

2 - نفسه . ص 30

1 نفسه . ص 30 .

5-اتساق الخطاب في نظرية النحو الوظيفي :

يتمثل توظيف نظرية النحو الوظيفي في تحليل الخطاب من خلال دراسات الربط والاتساق التي ظهرت مع بروز نماذج الخطاب في هذه النظرية.

5- 1 مستويات الاتساق :

يقدم النموذج السلمي لهنغفلد تصنيفا مفصلا لظاهرة الاتساق؛ حيث يتضمن أربعة محكات يمكن لكل منها أن تكون مدخلا لدراسة الاتساق.

يمكن تصنيف الاتساق وفقا لعبارته، أو لمستواه، أو لمجاله، أو لطبيعة علاقاته الاتساقية كما يلي:[1]

(أ)- عبارة الاتساق : حيث يمكن دراسة الاتساق المعجمي أو الاتساق الصرفي وغيرها الأنواع .[2]

(ب)- مستوى الاتساق : يميز وفقا للمستويات السلمية للبنية التحتية بين ما يلي :

- الاتساق في مستوى المحمول : وندرج فيه دراسة الاتساق المعجمي وكذا دراسة ظواهر من قبيل السلسلة المحورية
- الاتساق في المستوى الحملي : يهتم بالدرجة الأولى بدراسة ظواهر مثل التسلسل الزمني للأحداث وموقع الأحداث القبلي والبعدي ؟
- اتساق المستوى القضوي : ويدرس فيه التعبير عن العلاقات الحجاجية [3] .
- اتساق مستوى الإنجاز : حيث يدرس تتابع أفعال الكلام من نمط سؤال / جواب
- اتساق مستوى الملفوظ : حيث تدرس العلاقة بين الأفعال الكلامية مثل دراسة كيف أن فعل كلامي يدفع إلى انتاج فعل كلامي آخر.

(ج)- طبيعة العلاقة الاتساقية: يميز هنغفلد في الاتساق من حيث طبيعته بين الاتساق الربطي، والاتساق التسلسلي. ونرى أن النوع الأول يكون على مستوى الجملة والقواعد النحوية والدلالية والتداولية بينما الآخر يكون على المستوى النصي .

---

1 Mohammed, Jadir La Cohérence du Discours en Grammaire fonctionnelle. P P 92-93

2 تطرق إليها هالداي . ينظر

3 يتضمن هذا تصور هنخفلد للعلاقة الحجاجية على أنها علاقة بين قضايا

(د)- مجال الاتساق

5- 2 السلسلة المحورية أو استمرار المحور (Topical Continuity)

تعد السلسة المحورية أهم ظواهر الربط الكلي في الخطاب [1] ، و تندرج في علاقات التسلسل بصفة عامة واستمرار المحور بصفة خاصة .

يرتبط مفهوم الاستمرار في نظرية النحو الوظيفي بمفهوم وحدة الخطاب [2] عند توماس جيفون (Thomas Givon) [3]. ويميز في أدبيات النحو الوظيفي ابتداء من سنة 1989 بين أربعة أصناف من المحاور، وهي: "محور جديد"، و"محور معطى"، و"محور فرعي"، و"محور معاد؛ حيث يعد محورا جديدا المحور الذي يدرج لأول مرة في الخطاب. يمكن للمحور الجديد أن يختفي فيكون عابرا أو أن يعاد ذكره فيكون ماكثا. فإذا أعيد إدراج هذا المحور نفسه في الخطاب فهو محور معطى. وفي حال مكوث هذا المحور محطا للخطاب يعتبر مستمرا فيعاد ذكره ويكون ذلك إما بطريقة مباشرة فيكون محورا معادا أو بواسطة أحد متعلقاته أو توابعه فيعتبر

---

1 احمد، المتوكل ، أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب من الجملة إلى النص ،ص 112 – 114 .

2 ترتبط وحدة الخطاب عند جيفون باستمرار الموضوع واستمرار الحدث واستمرار المحور. ينظر:

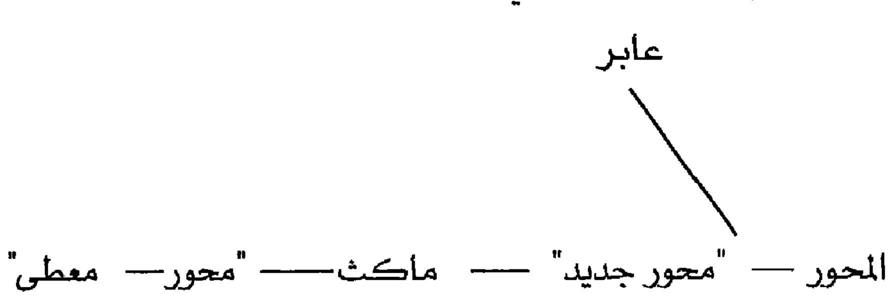
T. Givon 'Beyond forground and Background' . Coherence and Grounding in Discourse Russell S Tolmin eds . Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins Publishings Company, 1987 . P 179 .

3 توماس جيفون (1936 -) لساني وروائي وموسيقي ، أحد مؤسسي التوجه الوظيفي في اللسانيات ، و أحد مؤسسي معهد اللسانيات في جامعة أورغان (University of Oregon) ذي التوجه الوظيفي في دراسة اللغة والتواصل. من أهم كتبه ما يلي :

- Topic Continuity in Discourse, (1983). Mind, Code, and Context: Essays in Pragmatics, (1989). Syntax: A Functional-Typological Introduction, (vol. I, 1984; vol. II 1990) . Functionalism and Grammar, (1995) .The Genesis of Syntactic Complexity, (2009). Ute Reference Grammar, (2011).

محورا فرعيا. [1]

ويمثل لهذه الأنماط بما يلي : [2]



المخطط (8) الأوضاع الخطابية (االجديد والمعطى) للمحور [3]

ويقدم المتوكل المثال التالي: "زار المغرب شاعر مصري (محور جديد) وشاعر سوري (محور جديد) وشاعر لبناني (محور جديد). تجول الشاعر السوري (محور معطى) في المدن التونسية[المغربية]. بيعث أثناء ذلك مئات النسخ من ديوان " الرسم بالكلمات " (محور فرعي)... وقد سعد نزار قباني (محور معاد) كثيرا بحفاوة المثقفين التونسيين[المغربيين] ..." [4]

يعد كلا من (شاعر مصري) ، (شاعر سوري ، (شاعر لبناني) محورا جديدا حيث ذكر لأول مرة في الخطاب . فأما (الشاعر السوري) فهو محور معطى؛ حيث سبق ذكره في الخطاب. (ديوان الرسم بالكلمات) محور فرعي ؛ لأن الديوان متعلق بالشاعرالسوري. (نزار قباني) محور معاد حيث يدل على محور ماكث أعيد ذكره أعيد ذكره (أي الشاعر السوري).

غير أن استمرار المحور في المدونة قليل ومن أمثلته مايلي :

---

1 أحمد، المتوكل . قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، بنية الخطاب . ص 112- 114
The Theory of Functionnal Grammar. Part 2 Complex and Derived Constructions, P436. S.Dik.

2 أحمد، المتوكل . المرجع السابق . ص 114 .

3 نفسه ، ص 114 .

4 أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب ، ص 113.

أوديب : (...)أنت الذي أردت (محور معطى)، فكانت إرادتك (محور فرعي) وبالا على الأبرياء ..(...) أردت (محور معاد) أن تتحدى (..)، فأبعدت (محور معاد) "أوديب " صغيرا عن الملك، ووضعت (محور معاد) على العرش رجلا من صنعك (...) (الملك أوديب . ص 152)

يعد ضمير المخاطب في (أردت) الأولى والذي يعود على(ترسياس) محور معطى لأنه سبق ذكره في الخطاب . (إرادتك) محور فرعي لأنها من متعلقة ب(ترسياس) .تاء المخاطب في (أردت) الثانية محور معاد ...

نلاحظ أن دراسة استمرار المحور في نظرية النحو الوظيفي يشمل الوظيفة أي وظيفة المحور والذات المحورية معا ، بتعبير آخر هو استمرار ذات في الخطاب مع حفاظها على وظيفتها. وهذا ما يجعل دراسة الاستمرار على مستوى من الدقة. وقد لا تصلح في جميع أنماط الخطاب.

5- 3 : الروابط : (Connectors)

يتمثل الدور الأساسي للرابط في ربط الجملة السابقة بالجملة اللاحقة . غير أنها في الوقت نفسه تحدد علاقة دلالية أو تداولية بينهما [1]. مثل الرابط (لكن) فيما يلي :

سيكون هناك شراب كثير. وقد تدفعك المجاملة والمجاراة والجو المحيط بك في ليلة كهذه إلى أن تحاكي الآخرين..لكني ما كنت أنتظر أنك تبالغ..إلى حد أن تسقط مخمورا تحت الموائد بين ضحكات الحاضرين .

العلاقة الدلالية التداولية بين الجملتين أن (لكن) تحيل على أن الجملة الجديدة ؛ أي أن ما بعدها معاكس لما قبلها . [1]

1- S. Dik . The Theory of Functional Grammar. Part 2 Complex and Derived Constructions, P440 .

1 نتناول هذه العلاقة بالتفصيل في الفصل الثالث .

5- 4 البؤرية :

يسهم التبئير في تحقيق اتساق الخطاب. وعندها يكون خطابا متسقا بؤريا. ويتعلق الاتساق البؤري بمدى موافقة البؤرة في كلام المتكلم لما يريده المخاطب .[1]

مشلينيا : (...) مرنوش ، كم لبثنا هاهنا ؟

مرنوش : يوما أو بعض يوم . (14)

إن إسناد البؤرة إلى (يوما أو بعض يوم) يعكس ويوازي البؤرة المعبر عنها ب (كم) في السؤال. وعليه تكون الثنائية المتجاورة (Adjacency Pairs)[2] المؤلفة من (سؤال مشلينيا و جواب مرنوش) محكمة السبك .

وعليه فإن كلا من الإسناد الصحيح للبؤرة والتعبير الصحيح عنها يسهم في تحقيق اتساق الخطاب .

5- 5 الإحالة السياقية:

تعد" الإحالة السياقية " نمطا ل " إحالة التعيين "[1]، وتندرج في تصنيف كيز هنخفلد في الاتساق في مستوى المحمول، و تتعلق بنمط المعارف المعتمد عليها في الاستدلال على المحال عليه. و يرى أحمد المتوكل أن الإحالة السياقية قد درج على تسميتها "الإحالة العائدية" أو "الربط" أو "التحاول".

ففي هذه الجملة يحيل المركب الاسمي"المفتاح" إحالة استدلالية" لأنها

---

opcit. P 438 . 1S. Dik .

2 (الثنائية المتجاورة) مفهوم أساسي في تحليل الحديث. ويمثل تتابع ملفوظين لمتكلمين مختلفين. و يمثل هذان الملفوظان جزأيها الأول والثاني بالترتيب على أساس أن الأول يقتضي ثان معين. فمثلا السؤال يقتضي الجواب أو الامتناع ، والدعوة تقتضي القبول أو الرفض، وهكذا؛ غير أن هذا القيد على الاستجابة غير متحقق دائما ، وهذا ما دفع بالباحثين إلى إضافة مفهوم التتابع المدمج(Insertion Sequence). ونفصل في هذا المفهوم في الفصل الثالث . ينظر:

Schiffrin, Deborah,. Approaches to Discourse. P 236,237.

P. Drew. " Conversation Analysis". Eds. ASHER, R. E. The encyclopedia of Language and Linguistics. (Vol.2) . PP751,752.

1 نعود إلى مفهوم " إحالة التعيين " في الفصل الثالث .

ينظر أحمد ،المتوكل. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب . ص 141،140.

مستنبطة مما يحيل عليه المركب الإسمي"الباب".

6- الاستمرار ونمط الخطاب :

يرتبط مفهوم الاستمرار في نظرية النحو الوظيفي بمفهوم وحدة الخطاب عند (ت.جيفون) التي تتحقق بضمان استمرار الموضوع نفسه والحدث نفسه والمحور نفسه . [1] " و تعني الوحدة هنا أن يستمر موضوع ما أو حدث ما أو محور ما عبر نص سردي قد يطول وقد يقصر [2]. غيرأن جعل وحدة الخطاب ثلاثة وحدات كما ذكرنا يلائم أكثر النص السردي لتأسسه على سرد الأحداث؛ غير أن الخطاب الحواري ليس كذلك.

درس ت جيفون(T . Givon) الفرق بين السرد والحوار وفق ثلاثة مقاييس هي التحكم في الوجهة ، والتعلق بالتغذية الرجعية، وانسجام النص. [3] كما يلي :

المقياس	الحوار	السرد
مراقبة/ التحكم في الوجهة	انتقال بين المشاركين	يتحكم فيها مشارك واحد
التعلق بالتغذية الرجعية للمستمع	عال	منخفض
انسجام النص	متقطع ومشوش	مستمر

جدول (2) الفرق بين السرد والحوار عند (ت جيفون)

يتميز الحوار بانتقال بين المشاركين في توجيه الكلام، حيث ثمة تناوب باستمرار على الكلام كما ذكرنا في الفصل الأول، بينما يتحكم في الخطاب السردي مشارك واحد. كما أن الحوار تعلقه بالتغذية الرجعية للمستمع عال، أي أن

---

1 أحمد ، المتوكل .آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي . ص 135 ..

2 أحمد، المتوكل. أفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي . ص 135.

3 T . Givon . Functionalism And Grammar. Amsterdam/ Philadelphia: John Benjamins Publishings Company , 1995. P 31.

المتكلم يراعي باستمرار رد فعل المستمع بخلاف السرد حيث لا يوجد مستمع حقيقي يشارك في الخطاب مما يؤدي إلى انخفاض الاعتماد عليه. وأيضا فإن التغير المستمر للمشاركين يجعل الحوار يتسم بالتقطع والتشويش، بخلاف السرد الذي يتسم بالاستمرار.

غير أن جيفون وإن كان يرى أن دراسة الانسجام تكون أكثر تعقيدا في الحوار منها في السرد، فإنه يرى أن كل من هذه المقاييس يمكن أن يعد استمرارية.[1] وفي هذه الحالة فإن سمة التقطع في انسجام الخطاب الحواري يمكن أن تعد انسجاما من نوع خاص.

إذن الميزة الأساسية للخطاب الحواري التشويش والتقطع الناتج من تناوب المشاركين عبر أدوار الكلام. غير أنه وإن كان هذا التناوب يعد نوعا من الانقطاع إلا أن استمراره هو استمرار من نوع خاص. و أما انقطاعه فيكون انقطاعا خاصا بالحوار.

وعليه يكون انقطاع التناوب انقطاعا خاصا بالخطاب الحواري. ويحدث هذا عندما يأخذ أحد المشاركين في الحديث أخذا مطولا. مثل :

يمليخا : ما كدت أسير خطوتين حتى رايت أمامي فارسا يلبس لباسا غريبا وكأنه صياد فأبرزت له ما معي من فضة عارضا عليه شراء بعض صيده فما تبينني حتى كأنه امتلأ رعبا ولكز فرسه يريد الركض فأمسكت بزمام الدابة وأوقفت الرجل وأنا الوح له بالنقود. وفي النهاية أخذ مني قطعة في حذر وجعل يتأملها وأنا أرقبه ، وإذا هو يقول ...(أهل الكهف : 40)

الخلاصة :

اقترحت في إطار نظرية النحو الوظيفي مجموعة من النماذج للخطاب إلا أنها تظل قاصرة عن التمثيل للسمات الامتدادية للخطاب الحواري، ولم تنجح جميعها في تخطي حدود النقلة الواحدة. وخلصنا إلى أن نموذج الخطاب في نظرية النحو الوظيفي هو بالأساس نموذج للنقلة. ويوافق هذا اعتبار نحو الخطاب الوظيفي لهنخفلد الوريث

---

1. Ibid. p 31-32

الشرعي لنماذج الخطاب في نظرية النحو الوظيفي.

توفر البنية التحتية للنقلة الحوارية في نحو الخطاب الوظيفي رصدا للخصائص التداولية في المستوى العلاقي. وتتمثل بخاصة في العناصر التالية :

- الإطار الإنجازي، ويشمل المتكلم والمخاطب والقوة الإنجازية التي تدل على غرض المتكلم
- الوجه القضوي ، ويدل على موقف المتكلم من فحوى كلامه
- الأفعال الإحالية والحملية المتعلقة منها بالوظائف التداولية .

استدللنا على أن نموذج نحو الخطاب الوظيفي، في صياغته الحالية ، يظل عاجزا عن رصد العلاقة بين مقاصد المتكلمين. ولذلك فإن رصده للخصائص التداولية للخطاب باعتبار سماتها التفاعلية يقتصر على العنصرين الأخيرين. أي الوجه القضوي والعلاقة التخابرية .

ذكرنا أن الخطاب الحواري الحجاجي يتميز بنمطين من النقلات والعلاقات الحجاجية هي: نقلات تربط البنية الداخلية للنقلة الحوارية، ونقلات حجاجية تربط نقلات حوارية مختلفة . وبما أن نماذج الخطاب في نظرية النحو الوظيفي هي نماذج للنقلة بالأساس. ومنه نرى أن نحو الخطاب الوظيفي بالبنية التحتية للنقلة يمكنه أن يمثل للنقلة الحجاجية في الحالة الأولى وهذا عندما تربط البنية الداخلية للنقلة الحوارية. بينما يظل قاصرا عن التمثيل للحالة الثانية إلا إذا أجريت عليه تعديلات .

اقترحت في إطار التحليل السلمي الوظيفي للخطاب مجموعة من البنى الوظيفية للنقلة ، وقد تناولنا منها نموذج وليس ونموذج موشلر. غير أنها تختلف عن بعضها. فبينما يتميز تصور وليس أدمندسون للتفاعل بالشمولية والاتساع يتميز نموذج موشلر بالمحدودية والانحصار . وقد بينا أن التصورين غير متناقضين وإنما يختلفان في تصورهما للنقلة الحوارية؛ بفبينما هي محدودة عند الأول فهي تتسع عند الآخر ويصطلح عليها لها ب(التدخل) ، وقد اخترنا التصور الأول لموافقته مبدأ تحقيق الكفاية النفسية في نظرية النحو الوظيفي .

ترتكز دراسة أحمد المتوكل و كيز هنخفلد لاتساق النص في نظرية النحو الوظيفي على اعتماد مفهوم السمات المتتابعة لتحليل الخطاب. فالأول يدرس

في الربط الكلي تتابع واستمرار الوظائف التداولية في الخطاب. و أما الآخر فإنه يدرس في الاتساق التسلسلي - وهو الذي يتعلق بالاتساق النصي- تتابع وحدات البنية التحتية في مستويات مختلفة من جهة كالارتباط بين القضايا و المحمولات والأفعال الكلامية ، وبين وحدات معجمية مختلفة من جهة أخرى كتتابع الوحدات المعجمية والصرفية .

لاحظنا شمول دراسة استمرار المحور في نظرية النحو الوظيفي للذات و الوظيفة في آن واحد ، و قد يكون هذا وراء انحصار دراسته في نصوص سردية. غير أن الخطاب الحواري يتميز بنمط خاص من الاستمرار يتمثل في استمرار تغير عناصره من متكلم،و أفعال إحالية بؤرية ومحورية. وهذا ما يجعلنا نقترح أن يتم التركيز في دراسة استمرار الوظائف التداولية على الوظيفة وليس الذات .

درست في إطار نظرية النحو الوظيفي ظواهر تتعلق بتحليل الخطاب، وتتمثل بالأساس في" الاتساق "؛ حيث هذه النظرية بخاصة مع أبحاث كيز هنخفلد تصورا للاتساق في مستويات مختلفة؛ غير انه يظل نموذجا عاما يقتضي التفصيل في كل مستوى من المستويات ولا يمكن اعتماده مباشرة .

وفي جميع الحالات، وإن كنا نعتمده هذين النموذجين في دراستنا لكن ليس اعتمادا كليا، حيث يظل هذا وذاك - بالرغم من أهميتهما - غير كافيين من حيث كونهما تطبيقا سطحيا لمجموعة من المفاهيم النحوية الوظيفية في دراسة الربط والاستمرار. ففضلا على أن الأول فيهما لم يخرج عن حدود التوجه البنيوي في تحليل الخطاب والمرتبط باللسانيات النصية ، فإن كلا منهما لم يقم على فهم بنيتين متمايزتين هما البنية النحوية الوظيفية للخطاب ، وبنية الخطاب في تحليل الخطاب.

وعليه فإن التوظيف الكلي لنظرية نحوية وظيفية تقترح نموذجا للخطاب في تحليل للخطاب يقتضي الوصل بينهما أو على الأقل الكشف عن العلاقة بين البنيتين بغرض فتح الحدود بينهما . واقتراح استثمار مؤسس تحتيا.

يقدم نحو الخطاب الوظيفي البنية التحتية للنقلة ويقدم تحليل الخطاب البنية السلمية الوظيفية للنقلة، وهذا ما يجعلنا نتساءل ما هي حدود استثمار البينة التحتية

النحوية في البنية السلمية الوظيفية و إدراجها؟ وما هي سبل ذلك؟ وباعتبار أن الاهتمام العام لتحليل الخطاب في دراسة التتابعات والإحالة فإننا نبحث في سبل توظيف عناصر البنية التحتية النحوية للنقلة في البنية السلمية الوظيفية من جهة وفي تحليل التتابعات والإحالة في الخطاب بعامة

الفصل الثالث

البنية التحتية للنقلة الحوارية ووسائل تحليل الخطاب

- تمهيد
- النمط الحجاجي والبنية التحتية السلمية للخطاب
- الاطارادات الإحالية وأنماط الإحالة في نظرية النحو الوظيفي
- من استراتيجيات التفاعل الكلامي والبنية التحتية للنقلة الحوارية
- خلاصة

البنية التحتية للنقلة الحوارية
ووسائل تحليل الخطاب

التمهيد :

توصلنا في الفصل الثاني إلى أن كلا من نظرية النحو الوظيفي وتحليل الخطاب يقدم بنية سلمية للنقلة الحوارية، وافترضنا أنه يمكن استثمار البنية النحوية للخطاب في بنيته الخطابية وفي تحليل الخطاب بصفة عامة بإثراء وسائله. نحاول في هذا الفصل البحث في كيف يمكن للبنية التحتية للنقلة في نظرية النحو الوظيفي أن تثري مفاهيم البنية التحتية الخطابية من ناحية و آليات تحليل الخطاب من ناحية أخرى.

وانطلاقا من أن اهتمام نظرية النحو الوظيفي بالتفاعل الكلامي، فإننا نبحث من جهة في كيف يمكن لتصور للعلاقات التخابرية في هذه النظرية أن يثري السمات المرتبطة باستراتيجية التفاعل في البنية التحتية الخطابية، و ندرس من جهة أخرى كيف أن البنية التحتية السلمية للنقلة الحوارية يمكنها أن تثري الإطرادات الإحالية و تتابع الأفعال الخطابية في بنية النقلة .

1- الاطرادات : regularities الإحالية وأنماط الإحالة في نظرية النحو الوظيفي :

ذكرنا في الفصل الأول أن الجمع بين التوجه الوظيفي والتوجه البنوي في تحليل الخطاب يسمح بدراسة الخصائص التتابعية والوظيفية للخطاب، والتي منها دراسة الإطرادات الإحالية ..

1- 1 الإحالة الجديدة والإحالة القديمة و الخصائص التركيبية والصوتية

ينطلق (براون) و(يول) من الملاحظة العامة التي أشار إليها (ز. هاريس)

بتميز المعلومة الجديدة في اللغة الانكليزية [1] ، حيث تأتي نكرة ثم تتحول إلى معرفة . [2]

و يعتمدان على الرأي القائل بأن الموقع الأخباري مسؤولية المتكلم ولا يتحدد ببنية الخطاب [3] . فما يعد جديدا هو ما يختار ه المتكلم لتقديمه على أنه جديد. و لاحظا في المدونة المدروسة أن ثمة اطرادات : تجعله يقر مثلا بأن المتكلم غالبا ما يحيل على المعلومة الجديدة في عبارة إحالية نكرة غير معرفة وبتنغيم بارز ويقدم الذوات المعطاة في أشكال تركيبية وصوتية غير بارزة أو أقل بروزا . [4]

وعليه يقر براون ويول بأنه لا توجد أية قاعدة تحكم تخصيص المتكلم للمعلومة القديمة / الجديدة [5]. وإنما ثمة إطرادات تميزها.

---

1 يتعلق البحث في المعلومة الجديدة / القديمة بدراسة البنية الإخبارية للجملة وللنص بعامة. وقد تاسست البحث في البنية الإخبارية في الأبحاث اللسانية لمدرسة براغ قبل الحرب العالمية الثانية. حيث درسوا ما اطلقوا عليه " الحركية / الدينامية التبليغية / التواصلية " لمكونات = =الجملة. أثارت أعمال مدرسة براغ اهتمام المدارس اللسانية الغربية . وقد ركزت الكثير من الأبحاث على توسيع البحث في المعلومة الجديدة / القديمة إلى دراسة البنى التركيبية المرتبطة بها . ينظر:

1 G. Brown & G. Yule . Discourse Analysis. PP 153,154.

2 Ibid. P 169

3 Brown & Yule . opcit , P169,177,189

4 Brown & Yule . opcit , p 189

5 ويميز في تحديد المعلومة (الذات القديمة) و المعلومة الجديدة ثلاث مقاربات أساسية هي

- هل تتعلق بالمخاطب ومعلوماته حسب ما يعتقده المتكلم. وهو رأي هالداي
- هل تنحصر في الخطاب
- هل تتعلق بالشكل (بنية الجملة ، الصياغة التركيبية للعبارة) وهذا منحى أبحاث اللسانيات النفسية .

ويعود أصل هذا التوجه إلى اعتماد بعض علماء اللسانيات النفسية على تطبيق "تحديد هالداي للجديد والقديم " على الجمل المكتوبة التي لا تظهر التنغيم وبالتالي اعتمدوا على الشكل التركيبي للعبارات الاسمية ينظر

Brown & Yule . opcit , p 153, 154, 169, 177-182

1- 2 أنواع العبارات الأحالية

سمحت دراسة براون ويول للعبارات الإحالية المعطاة التمييز بين نمطين، وهما : ذوات معطاة حالية (current) ، وذوات معطاة مزاحة . (displaced) [1]

<u>ذوات معطاة حالية</u> : تمثل أقرب ذات للذات التي قبل الجديدة، أي أن الذات الجارية تحيل على ذات أعطيت قبل ذات أخرى جديدة و ردت قبلها : مثل " الهاء" في المثال التالي والتي تحيل على ذات أعطيت مباشرة قبل ذكر " القرص.

ارسم **خطا**

أرسم قرصا حول**ه**

<u>ذوات معطاة مزاحة</u> : ويكون بينها وبين الذات التي تحيل عليها والواردة قبلها أكثر من ذات واحدة . [2] مثاله التالي :

ارسم **خطا** ، أترك فراغا و ارسم دائرة ، أربط **هذا الخط** بالدائرة

قام براون ويول بإحصاء ورود كل من نمطي " المعطى": أي الحالية ، والمزاحة في مدونة محدودة باللغة الانكليزية. وتحصل على النتائج التالية :

شكل العبارة الاسمية	الحالية	المزاحة
أداة تعريف+ خاصية + اسم	3	44
أداة التعريف + اسم	21	56
الضمير	65	
الحذف	11	

الجدول (3) أنماط الإحالة وأشكالها الموافقة

= وقد أخذنا بعين الاعتبار في دراستنا. في تحديد القديم والجديد على ما يعتقده المتكلم وهذا لسببين هما :

- لأننا لا نملك معلومات عن المخاطب من غير ما ذكره المتكلم في نص الخطاب
- لأن هذا يوافق تصور نموذج التفاعل الكلامي في نظرية النحو الوظيفي للعلاقة التخابرية .
- وهذا ما أخذه أيضا براون ويول في دراستهما

1 ترجمتنا .

2 G.Brown & G. Yule . Discourse Analysis. PP 173,174

و يتضح من النتائج ما يلي :

- يكاد ينحصر استعمال " أداة التعريف + خاصية + اسم " في الذوات المعطاة المزاحة

- تستعمل أداة التعريف + اسم " في الحالتين

- الضمير لا يقع أبدا مع الذوات المعطاة المزاحة [1]

غير أن اهتمام براون ويول لا يرتكز على التمييز بين الأشكال؛ أي التمييز بين الذات المحيلة الحالية والذات المحيلة المزاحة، فهذا من اهتمام نحاة الجملة. بل يرتكز اهتمامهما على ملاحظة الأشكال في السياقات التي تستعمل فيها " يكمن اهتمامنا في معاينة الأشكال في السياقات التي تستعمل فيها. نريد أن نعرف كيف يمكن للمتكلمين التعرف علي ما يودون نقله من معلومات، و رصفها أيضا " [2]. وعليه فوضع هذه الاطرادات في سياقات الخطاب هو ما يسمح بتحديد الموقع الإخباري. وبالفعل فقد اقترحا ضرورة استغلال الاطرادات في سياقات الخطاب. لأن هذا ما يحدد الوضعية الإخبارية عن الذات من طرف المتكلم. [3]

إذن تظل اطرادات الشكل في رأيهما قاصرة عن تحديد الموقع الإخباري إن لم يراعى السياق. لكن يمكن لمحلل الخطاب الاعتماد على هذه الاطرادات الشكلية للإحالة القديمة / الجديدة كتحليل ابتدائي. وينبغي له ربطها بالسياق، فيكون الهدف هو دراسة اطراد السياقات الإحالية. ولا شك أن المحال عليه والعلاقة التخابرية من أهم حالاتها.

ونرى أنه يمكن لنظرية النحو الوظيفي إثراء دراسة اطرادات السياقات الإحالية وهذا باستثمار مفاهيمها التداولية ونتناول منها فيها الإحالة، والعلاقة التخابرية.

---

1 Ibid .P 174

2 ترجمتنا

" We want to know how speakers , having a given quantum of information to impart, identify and package that information ." Brown & Yule . opcit , P 176

3 Ibid . P 189.

1 - 3 العبارات الإحالية و العلاقة التخابرية (الوظائف التداولية)

تتميز نظرية النحو الوظيفي بربطها بين البنية والوظيفة، وتتميز الوظائف كما ذكرنا بثلاث مستويات هي: الوظائف الدلالية، الوظائف التركيبية، الوظائف التداولية. ومنه فإن العلاقة بين الإحالتين في نظرية النحو الوظيفي لا تقتصر على مستوى البنية، بل يشمل مستويات الوظيفة الثلاث. وعليه نفترض أن نظرية النحو الوظيفي بهذه المستويات الثلاثة للوظيفة بعامة والوظيفة التداولية بخاصة يمكنها أن تثري دراسة الاطرادات الإحالية في الخطاب .

تحظى العلاقة التخابرية في نظرية النحو الوظيفي كما ذكرنا في الفصل الأول باهتمام كبير، وهي علاقة بين التمثيلات الذهنية للمتخاطبين حول ذوات أو وقائع. نحاول فيما يلي ربطها بالإحالة للكشف عن العلاقات التخابرية المختلفة للإحالة في هذه النظرية .

1 – 4 الإحالة :

حظيت الإحالة باهتمام المنظرين في نظرية النحو الوظيفي [1]. و يهمنا هنا مفهومها العام في هذه النظرية وعلاقة أنماطها بنمطي المحور والبؤرة؛ وهذا لارتباط إسناد الوظائف التداولية في نحو الخطاب الوظيفي بالفعل الإحالي .

1- 4 -1 مفهوم الإحالة

يعتمد أحمد المتوكل في تعريف الإحالة على سيمون ديك فيعرفها كما يلي" يحيل المتكلم المخاطب على ذات بواسطة حد " [2]. وعليه ترتبط الإحالة بالحد [3] أو على الأقل يمكن القول أن كل حد هو محيل .

تعد الإحالة من المفاهيم التداولية في نظرية النحو الوظيفي . و تعرف على

---

1 ينظر : أحمد ، المتوكل. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب. ص 137 .

2 سيمون ديك نقلا عن أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب . ص 137

أنها فعل تداولي تعاوني بين المتكلم والمخاطب في موقف تواصلي معين، و يستهدف المتكلم منها أن يحيل المخاطب على ذات معينة [1]

يستدل سيمون ديك أن العالم الذي ينتمي إليه المحال عليه هو عالم ذهني وليس الواقع.[2] وعليه فالإحالة في نظرية النحو الوظيفي لا تتعلق ببعض أنماط الخطاب كما هو الحال في المنظور التقليدي للإحالة بل هي موجودة في جميع أنماطه.

1- 4- 2 أنماط الإحالة

يميز سيمون ديك بين إحالتين هما: إحالة البناء وإحالة التعيين كما يلي :

إحالة البناء : " يستعمل المتكلم الحد (ح) لتمكين المخاطب من بناء محال عليه للحد (ح) وإدراجه في نموذجه الذهني "[3] .

إحالة التعيين: " يستعمل المتكلم الحد (ح) لتمكين المخاطب من تعيين محال عله للحد (ح) متوافر في مخزون المخاطب "[4].

يتضمن هذا التعريف أن إحالة التعيين مدرجة في مخزون المخاطب . وباعتبار أن المخزون التداولي- كما ذكرنا في الفصل الأول - أربعة هي : المعارف العامة والمعارف السياقية والمعارف المقامية ، والمعارف الاستدلالية فإنه يمكن أن يدرج المحال عليه في أحد هذه الأقسام [5] . كما هو الحال في الأمثلة التالية :

مشلينيا: الحلم (معارف عامة) وحده هو الذي يستطيع فيه الإنسان أن يعيش مئات الأعوام دون أن يشعر بمره ..(أهل الكهف: 158)

---

1 - سيمون ديك نقلا عن أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب . ص 138

2 - نفسه. ص 142 .

3 - نفسه . ص 139.

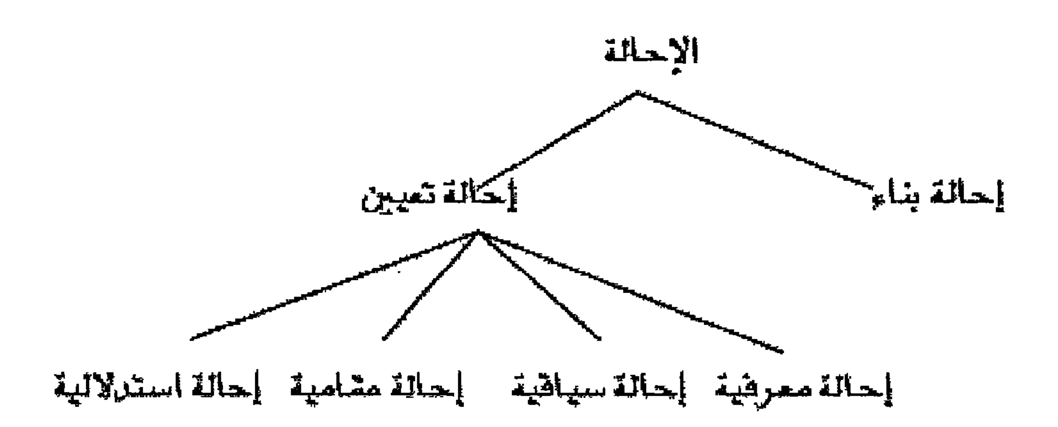
4- نفسه . ص 139.

5 - أحمد، المتوكل. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب. ص ص 139 – 141

أوديب : ليس العرش وحده يا " جوكاستا "...كانت هنالك مكافأة أخرى أثمن منه .(معارف سياقية).. (الملك أوديب . ص 60)

المؤرخ : ما أجمل هذا ! (معارف مقامية) ..(لعبة الموت . ص 65)

وعليه يمكن التمييز بين أربعة أنماط فرعية لإحالة التعيين هي: الإحالة المعرفية ، والإحالة السياقية ، والإحالة المقامية، والإحالة الاستدلالية. وهذا كما يوضحه المخطط التالي [1] :



المخطط (9): أنماط الإحالة في نظرية النحو الوظيفي

بصفة عامة تتعلق إحالة البناء بذات لا يعرفها المخاطب ويطلب منه أن يبينها بناء وأن يضيفها إلى مخزونه الذهن، بينما المحال عليه في إحالة التعيين متوافر في مخزون المخاطب غير أنه ضمن ذوات أخرى فيطلب منه تعيينه وهذا بانتقائه من بين هذه الذوات. [2]

1- 5 الوظائف التداولية

الوظائف التداولية كما ذكرنا في الفصل الأول علاقات وظيفية تحكم العبارة اللغوية . تتميز بأن إسنادها مرتبط بالموقف التواصلي وبالتحديد بعلاقة التخابر بين المتكلم والمخاطب . و من أهم أنماطها البؤرة والمحور.

---

1 المرجع نفسه ص 141.

2 أحمد ، المتوكل. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب . ص 139 .

1-5-1 البؤرة

يقوم تعريف البؤرة في نظرية النحو الوظيفي على أساس اقتراح سيمون ديك، ويعرفها بكونها الوظيفة التي تسند إلى المكون " الذي يحمل المعلومة الأهم و الأبرز في موقف تواصلي معين والذي يعتقد المتكلم أنها أحرى بأن تدرج في مخزون معلومات المخاطب "[1]. ويرى أحمد المتوكل بناء على هذا التعريف أن المعلومات البؤرية تنتمي إلى الحيز الذي يشكل الفرق بين مخزون المتكلم ومخزون المخاطب. ويميز فيه بين نمطين أساسيين هما بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة [2].

تعد بؤرة الجديد "البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب **أي** المعلومة التي لا تدخل في القاسم الإخباري المشترك بين المتكلم والمخاطب [3] وقد ظل هذا التعريف ثابتا إلى اليوم. مثل "الراعي " في المحاورة التالية :

مشلينيا : من هذا ؟

يمليخا : أنا الراعي يا مولاي (أهل الكهف . ص 15)

وأما بؤرة المقابلة فتسند إلى العنصر الذي يقابل ، بشكل من الأشكال ، معلومة يجهلها المخاطب. " ..ما يمكن أن يضيفه المتكلم إلى مخزون المخاطب ليس معلومات جديدة لا يملكها المخاطب فحسب بل كذلك معلومات تعدل أو تصحح أو

---

1 . Simmon, Dik. The Theory of Functionnal Grammar. Part 1 The structure of The clause. P 277

أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب ، ص 116 .

2 اقترح ديك في المرحلة الأولى أي مع مؤلفه " دراسات في النحو الوظيفي" الذي نشر سنة 1978 في المرحلة الأولى وظيفة بؤرة واحدة تسند إلى المكون الحامل للمعلومة الجديدة أي المعلومة غير المدرجة في مخزون المخاطب وعليه أسندت وظيفة البؤرة في نموذج النحو الوظيفي الأول للعنصر الحامل للمعلومة الجديدة . و استدل أحمد المتوكل لاحقا أن نمط واحد للبؤرة لا يكف لرصد خصائص كل التراكيب البؤرية ؛ حيث إن الفرق بين مخزوني المتكلم والمخاطب لا ينحصر في المعلومة الجديدة بل يتعدى إلى المعلومات غير المتطابقة بينهما. وعليه صار يميز بين بؤرة الجديد التي توافق المعلومات الأولى وبؤرة المقابلة وتوافق النمط الثاني من المعلومات.

ينظر : أحمد، المتوكل . الوظائف التداولية في اللغة العربية. ص 28 .

3 أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب. ص 116.

تعوض معلومات في مخزون المخاطب يعدها المتكلم مستوجبة للتعديل أو التصحيح أو التعديل "[1]. مثل : " ليست محنة المدينة وحدها " فيما يلي :

جوكاستا : (..) فيم إذن هذا الإطراق الطويل ؟

أوديب : محنة "طيبة" إ ...تلك المدينة التي وضعت مصيرها في يدي إ...

جوكاستا : كلا يا "أوديب " إ ...ليست محنة المدينة وحدها (...) (الملك اوديب 56)

1- 5- 2- المحور :

عرف المحور في نظرية النحو الوظيفي في البداية كما يلي " تسند وظيفة المحور إلى المكون الدال على ما يشكل "المحدث عنه داخل الحمل "[2] وعليه يسند المحور إلى الذات التي تشكل محط الحديث في الجملة. مثل " كريون " في النقلة الموالية :

الشعب : (...) جاء "كريون". (الملك أوديب . ص81)

إذن على خلاف البؤرة ترتبط وظيفة المحور في نظرية النحو الوظيفي بالمعلومات المتطابقة بين طرفي الخطاب. حيث تتحيز المعلومة المحورية عامة في مخزون المعلومات المشتركة بين المتخاطبين- على خلاف المعلومة البؤرية التي تنتمي إلى الحيز الذي يشكل مخزون المتكلم ومخزون المخاطب كما يتصوره المتكلم.[3]

غير أنه وبانتقال نظرية النحو الوظيفي من دراسة الجملة إلى دراسة الخطاب اتسع مفهوم المحور ليشمل الخطاب وبتعبير أشمل يعرف المحور بأنه الذات التي تشكل محط الحديث في خطاب ما ؛أو الذات التي تشكل موضوع حمولة المعلومات الواردة في خطاب ما.[1]

وعليه تسند وظيفة المحور للمكون الذي يحيل على محط الحديث في

---

1 أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب. ص 118 .

2 أحمد ،المتوكل . الوظائف التداولية في اللغة العربية...ص 69 .

3 أحمد ، المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب . ص 117،116 .

1 نفسه . ص 111 .

الجملة (أو الخطاب) الذي يفترض أن يكون مشتركا بين طرفي الخطاب ليكون مركزا للمعلومات الأخرى التي توفرها الجملة. ومثال ذلك المكون "الجنود" في الجملة "عاد الجنود"

يميز في نظري النحو الوظيفي كما ذكرنا في الفصل الثاني بين أنماط للمحور في الخطاب. و يهمنا المحور الجديد، والمحور المعطى ؛ حيث يعد محورا جديدا المحور الذي يدرج لأول مرة في الخطاب، وأما المحور المعطى فهو محور سبق إدراجه في الخطاب.

1- 6 الإحالة والوظائف التداولية في نظرية النحو الوظيفي

تشترك الإحالة مع الوظائف التداولية في أن كل منهما ترتبط بالعلاقة التخابرية وهي العلاقة بين مخزون المتكلم ومخزون المخاطب.

يرى المتوكل أن ثمة توافق بين التمييز إحالة بناء / إحالة تعيين والتمييزين : محور جديد / حور معطى ، وبؤرة جديد / بؤرة مقابلة . كما يوضحه الجدول الموالي: [1]

إحالة	محور جديد	محور معطى	بؤرة جديد	بؤرة مقابلة
بناء	+	-	+	-
تعيين	-	+	-	+

الجدول : (4) التوافق بين أنماط الإحالة ونمطي كلا من المحور والبؤرة

توافق إحالة البناء وظيفتي المحور الجديد وبؤرة الجديد؛ حيث تشترك معهما في جدة المعلومة التي تحملها. وتوافق إحالة التعيين وظيفتي المحور المعطى وبؤرة المقابلة؛ حيث تشترك معهما في قدم المعلومة المحال عليها أو المحمولة. إن إحالة البناء

1 أحمد ، المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب، ص ص 139 - 140 .

تكون عادة إلى ذات تشكل المحور الجديد في الخطاب، في حين أن إحالة التعيين تكون إلى الذات التي تشكل المحور المعطى.

ويقر المتوكل بأن التلاقي بين المفهومين يعود إلى جدة وقدم المعلومة " ولعل مرد التلاقي بين الإحالتين ووظيفتي المحور والبؤرة ، في الواقع ، كامن في مفهومي الجدة وغير الجدة (بالنظر إلى مخزون المخاطب الذهني) أكثر مما هو كامن في هاتين الوظيفتين وهذا ما يمكننا من تعميم هذا التلاقي بحيث يشمل أيضا وظيفتي بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة ..." .[1]

ونشير هنا إلى أن التوافق العكسي ؛ أي بين نمطي الإحالة و كل من نمطي المحو والبؤرة ليس مطلقا؛ لأن كل وظيفة تداولية تتعلق بذات أي بإحالة لكن لا يمكن الجزم المطلق أن كل إحالة توافق وظيفة تداولية معينة؛ ذلك أن الإحالة في نظرية النحو الوظيفي ترتبط بذات معينة تشارك في تحديد الواقعة. قد تكون ذاتا أساسية أي حدودا موضوعات، وقد تكون ثانوية أي حدودا لواحق. وكما ذكرنا في الفصل الأول فإن الحد الواحد في نظرية النحو الوظيفي يمكن أن يحمل وظيفة دلالية فقط ويمكن أن يحمل وظيفتين أي وظيفة دلالية ووظيفة تركيبية، أو ثلاث وظائف أي وظيفة تركيبية ووظيفة دلالية ووظيفة تداولية.[2] غيرأنه ليس من الضروري أن تأخذ كل ذات وظيفة تداولية فقد تأخذ وظيفة تداولية وقد لا تأخذ .

وعليه فإن موافقة نمطي المحور والبؤرة للإحالة هو على إطلاقه . بينما القول بالتوافق العكسي من الناحية الإجرائية ممكن فقط في حالة أخذ الحد لإحدى الوظيفتين التداوليتين .

2- النمط الحجاجي والبنية التحتية السلمية الطبقية:

إن بنية اللغة ، وفق نموذج التفاعل الكلام في نظرية النحو الوظيفي، هي انعكاس لوظيفتها أي البنية تتبع الوظيفة. وعليه يفترض أن يوافق النمط

---

1 أحمد ، المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب . ص ، 140 .

2 أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية : مدخل نظري. ص151 .

الحجاجي- باعتباره غرضا تواصليا -[1] بنية خاصة .

يمكن النظر للخطاب الحجاجي كما ذكرنا في الفصلين الأولين من جهة بكونه نمطا من العلاقات التخابرية. ومن أخرى على أنه نمط من العلاقات الحجاجية بين الأفعال الكلامية أهم ما يميزها هي الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية. من جهة أخرى وبغض النظر عن تكامل التوجهين؛ حيث العلاقة التخابرية تنعكس في بنية اللغة - وهذا كما يحيل عليه نموذج التفاعل الكلامي في نظرية النحو الوظيفي- فإننا سنحاول الكشف عن انعكاسها على البنية التحتية للنقلة. حيث نعتمد على التعريف الأول في الربط بين النمط الحجاجي والبؤرة. ونستثمر الآخر للربط النمط الحجاجي بنمط العلاقات بين الأفعال الخطابية في بنية النقلة بخاصة .

2- 1 الخطاب الحجاجي و البؤرة في نظرية النحو الوظيفي

يرتبط الخطاب الحجاجي في تصور روبرت بوشار بحالة معينة لتبادل التمثيلات المعرفية/ الذهنية عند اختلاف تلك التي يقدمها المتكلم عن تلك التي يمتلكها المخاطب اختلافا كليا أو جزئيا.

و تنطلق نظرية النحو الوظيفي من أن المشاركين يخلقان في عملية التخاطب عالما خطابيا يتسم بكونه عالما ذهنيا مستقلا عن " الواقع الخارجي "، فهو قد يصف الواقع وقد يقتطع جزءا منه وقد يكون وليد التخيل المحض[2]. إذن العالم الخطابي في نظرية النحو الوظيفي هو عالم ذهني وليس بالضرورة أن يطابق العالم الخارجي.

إن اختلاف التمثيلين الذهنيين يحيل على الفرق في المخزونين التداوليين

---

1 - وهذا بناء على الدراسات الحديثة التي تعد الحجاج شكل أو نظام تواصلي وسيلته اللغة وغايته الإقناع أو هو استراتيجية تواصلية تسعى للتأثير في المتلقي. ينظر :

عبد العزيز ، السراج . "التواصل والحجاج (أية علاقة؟)" . الحجاج : مفهومه ومجالاته . إعداد حافظ اسماعيلي علوي ج1 . ص 274

2- أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب . ص 23 .

لكل منهما، فهو يرتبط ببؤرة المقابلة. ومنه فإن النمط الحجاجي يتحدد في نظرية النحو الوظيفي ببؤرة المقابلة .

2- 1- 1 التمثيل للعلاقة التخابرية للخطاب الحجاجي في البنية التحتية:

يرصد في المستوى العلاقي للبنية التحتية للخطاب، كما ذكرنا في الفصل الثاني، العلاقات التي تقوم أثناء عملية نقل التمثيل الذهني إلى المخاطب. وبصفة عامة يميز فيها نمطين من العلاقات هما: علاقات تقوم بين المتكلم والمخاطب ، وعلاقات تقوم بين المتكلم وفحوى خطابه . تتمثل الأولى في القوة الإنجازية، والوظائف التداولية. وتتمثل الأخرى في الوجه القضوي.

يمثل المستوى العلاقي في نحو الخطاب الوظيفي للاستراتيجية التي يتبعها المتكلم لصياغة قصده من أجل تحقيق أغراض التواصل. وعليه يشمل هذا المستوى العناصر الخطابية التالية : النقلة ، والفعل الخطابي ، والمتكلم ، والمخاطب ، والفحوى المراد تبليغه . ويمكن تحديد عناصر هذا المستوى التي تحدد العلاقة بين التمثيلين الذهنيين لكل من المتكلم والمخاطب كما يلي :

يتعلق إسناد وظيفة البؤرة بكونها تحمل الفرق بين المخزونين التداوليين لكل من المتكلم المخاطب؛ تدل بؤرة المقابلة بأنماطها المتنوعة على محاولة المتكلم لتغيير معلومة المخاطب بتعديلها أو تصحيحها أو تثبيتها . وكما سبق توافق بؤرة المقابلة الفعل الإحالي التعييني / البنائي ، فهي تحيل على تمثيل ذهني لذات أو واقعة موجود عند المخاطب غير أنه يختلف عن ذلك الذي عند المخاطب . وعليه ترصد بؤرة المقابلة أو الفعل الإحالي البنائي نمطا من أنماط اختلاف التمثيل الذهني للمتكلم عن ذلك الذي يمتلكه المخاطب، وهي بهذا علامة للخطاب/ النمط الحجاجي.

غير أن الإحالة في نظرية النحو الوظيفي لها مستويات مختلفة أي أن التمثيل الذهني له مستويات متعددة.

2- 1- 2 المستويات الإحالية للعلاقة التخابرية الحجاجية

وفق التنميط الثلاثي للخطاب المذكور في الفصل الأول فإنه يمكن للتمثيلات الذهنية المختلفة بين المتخاطبين في الخطاب الحجاجي أن تأخذ طبائع مختلفة من الإحالة وفق المعيار الدلالي هي: السردي ، والوصفي، والعرضي، وتبعا ترتبط الإحالة حسب هذا التحديد بصنف خاص وهي على التوالي: الحدث، والذات، والمفهوم التجريدي المنظم (أو منطقي) وعليه ثمة ثلاثة تحديدا ت دلالية للنمط الحجاجي.

غير أننا نلاحظ توافق بين أصناف الإحالة عند روبرت بوشار وما تحيل عليه العناصر الدلالية في للبنية التحتية للخطاب كما يلي :

أصناف الإحالة عند روبرت	ما تحيل عليه	العناصر الدلالية في البنية التحتية
مفهوم تجريدي منظم	واقعة	الحمل
ذات تقع في المكان	ذات	الحد
حدث يقع في الزمن	واقعة	الحمل

الجدول (5) : أصناف الإحالة في تنميط الخطاب و مستوياتها في البنية التحتية

يدل الحد في نظرية النحو الوظيفي على ذات تسهم في تحديد الواقعة و تتموقع مكانيا وأما الحمل فيدل على واقعة تصنف كما ذكرنا في الفصل الأول في حقل الأعمال أو الأوضاع أو الأحوال فهي في مجملها حدث يقع في الزمن أو مفهوم تجريدي منظم.

يتعلق النمط الحجاجي بمستويات دلالية إحالية مختلفة كما يحددها المعيار الدلالي عند روبرت فقد يكون الاختلاف حول الذات، وقد يكون حول الخاصية، وقد يكون حول الواقعة، ويرصد هذا الاختلاف في نظرية النحو الوظيفي في البنية التحتية للخطاب في المستوى العلاقي بإسناد وظيفة بؤرة المقابلة إلى الحد أو الحمل .

يمكن إسناد بؤرة المقابلة كما هو الحال في بؤرة الجديد إلى مكون من

مكونات الجملة (بؤرة مكون) ويمكن إسنادها إلى الحمل (بؤرة حمل) [1].

وعليه يمكن التمييز بين نمطين من المعلومات المختلف حولها هما : معلومات يحملها المكون ، ومعلومات يحملها الحمل .

قد تتعلق المعلومة المختلف حولها بذات معينة ، وبالأحرى بين معلومات تتعلق بذات(حد)؛ وهذا حال بؤرة المقابلة المسندة إلى الحد. مثل (حلم) ، (يقظة) (هذا) فيما يلي

مرنوش : (...) رياه أ حلم هذا حقا أم يقظة ؟! (أهل الكهف . ص 153)

مشلينيا : (...) أ هذا استقبالك لي ؟

وقد تشمل المعلومة المختلف حولها الحمل كله. وهذا حال بؤرة المقابلة المسندة إلى الحمل برمته . وهذا حال الحمول (لم أرك إلا اليوم)، (ثياب الحلم) (واثق) (تذكر كيف قتل لايوس) فيما يلي :

مرنوش : أنت أيها الرجل ؟؟ إني لم أرك إلا اليوم ؟! (أهل الكهف : 74)

مرنزش : إنها ثياب الحلم يا مشلينيا... (أهل الكهف . ص 163)

أوديب : أ واثق يا ترسياس ؟...

أوديب : أ تذكر كيف قتل لايوس ؟.(الملك أوديب. ص 15)

2- 2 العامل الحجاجي والوجه :

" العامل الحجاجي " مفهوم ينتمي إلى الحجاجيات اللسانية ، بينما الوجه مفهوم نحوي وظيفي يمثل لموقف المتكلم من فحوى كلامه . نحاول فيما يلي الكشف عن علاقة هذا الموقف النحوي الوظيفي بالموقف الحجاجي .

2- 2- 1 العامل الحجاجي :

يتميز العامل الحجاجي بخصائص لسانية كما يسلك سلوكا خاصا مع الفحوى الدلالي للجملة .

---

1 ينظر :أحمد، المتوكل . الوظائف التداولية في اللغة العربية. ص ص 31- 33.

2- 2 - 1- 1 العامل الحجاجي والفحوى الدلالي :

يحدد (ج .موشلر) العامل الحجاجي بناء على تحديد أوسوالد ديكرو" العامل الحجاجي هو مورفيم يدخل على محتوى يقوم بتغيير الإمكانات الحجاجية لهذا المحتوى [1] ، ويقدم المثال التالي :

- الساعة الثامنة . أسرع
- ما هي إلا الساعة الثامنة . أسرع [2]

ففي القولين (الساعة الثامنة) (ما هي إلأ الساعة الثامنة): لم يحدث تغيير القيمة الإخبارية ، وإنما تغيرت القيمة الحجاجية. [3] أي أنه لا يوجد اختلاف بينهما في القيمة الإخبارية وإنما الاختلاف هو في القيمة الحجاجية لكل منهما.

وعليه فإن العامل الحجاجي هو مورفيم لا يتدخل في تحديد المحتوى الدلالي للقول أي يمكن الاستغناء عنه من الناحية الدلالية دون أن يتغير هذا المحتوى. ولكن يتدخل في تحديد القيمة الحجاجية .

غير أننا نرى أنه ما دام العامل الحجاجي لا يتعلق بالقيمة الإخبارية وإنما يتعلق بتغيير الإمكانات الحجاجية فهنا يمكن تحديد صيغته مثلا هنا (ما + إلا) وهي صيغة الحصر .

2- 2- 1- 2 الوصف اللغوي للعامل الحجاجي :

عده ديكرو وموشلر مورفيم أي هو وحدة صرفية ليست لها دلالة في نفسها بل تتحقق دلالتها بربطها بكلمة أخرى .

وقد ذكر العزاوي أن العامل الحجاجي أداة، ويضم في اللغة العربية أدوات مثل : ربما، تقريبا، قليلا. [4] غير أن ما ذكره لا يوافق دلالة الأداة النحوية بل

---

1 Jaques, Moeschler . Argumentation ET Conversation P 62.

2 ترجمتنا

Jaques, Moeschler
. Opcit. P 62

4 أبو بكر، العزاوي. اللغة والحجاج . المغرب : العمدة في الطبع ، 2006 . ص ص27 ، 26.

الأدوات اللغوية بعامة. أي أنه وسيلة لغوية.

وفي الحالتين فان الدلالة الحجاجية للعامل الحجاجي تتحدد بربطه بالقول، لكنه لا يغير محتوى القول. وبخلاف الروابط الحجاجية، لم نعتر على قائمة للعوامل الحجاجية. وهنا نتساءل ما هي الحدود النحوية لهذه الأدوات؟ ونقصد ماهيتها من منظور نظرية النحو الوظيفي

2- 2- 2 الوجه القضوي :

يتحدد ربط المتكلم بفحوى خطابه في نظرية النحو الوظيفي من خلال الوجه القضوي. ويرصد في المستوى العلاقي ويؤشر له بواسطة مخصص القضية (π3) ويتحقق لغويا بأشكال مختلفة.

2- 2- 2- 1 تحقق الوجه :

يتحقق الوجه القضوي بأشكال مختلفة ذكرها أحمد المتوكل [1]. و بصفة عامة نميز فيها بين تحققات لغوية و أخرى غير لغوية.[2]

أ- **الوسائل اللغوية**:: يمكن أن يتحقق الوجه القضوي في نظرية النحو الوظيفي بوسائل لغوية أهمها : أداة، عبارة ظرفية، وفعل مساعد ذي سمات خاصة، وصيغ جملية أو محمولية ، و أشكال أخرى.

فقد يعبر المتكلم عن موقفه من فحوى كلامه بأدة مثل " إن " في النقلات الحوارية التالية :

إني واثق (لعبة الموت ، ص 20)

بريسكا : إن بريسكا ابنة دقيانوس خطيبتك التي تهواها ماتت منذ ثلاثمائة عام (أهل الكهف : 130).

1- ينظر : أحمد، المتوكل . قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : البنية التحتية. ص 171 وما بعدها

2- وأطلقنا " الوسائل غير اللغوية " على ما ذكره أحمد المتوكل في " تحققات أخرى للوجه ". ينظر: أحمد، المتوكل . المرجع السابق . ص ص 184- 185 .

كليوباترا : إنك أسأت الظن بكل قلب طيب .. إنك صدمتني .. صدمة لم أكن أتوقعها ...(لعبة الموت ، ص 129).

و قد يعبر عن موقفه من فحوى كلامه بواسطة عبارة ظرفية [1] سواء أ كانت ظرفا أم مركبا اسميا أم جملة مثل " حقا" ، " لا شك " ، " لم يبق شك " فيما يلي بالترتيب :

المؤرخ: حقا ..نسيت (لعبة الموت 127)

الملك : لا شك أن الوهم هو الذي أخاف الناس (أهل الكهف 61)

مرنوش : ... لم يبق شك ... في أنها كانت يقظة (أهل الكهف 163)

و قد يستعمل المتكلم للتعبير عن موقفه " الفعل المساعد " من فحوى القضية بواسطة فعل مساعد مثل "أظن" في النقلة التالية :

المؤرخ : أظن أنا الذي أستطيع تقدير ذلك... (لعبة الموت 110)

و قد يعبر عن موقفه بواسطة صيغ معينة يميز فيها نوعان هما : صيغ المحمول، وصيغ جملية . مثل "صيغة المضارع المتصل بنون التوكيد ، و صيغة التعجب [2] بالترتيب فيما يلي:

---

1 بخلاف النحو القديم الذي يحصر الظروف في العناصر الدالة على الزمان أو المكان تدل العبارات الظرفية في نظرية النحو الوظيفي على عناصر الجملة التي ليست " موضوعات للمحمول " ، وتحمل وظائف دلالية متعددة كوظائف " المستفيد"، و" الأداة" ، و " الزمان"، و" المكان" ، و" الحال" ، و" المصاحب" ، و" العلة" ، و"الهدف" وغير ذلك . ويميز في هذه الظروف أربعة أقسام هي : ظروف المحمول ، ظروف الحمل ، ظروف القضية ، ظروف الجملة . وتنتمي الظروف الدالة على موقف المتكلم إلى الظروف القضوية . (أو " الظروف الإنجازية "). ينظر أحمد، المتوكل. آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي . ص 59- 63.

2 نعني ب" صيغ التعجب " صيغه القياسية ". وهي محصورة عند النحاة العرب القدامى في صيغتين هما : (ما أفعله) ، و(أفعل به) ، غير أن من المحدثين ما يضيف إليها صيغة النداء التعجبي . وتجدر الإشارة إلى أن اقتصار النحاة العرب القدامى في اهتمامهم على هذه الصيغ القياسية للتعجب بخلاف عباراته السماعية التي لم تستأثر باهتمامهم ، جعل بعض المحدثين يحكمون على باب التعجب في النحو العربي بالقصور . ينظر :

جميل، علوش . التعجب: صيغه وأبنيته: دراسة لغوية نحوية مقارنة . عمان: دار أزمنة ، ط1 ، 2000. ص 77،78، 111 - 113.

فاضل صالح السامرائي . معاني النحو. عمان : دار الفكر ، ، ط1، 2000. ج 4 ، ص 291 .

فلأهرعن إذن إليهم (أهل الكهف 63)

ما أدق مواعدها (لعبة الموت 77)

تعد النون هنا تحققا للوجه القضوي "مؤكد" و تدل الجملة التعجبية على الوجه

القضوي " التعجب [1].

ب- الوسائل غير اللغوية

في حالة عدم تضمن الخطاب لموجه قضوي لغوي [2] فإن موقف المتكلم من خطابه يمكن أن يستشف من قوالب أخرى غير القالب النحوي وبخاصة القالب المنطقي ، و القالب المعرفي، والقالب الإدراكي.

يعد الاستفهام التقريري من أهم الحالات التي يلجأ فيها للقالب لمنطقي في تحديد الوجه القضوي" مؤكد" ، ومن حالاته في المدونة ما يلي :

كليوباترا : ...ألم أقل ذلك ؟ !(لعبة الموت 60)

مرنوش: أو لم نر بأعيننا إفلاس البعث (أهل الكهف 168)

أوديب : أما عهدتني قبل اليوم خليقا بملاقاة الصعاب، جريئا على مواجهة الحرج ! ؟...(الملك أوديب : 90)

فالجملة " ألم أقل ذلك " استفهامية من حيث نمطها الجملي غير أنها

---

1 يميز في مقاربة التعجب في نظرية النحو الوظيفي بين ثلاثة أطروحات متعاقبة. تمثل الأولى أطروحة سيمون ديك التي تعد التعجب قوة إنجازية مثل الاستفهام و الإخبار والنهي والأمر. فأما الثانية فهي أطروحة أحمد المتوكل ، وتنص على أن التعجب وجه قضوي. وأما الثالثة فتعده فعلا خطابيا قائم الذات ومن روادها ماكنزي وهنخفلد . ينظر : نعيمة ، الزهري. <u>التعجب في اللغة العربية : طبعته ووظائفه وبنياته</u> . المغرب : دار الفرقان، 2009. ص 13 .

وقد اخترنا المقاربة الثانية لإقتناعنا بتحليل أحمد المتوكل.

ينظر في تحليل الجملة التعجبية عند أحمد المتوكل مؤلفه التالي : <u>قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : البنية التحتية</u>. ص 179- 180 .

2 وهنا نتساءل ماذا عن حالة تضمن العبارة لموجه قضوي ؟ هل يمكن أن يعتمد على القوالب الأخرى في تحديد وجه آخر . وقد حاولنا الإجابة عن هذا التساؤل واستدللنا على أن الوجه القضوي مثل القوة الانجازية يميز فيه بين الوجه الحرفي والوجه المستلزم .

تحتمل قوتين إنجازيتين . قوة إنجازية حرفية الاستفهام وقوة إنجازية مستلزمة هي الإخبار المثبت فهي ترادف الجملة " إني قد قلت ذلك" .

ويمكن أن نضيف هنا حالات الوجه القضوي " تعجب " التي لا ترتبط بصيغه القياسية. ونعني هنا عباراته السماعية [1]، وأمثلتها في المدونة كثيرة ، ونميز فيها حالتين هما: الاستفهام التعجبي، والعبارات الحديثة للتعجب كما هو الحال في النقلات التالية :

أوديب : أو يجرؤ لصوص ، على مثل هذا الاعتداء على ملك ؟!..

كريون : هذا ماروى لنا ! ..(الملك أوديب : 85)

مرنوش : لست أبك ولدي أيها الأحمق إ (أهل الكهف : 109)

المؤرخ : ولن أطلب منك شيئا أبدا إ ...

كليوباترا : لماذا أنا هنا إذن ؟إ..(لعبة الموت : 18).

فالجملة (أو يجرؤ لصوص على مثل هذا الاعتداء على ملك ؟) استفهامية من حيث نمطها الجملي، غير أنها تحتمل قوتين إنجازيتين هما : قوة إنجازية حرفية هي الاستفهام، وقوة إنجازية مستلزمة هي الإخبار؛ وعندها ترادف الجملة (أتعجب كيف يجرؤ لصوص على مثل هذا الاعتداء على الملك). وكذلك بالنسبة للجملة (لماذا أنا هنا إذن).

---

1 تشمل العبارات السماعية للتعجب الاستفهام التعجبي، أسماء الأفعال ، وبعض المصادر التي تفيد التعجب ، وعبارات تقترن بلفظ الجلالة ، ألفاظ و عبارات متفرقة ، والألفاظ العبارات الحديثة للتعجب . غير أن من المحدثين العرب و المستشرقين من يرى أنها تقابل يطلق عليها في اللغة الإنجليزية (Interjections) أي أدوات الانفعال. ذلك أن الانفعال في رأيهم يشمل كل صوت ينطلق من الأعماق ليعبر عن إحدى العواطف التي تختلج في النفس من فرح وغضب وخوف وغيرها ، و أما التعجب فيشمل عاطفة واحدة هي تلك المنبعثة من استعظام أمر لمزية ظاهرة فيه (115- 117) . ينظر : جميل ، علوش . <u>التعجب: صيغه وأبنيته: دراسة لغوية نحوية مقارنة</u>. ص 111- 145. و يهمنا هنا الاستفهام التعجبي و العبارات الحديثة للتعجب لغياب الأخرى من المدونة.

وأما الجمل الأخرى فهي من العبارات الحديثة للتعجب [1] .

2- 2- 2 - 2 الوجه القضوي والفحوى الدلالي :

يميز في الوجه القضوي في نظرية النحو الوظيفي بين النمطين التاليين [2]: الوجوه الذاتية ، والوجوه المرجعية [3]. وتهمنا هنا الوجوه الذاتية .

تعبر الوجوه الذاتية عن رأي المتكلم الشخصي أو عن تمنيه أو رجاؤه أو تعجبه. و يقترح أحمد المتوكل أن يتم التمييز في الوجوه الذاتية بين الوجوه المعرفية والوجوه الانفعالية كما يلي: [4]

---

1 يتمثل المؤشر الصوري على التعجب في عباراته الحديثة في علامته (!) هذا أن " (..) التعجب لم يعد في العصر الحديث! منحصرا في الصيغ المقررة والألفاظ المحددة والعبارات الخاصة به . فقد تصلح أية صيغة أو عبارة أو جملة للدلالة على التعجب وحسبنا أن نضع في نهايتها هذه العلامة (!) ونرى هذه الظاهرة منتشرة في الكتب والمجلات ودواوين الشعر والمسرحيات في يومنا الحاضر " وتجدر الإشارة إلى أن تعابير التعجب الحديثة لا تنحصر في التعجب الصرف ، بل قد تقع تحت عواطف و خوالج أخرى كالفرح ، والخوف ، ينظر : جميل ،علوش . مرجع سابق. ص ص 144، 145 .

2 مر هذا التنميط بمراحل ، وهذا آخرها . وقد اخترناه لأنه أكملها .

3 تحدد الوجوه المرجعية المرجع الذي يعتمده المتكلم في اتخاذ موقفه من صدق القضية . ويكون كما يلي :

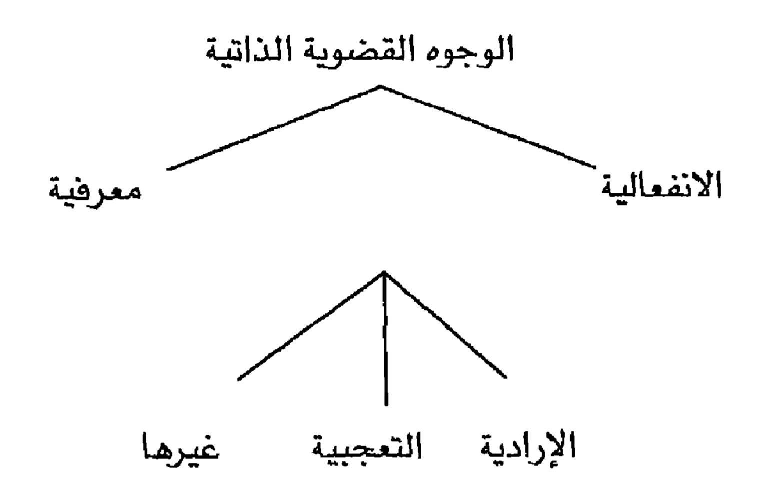
(أ) تجريبيا : يعتمد المتكلم في تقويمه للقضية على موقفه الشخصي

(ب) استدلاليا : يعتمد المتكلم في هذا التقويم على حجج معينة

(ت) سماعيا : ويعتمد المتكلم هنا على ما بلغه من آراء غيره عن صدق القضية . ينظر: أحمد، المتوكل. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : البنية التحتية .ص 170.

و لم نهتم بهذا النمط من الوجوه ، لأنه نادرا ما يظهر صراحة في حوار الشخصيات في المدونة .

4 أحمد ، المتوكل. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب . ص 158.



المخطط (10) : أنمــاط الوجوه الذاتيــة

تتضـمن الوجـوه الذاتيـة نمطـين أساسـيين همـا : الوجـوه المعرفيـة ، و الوجـوه الانفعالية. تمثل الأولى رأي المتكلم الشخصـي فيمـا يتعلـق بصـدق القضـية ، وتتضـمن الأخرى نمطين فرعيين هما :الوجوه الإرادية ، والوجوه التعجبية.

و يمكن أن نميز في موقف المتكلم بين ثلاث حالات أساسية كما يلي :

أ - رأي المتكلم الشخصي فيما يتعلق بصدق القضية كأن يكون شاكا أو متيقنـا أو متـرددا ، وهـي حالـة الوجـوه المعرفيـة. ومـن أمثلتـه في المسـرحيات المدروسة ما يلي :

قد تكون صادقا في هذا يا مرنوش (62)

أظن أن هذا مؤكد (لعبة الموت 38)

الآن ، لا ريب عندي أن ليلة الكهف قد أثرت في عقلك يا يمليخيا (82).

إن الله ليشهد بما في صدري من خشوع وخضوع (أهل الكهف 136).

ب - تمنيـه أو رجـاؤه أن تصـدق القضـية ، وهـي حالـة الوجـوه الانفعاليـة الإراديـة مثل:

ليت كان لي اسم آخر وصورة أخرى! (143) أهل الكهف

أرجو أن يكون الوجه قد عبر أيضا...(لعبة الموت. ص68)

ج- تعجبه [1] : مثل

ما أجمل هذا ! (لعبة الموت 65)

عجبا ! ...من أنبأك أننا صاحبا الملك؟! (أهل الكهف : 16)

ما أسهل أن تصوروا كل امرأة بائعة قلوب ...! (لعبة الموت 123))

2- 2- 3 مقارنة الوجه والعامل الحجاجي

في جميع الحالات السابقة لا يتدخل الوجه القضوي في الفحوى الدلالي؛ حيث يمكن حذف الوجه دون أن يتغير الفحوى. ولكن ما الذي يتغير بحذفه؟ وإنما يقدم رأي المتكلم في هذا الفحوى معتمدا على انفعالاته أو مدى يقينه من هذا الفحوى ، ولا شك أن هذا الرأي إذا ورد في سياق حجاجي فإنه يمكنه تغيير إمكاناته الحجاجية .

وعليه يمكن للوجه أن يؤدي الوظيفة الحجاجية للعامل الحجاجي إذا ورد في سياق حجاجي.

غير إنه وإن كان الوجه والعامل الحجاجي يشتركان في أنهما لا يتدخلان في الفحوى الدلالي للقول فإن ثمة فروقات بينهما يمكن حصرها فيما يلي:

الوجـــه	العامـل الحجاجـي
- الوجه له تحققات مختلفة منها ما هو لغوي ومنها ما هو غير لغوي	- العامل الحجاجي يقتصر على المورفيم
- الوجه ليس بالضرورة أن يكون له توجيه حجاجي . بل السياق هو الذي يحد	العامل الحجاجي شرطه أن يكون له توجيه حجاجي
- حظي بتنميط دقيق	- لم يحظ –في حدود إطلاعنا – على تنميط مفصل

الجدول (6) :الفرق بين الوجه القضوي والعامل الحجاجي

---

1 استدل أحمد المتوكل- بخلاف سيمون ديك - على أن التعجب وجه قضوي وليس نمط جملي . ينظر

أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : البنية التحتية . ص 179 .

يبدو من الجدول أن الوجه القضوي أعم من العامل الحجاجي سواء من حيث وسيلة التحقق أو من حيث ما يفيده . فبخلاف العامل الحجاجي الذي يقتصر على المورفيمات، فإن الوجه القضوي يشمل حتى الوسائل غير اللغوية. وبينما يشترط للعامل الحجاجي توجيهه الحجاجي ، يحتمل الوجه القضوي أن يكون حجاجيا ، ويمكن أن لا يكون كذلك .

هذا من الناحية النظرية ، وأما من الناحية العملية فنقول إن الوجه القضوي الذاتي لا يرتبط بالضرورة بموقف حجاجي إلا أنه لا شك في أن تدخل المتكلم بموقفه يغير من القيمة الحجاجية لهذا القول فإما أن يرفعها أو يخفضها ...ولكن يبقى السياق هو الحكم في هذا ..

وعليه يمكن عد الوجوه القضوية الذاتية المتحققة لغويا – في حالة توجيهها الحجاجي - عوامل حجاجية.[1] وهذا ما نعتمده في دراستنا . حيث جل الوجوه الذاتية الواردة موجهة حجاجيا. ومنها في المدونة الوجهين مؤكد المتحققين ب (إن + إلا) ، و (إنما) وهذا بالترتيب في حديث (مشلينيا) فيما يلي :

مرنوش : عذاب ...عذاب آخر لا تفهمه أنت (...)

مشلينيا : لا تفكر في هذا يا مرنوش. عد كما كنت أمس واسخر مما تسمع. هاته الأعوام الثلاثمائة أو أكثر منها، إن هي إلا كلمات ، أعداد، أرقام ، هب أنها مجرد ألفاظ وأرقام اعتبار لا معنى لها كما كنت تفعل أمس، ماذا تستطيع هذه الأرقام أن تغير من إحساسك بالحياة. هب كل ذلك صحيحا إنما أنت الآن في الواقع أمام حياة (...) (أهل الكهف . ص 109)

ويتضح التوجيه الحجاجي لكل من الوجهين من سياقهما حيث التعارض بين

---

1 باعتبار أن الوجوه القضوية الموجهة المتحققة بوسائل غير لغوية يمكن أن توجه القول حجاجيا يكون الوجه القضوي الحجاجي أشمل من العامل الحجاجي الذي يقتصر على المورفيمات. وهنا يمكن أن يثري هذا التصور الدقيق العوامل الحجاجية بتوسيعها لتشمل أيضا وسائل مستلزمة. وباعتبار التقابل بين الوجه القضوي الحجاجي والعامل الحجاجي ، فإننا نتوقع أن التنميط المقترح للوجه القضوي في نظرية النحو الوظيفي يمكنه إثراء دراسات تنميطية للعامل الحجاجي.

موقفي مشلينيا ومرنوش ومحاولة الأول إقناع الآخر، و يتضح أيضا إذا قارنا بين الأقوال في حال وجود الوجهين وعدمهما كما يلي :

- هاته الأعوام الثلاثمائة أو أكثر منها ، إن هي إلا كلمات ، أعداد، أرقام .

هاته الأعوام الثلاثمائة أو أكثر منها ، هي كلمات ، أعداد، أرقام .

- إنما أنت الآن في الواقع أمام حياة.

أنت الآن في الواقع أمام حياة.

ويتضح أن الوجه مؤكد في الحالتين يفيد تغيير القيمة الحجاجية للقول .

2- 3 العلاقة الحجاجية وتعالق الأفعال الخطابية في نحو الخطاب الوظيفي:

ذكرنا في الفصل السابق نمطين من العلاقات بين الأفعال الخطابية هي: العلاقة الحجاجية ، وتعالق الأفعال . غير أن معرفة ارتباطهما يقتضي الوقوف على عناصر كل منهما.

2- 3- 1 العلاقة الحجاجية:

ذكرنا في الفصل الأول علاقة حجاجية بين أفعال خطابية. أبسط صورة لها عندما يكون أحدها حجة و الآخر نتيجة كما يلي :

فعل خطابي (حجة/ نتيجة) رابط حجاجي فعل خطابي (نتيجة/ حجة)

يمكن أن يكون الرابط متحققا صراحة، مثل (الفاء) ، فيما يلي :

غالياس : (...) عما قليل تدق الطبول وينفخ في الأبواق لسد المدخل فأخبريني يا مولاتي على عجل بما تأمرين ؟ ..(اهل الكهف. ص 190).

تربط الفاء بين الحجة الممثلة ب (عما قليل تدق الطبول وينفخ في الأبواق لسد المدخل) والنتيجة (أخبريني يا مولاتي على عجل بما تأمرين ؟)

ويمكن أن يكون الرابط الحجاجي ضمنيا كما هو الحال فيما يلي :

بريسكا : لست أبكي لنفسي ياغالياس ...أنت تعلم أني لم أشأ المجيء إليه وهو على قيد الحياة (...) (أهل الكهف 176)

حيث توجد علاقة حجاجية بين (لست أبكي لنفسي ياغالياس)؛ إذ يمثل

النتيجة، و (...أنت تعلم أني لم أشأ المجيء إليه وهو على قيد الحياة) وهو الحجة .

غير أننا في دراستنا نهتم بالروابط الظاهرة دون الضمنية.

2- 3- 2 تعالق الافعال الخطابية في نحو الخطاب الوظيفي

يعد الفعل الخطابي في نحو الخطاب الوظيفي كما ذكرنا سابقا الوحدة الدنيا للخطاب، و يمكن أن يطابق الكلمة أو المركب أو الجملة أو النص . يرى أحمد المتوكل أنه في حالة تضمن الخطاب أكثر من فعل خطابي واحد فإن الأفعال الخطابية المتواردة فية تقوم بينها علاقة تكافؤ أو علاقة تبعية. ويمثل لهما بالترسيمتين التاليتين بالترتيب :

- (خ1 :[(ف خ 1) نو (ف خ 2) نو] (خ 1))
- (خ1 :[(ف خ 1) نو (ف خ 2) ع] (خ 1)) [1]

تقوم علاقة التكافؤ بين فعلين خطابيين نوويين هما(ف خ 1) نو، و (ف خ 2) نو . بينما تقوم علاقة التبعية بين فعل خطابي نووي (ف خ 1) نو وفعل خطابي تابع (ف خ 2) ع.

يأخذ الفعل الخطابي التابع حسب أحمد المتوكل وظيفة علاقية. وذكر منها " العلة " ، و" التوجيه " ،و" التصحيح"، و" الوصف ". إذن يؤدي الفعل الخطابي التابع وظيفة علاقية للفعل الخطابي النووي. فهو ليس مكافئا له. بينما لا يؤدي الفعلين المتكافئين أية وظيفة علاقية للآخر . [2] مثل :

اكتمل العدد فهل تفتتح الجلسة ؟

لمحت فخرجت ..(أهل الكهف : 23)

حيث بنيتها هي :

(خ1 :[(ف خ 1) ع (ف خ 2) نو] (خ 1))

غير أن الفعل المكافئ لا يأخذ أية وظيفة علاقية كما هو الحال في النقلة

---

1 أحمد المتوكل ، مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي . ص 9.

2 نفسه . ص 9

الموالية :

مشلينيا : كنا نصلي له على الأقل ...ولكن مذ جئنا الكهف فنحن لا نفكر في غير من ...(مستدركا) فأنت لا تفكر في غير من تحب . (أهل الكهف . ص 30)

حيث يرتبط فعلان نوويان هما : (كنا نصلي له على الأقل)، و (مذ جئنا الكهف فنحن لا نفكر في غير من ...(مستدركا) فأنت لا تفكر في غير من تحب)

غير أنه وإن كان المتوكل يستعمل مفهوم "الوظيفة العلاقية" للمرة الأولى فإنه لم يحدده ، واكتفى بذكر أمثلة عليها وهي: العلة، والتوجيه، والتصحيح. وهذا ما يجعلنا نتساءل عن ماهيتها وعن حدودها. وما علاقتها بالوظائف الأخرى التي يمكن أن تؤديها الجمل في نظرية النحو الوظيفي ؟

2- 3- 2- 1 الوظيفة العلاقية و الجمل المدمجة ؟

درج على التمييز في نظرية النحو الوظيفي بين ثلاث وظائف هي : التركيبية، و الدلالية ، والتداولية . وترتبط الجملة المدمجة بهذه الوظائف الثلاث ؛ ذلك أنه " ...تعد مدمجة الجملة التي تحمل وظيفة دلالية ووظيفة تركيبية (ووظيفة تداولية) بالنظر الى جملة تعلوها تربطها بها أداة إدماج .." [1] . مثل :

- أظن أن هندا ستعود (متقبل ، مفعول ، بؤرة جديد)
- ستعود هند حين سيرحل خالد (زمان ، بؤرة جديد)
- سيرحل خالد كي تعود هند (غاية ، بؤرة جديد) [2]

بينما يرتبط الفعل الخطابي التابع (سواء أكان جملة / مركب م كلمة) بالوظيفة العلاقية . فالوظيفة العلاقية (وإن لم يحدد ها صراحة المتوكل)، - من حيث إسنادها- مستواها خطابي أي أنها تكون بين الأفعال الخطابية بينما الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية مستواها جملي أي داخل الفعل الخطابي

---

1 أحمد ، المتوكل . مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي. ص 47

2 نفسه ، ص 47 .

الواحد .

غير أن الوظيفة العلاقية وإن كان مستواها خطابي، إلا أن لها روائز تركيبية ؛ حيث " تتحقق الأفعال الخطابية وعلاقات الاستقلال أو التبعية التي تقوم بينها داخل الخطاب الواحد بوسائل صورية سطحية تطريزية (تنغيمية على الخصوص) وصرفية تركيبية (كالأدوات والضمائر والحالات الإعرابية و ..)" [1] .

2- 3- 2- 2 التبعية :

عرف أحمد المتوكل مفهوم التبعية في الأول كما يلي " تعد الجملة ج2 تابعة للجملة ج1 إذا كانت بنية الجملة (ج 2) عنصرا من عناصر البنية العلاقية للجملة ج1 ". [2] وهي هنا تشمل الإدماج في حالة تعلقه بوظيفة دلالية أو وظيفة تداولية دون الوظيفة التركيبية .

ترتبط التبعية عند أحمد المتوكل بالوظيفة العلاقية في مؤلفه الأخير إلا أنه في بعض المواضع منه نجد أن هذا المفهوم قد يتداخل مع الإدماج . يقول: " لا يمكن أن تعد الجملة المبدلة جملة مدمجة وان كانت تقع موقع تابع لمتبوع لأن التابعية لا تعني الإدماج ضرورة ..." [3] وعليه فإن التبعية قد تتداخل مع الإدماج لكن ليس كل دمج هو تابعية فقط الدمج المحقق للوظيفة العلاقية فضلا على الوظائف الأخرى، الخاصة به .

وعليه فإن مفهوم التبعية ، عند المتوكل يشوبه بعض الغموض وفق بعدين

---

1 يمثل أحمد المتوكل لحالة الحالة الإعرابية بما يعرف في النحو القديم ب (النعت المقطوع) مثلا يقارب أحمد المتوكل ما يعرف في النحو القديم ب" النعت المقطوع على أساس أنه فعل خطابي تابع يفيد التخصيص إذا كان منصوبا ، وفعل خطابي مكافئ إذا كان مرفوعا. 1بل ويضع أحمد المتوكل التعميم التالي "يسند إعراب النصب إلى الفضلة أي الفعل التابع والرفع إلى النواة أي الفعل المكافئ (المكافئ)" 1 ينظر : المرجع نفسه . ص ص 10 ، 18 .

2 أحمد ، المتوكل. التركيبات الوظيفية .ص 129.

3 أحمد ، المتوكل . مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي.ص 48.

هما :

- بعد زمني حيث يكون قد حدد التبعية في مؤلف سابق بإدماج
- بعد آني: حيث تتداخل التبعية مع الدمج في مؤلفه الأخير

غير أنه، وبغض النظر عن البعد الزمنى للتداخل ، فإن تداخل التبعية مع الدمج له ما يبرره.

تأخذ الجملة المدمجة أساسا، كما ذكرنا أعلاه ، وظيفة دلالية ووظيفة تركيبية. غير أن درجة الدمج تبدو مختلفة في المثال الأخير عنه في المثالين الأولين ، والسبب هو أن الجملة المدمجة الأخيرة لا تأخذ وظيفة تركيبية بخلاف الأوليين. وهذا ما يجعلنا نستدل على وجود درجتين، على الأقل، للدمج أحدهما قوية تتحقق معها الوظيفة التركيبية، والأخرى ضعيفة تغيب معها الوظيفة التركيبية، هي بين بين أي يمكن إلحاقها بعلاقة التبعية .

غير أنه وبصفة عامة يتم التمييز بين علاقة التبعية وعلاقة الدمج على أساس أن الاولى تؤلف فعلين خطابيين بينما الأخرى تكون داخل فعل خطابي واحد . إلا أننا خلال الدراسة نلحق علاقة الدمج التي لا تؤدي فيها الجملة المدمجة وظيفة تركيبية بعلاقة التبعية .

2- 3- 2- 3 الوظيفة العلاقية والتعلق الخطابي :

إن عدم تأدية الفعل النووي لأية وظيفة علاقية مع تعلق التكافؤ لا يعني أن الفعلين غير متعالقين خطابيا؛ بل ثمة تعالق خطابي بينهما حيث يمثل لهما في بنية علاقية واحدة .كما إن التعلق يمكن أن يكون أيضا مع الجمل المنقطعة [1] " ... لا تؤدي الجملة المنقطعة أية وظيفة بالنظر إلى ما قبلها إذا استثنينا علاقة التناسق الضامن لاستمرار الخطاب واتساقه بوجه عام " [2].

وهذا ما يجعلنا نذهب إلى أن ما يميز" الوظيفة العلاقية " عن الوظائف

---

1 ينظر في مفهوم الجملة المنقطعة عند أحمد المتوكل :
أحمد ، المتوكل . مسائل النحو العربي في قضايا النحو العربي . ص 57.

2 نفسه . ص 58 .

الثلاثة السابقة من جهة وعن التعالق الخطابي بين الأفعال الخطابية بعامة والأفعال المتكافئة بخاصة من جهة أخرى هو أن " الوظيفة العلاقية "هي وظيفة نحوية خطابية تكون بين الأفعال الخطابية أو بين الجمل المشكلة للفعل الخطابي الواحد. بينما تعلق الأفعال الخطابية المكافئة هي وظيفة خطابية عامة. و أما الوظائف: التركيبية، والدلالية، والتداولية فهي نحوية جملية .

ويوافق التمييز بين الوظيفة العلاقية، والوظيفة الخطابية العامة بالترتيب تمييز محمد جدير بين الوظائف الدلالية الخطابية التي تسند في أصلها إلى الحدود كالوظيفة العلة والوظيفة الغاية، والوظائف الدلالية الخطابية التي لا تسند إلا للجملة أو مجموعة الجمل ومنها التفسير، والتناقض، والخاتمة. [1]

وعليه يكون التمييز في نظرية النحو الوظيفي باعتبارها نظرية نحوية وظيفية للخطاب بين أربعة مستويات من الوظائف، الثلاثة الأولى جملية [2] والرابعة خطابية، كما يلي :

- الوظائف التركيبية
- الوظائف الدلالية
- الوظائف التداولية
- الوظائف الخطابية

غير أنه يميز في الوظائف الخطابية بين وظائف تابعة أي علاقية ووظائف

---

1 ومن أدواتهما إن ، لكن . ينظر: محمد جدير . " تناسق الخطاب في إطار النحو الوظيفي ". اللغة واللسانيات . إعداد محمد الخليل الناصري (ع 21 ، 2008). ص 15

نذكر من أمثلة التفسير والتناقض حالة الرابطين إن ولكن بالترتيب ونعود إلى هذا في الفصل الرابع.

2 نشير إلى أن الوظائف التداولية بما فيها البؤرة قد اقترح توسيع إسنادها إلى المستوى النصي وهذا في مقاربة التماثل البنوي للخطاب ، غير أن هذا التوسيع لم يلق تطبيقا واسعا ، ولا يهمنا في الدراسة ؛ حيث يتميز الحوار بالتشوس والتغيير المستمرين وهذا ما يجعل من الصعب توسيع البؤرة .

مكافئة تسند للفعل التابع والفعل المكافئ بالترتيب .

2- 3- 3 من التعالق الخطابي إلى التعالق الحجاجي :

يتم التعالق الخطابي في نحو الخطاب الوظيفي بين فعلين خطابيين على وجه التبعية أو التكافؤ، بينما يحصل التعالق الحجاجي بين فعلين خطابيين على وجه التعليل أو السببية . ومن جهة أخرى، استدللنا سابقا على أن التعالق الحجاجي في الخطاب الحواري يكون بين فعل رئيسي وفعل مكمل. وبناء على هذا فإن الربط بين التعالقين يقتضي معرفة العلاقة بين الفعل المكمل في التعاق الحجاجي ، والفعل التابع في التعالق الخطابي.

2- 3- 3- 1 الفعل المساعد / الفعل التابع :

يتعلق الفعل التابع بوظيفة علاقية: التعليل، التوجيه، الوصف، بخلاف الفعل المكافئ الذي لا يتعلق بأية وظيفة علاقية بل بوظيفة خطابية عامة . غير أن الفعل المساعد يتعلق كما ذكرنا في الفصل الثاني بوظيفة بلاغية .

إن الوظيفة البلاغية ترتبط بالتعلق الخطابي ولا يشترط فيها التبعية أو التكافؤ؛ وهذا لأن تكميل الفعل الخطابي قد يكون بفعل تابع، كما يمكن أن يكون بفعل مكافئ.

يمكن أن يكمل الفعل الخطابي بفعل تابع كما هو الحال في النقلة الموالية :

" كنا نعرف فقد جاء باسمه "كريون" فيما جاء به ... ! ..(الملك أوديب . ص 88) الغرض الرئيسي هو متمثل في الفعل (كنا نعرف)، تربطه بالفعل (فقد جاء باسمه "كريون" فيما جاء به) علاقة بلاغية ، حيث الثاني تعليلل الأول

وقد يكون تكميل الفعل الخطابي بفعل مكافئ مثل :

أوديب : يسرني أن يكون " كريون" موضع ثقتكم ... ولكني لم أفهم بعد عنك : ماذا جئت ترجو عندي ! ..(الملك أوديب : 67)

حيث تربط الفعلين المكافئين (يسرني أن يكون " كريون" موضع

ثقتكم) (لم أفهم بعد عنك : ماذا جئت ترجو عندي إ) علاقة بلاغية إذ يدعم الأول الغرض إذن سواء أكان تبعية أم تكافؤ، فكل من (.أرى مايحدث)، (.لم أفهم بعد عنك : ماذا جئت ترجو عندي إ) في المثالين السابقين يأخذ وظيفة بلاغية . وعليه فالفعل الخطابي التابع هو فعل مساعد ولكن لا يمثل كل حالاته .

وعليه ليس بالضرورة أن توافق الوظيفة البلاغية الوظيفة العلاقية؛ إن الوظيفة البلاغية قد تأتي وظيفة علاقية كما يمكنها أن تأتي وظيفة خطابية عامة. وبتعبير آخر ليس بالضرورة أن يتوافق الفعل المساعد والفعل التابع؛ إن الفعل المكمل قد يكون مكافئا وقد يأتي تابعا ، ولكن نقول بصفة عامة أن كل فعل تابع هو فعل مكمل ولكن ليس كل فعل مكمل هو تابع . و يمكن تحديد التعالق الخطابي / الوظيفة العلاقية كما يلي :

- تعالق الأفعال الخطابية يعنى أنه يمثل لها في بنية علاقية واحدة. سواء أكان ذلك على سبيل التبعية أم التكافؤ
- الوظفة العلاقية تتعلق بالتبعية العلاقية.
- انعدام الوظيفة العلاقية يتعلق بالتكافؤ العلاقي.
- الفعل المكمل قد يؤدي وظيفة علاقية وقد يؤدي وظيفة خطابية عامة .

2- 3- 3- 2 العلاقة الحجاجية تعالقا خطابيا:

تقوم العلاقة الحجاجية كما ذكرنا في الفصل الأول بين أفعال خطابية، فهي تعالق ذو نمط خاص ،أي حجاجي، بين الأفعال الخطابية.

من جهة أخرى يوفر نحو الخطاب الوظيفي كما ذكرنا تنميطا دقيقا لتعالق الأفعال الخطابية. ونظرا لكون العلاقة الحجاجية حالة لهذا التعالق فإننا نفترض أن نظرية النحو الوظيفي توفر لهذه العلاقة الحجاجية بدورها هذا التنميط. وبتعبير آخر يمكننا أن نستثمر تنميط نظرية النحو الوظيفي لأنماط التعلق الخطابي في تنميط التعالق الحجاجي بين الأفعال الخطابية. وهذا ما نقوم به في الفصل الرابع .

يميز في العلاقات الحجاجية في الخطاب الحواري، كما ذكرنا في الفصل الثاني بين مستويين هما: علاقات حجاجية داخل النقلة الواحدة ، وعلاقات حجاجية

تكون بين أفعال خطابية من نقلات مختلفة .

غير أن تمثيل نظرية النحو الوظيفي للتعالق الخطابي لا يتعدى حدود النقلة الواحدة . وبهذا يبدو أنه يفي بالتمثيل للنمط الأول من العلاقة الحجاجية أي عندما تكون داخل النقلة الواحدة .

وأما النمط الآخر فنقترح التمثيل له في البنية التحتية للنقلة الحوارية على أن يتم تحديد نمط التعلق في هذه الحالة ويكون هذا بالتمثيل لهذه النقلة على أنها نقلة متعلقة (نقع) .

3 – من استراتيجيات التفاعل الكلامي وبنية النقلة الحوارية : استرتيجية التوقع : (anticipatory strategy)[1]

تحيل استراتيجية التوقع في تحليل بنية المحادثة على مجموعة من المفاهيم، تختلف باختلاف صاحب التوقع، وباختلاف موقع التوقع في المحادثة .

يذكر وليس أدماندسون أثناء تحليله للبنية التفاعلية للمحاورة أنماطا من التوقعات. من أهما: توقع المتكلم، وتوقع المخاطب ، و توقع المتكلم قبل المحاورة (قبل دوره لذكر غرضه الأساسي) ، وتوقع المتكلم في دوره بعد أو قبل ذكر غرضه الأساسي .[2]

و نميز في هذه الأنماط بين توقع المتكلم وتوقع المخاطب كما نميز في توقع المتكلم المستمع بين توقع قبل المحاورة وتوقع أثناء المحاورة . و يهمنا النمط الثاني ؛ وهذا باعتبار أن الوحدة الكبرى للتحليل في نظرية النحو الوظيفي هي النقلة أو المحاورة .

وبصفة عامة ، تقع استراتيجية التوقع في البنية التفاعلية التحتية غير أنها تؤدى دورا هاما في البنية التفاعلية السطحية للنقلة الحوارية والمحاورة بصفة عامة. ونركز في دراستنا على أهم البنى التفاعلية السطحية المتعلقة بها في مستوى الدور الواحد. والمتمثلة في " النقلة التدعيمية " أو " النقلة المرافقة " supportive move or accompanying (move)[1]

---

1 ترجمتنا .

2 Willis,Edmondson . Spoken Discourse A model for analysis . PP 116- 129 29

1 ترجمتنا .

3- 1 النقلة و النقلة المرافقة أي النقلة التدعيمية

يرى وليس أدمندسون أنه يمكن أن ترد أكثر من نقلة في الدور الواحد ويقترح في هذه الحالة مفهوم النقلة الرأس، ونقلة / نقلات مرافقة تدعيمية . وهذا في مقابل النقلة الرأس (أو رأس النقلة التفاعلية) (Head of interactional move) [1].

يعود مفهوم النقلة التدعيمية إلى استراتيجية التوقع التي يمارسها المتكلم لتحقيق هدف التواصل. والتي تؤدي إلى ورود أكثر من نقلة في الدور الواحد. وعليه فالنقلة التدعيمية ترتبط بتوقع المتكلم أو هي نتيجة لتوقع المتكلم. بخلاف النقلة في الحالة العادية – باستثناء النقلة النقلة الأولى في الخطاب التي غالبا ما تأتي استجابة لما سمعه المتكلم- فإن النقلة التدعيمية هي استجابة المتكلم ليس لما سمعه بل لما يتوقعه من رد سلبي عليه [2]

(رفض ، مخالفة ، معاكسة) المستمع لما عرضه عليه المتكلم .

يرى (وأدمندسون) أن استراتيجية التوقع أو بتعبير آخر توقع المتكلم لأنماط الاستجابات الممكنة للمستمع (الرفض ، المخالفة) هي عملية نسقية ويميز فيها

---

1 تجدرالإشارة إلى أن ثمة حالة أخرى أن تتعدد النقلات الرئيسية.. ينظر:

Willis, Edmondson . Opcit. P P 129 – 130

وهذا لا يهمنا في بحثنا لأنها نادرة في المدونة. ينظر الدراسة. ص188

2 ينطلق وليس من أن المحاورة هي الوحدة الصغرى للتفاعل الاجتماعي ويعتمد في هذا على ان المقابلة تتألف على الأقل من محاورة واحدة. تتالف المحاورة في أبسط صورها من عنصرين يعد الأول منبها يمثل عرضا " proffer والأخر استجابة لهذا المنبه يكون" قبول " satisfy. " مثال المحاورة الافتراضية التالية :

أ : تعال

ب: أنا قادم

غير أن القبول الموالي مباشرة للعرض ليس هو الاحتمال الوحيد بل ثمة احتمالات أخرى حيث تتعقد بنية المحاورة حسب وليس ويحتمل هذا الموقف عنده ما يلي: الرفض rejection ، المعاكسة contra ، المخالفة counter تتضمن المعاكسة رد المخاطب بما هو معاكس للغرض التأثيري للمتكلم (مثلا يتمثل الغرض التاثيري في خروج المتلقي، غير أنه لا يخرج ، أو يتمثل الغرض التاثيري للمتكلم في الحصول على الإجابة غير أن المخاطب لا يجيب بل يسأل ...). وأما المخالفة فهي محاولة المتكلم " لإحداث تعديل أو سحب أو تحديد للنقلة السابقة . وفي "الرفض " يرفض المتكلم النقلة السابقة باعتبارها فعلا تواصليا . فبخلاف المخالفة والمعاكسة فإن الرفض يتضمن أن النقلة السابقة لا يتم التواصل معها. ينظر : Willis, Edmondson. Spoken Discourse A Model for Analysis. P P 88-89

علـى سـبيل المثـال ولـيس الحصـر ، بـين ثلاثـة أنمـاط هـي : هـي : التأسـيس (grounding)، و التوسـيع (expanding) [1]، والاسترضـاء (disarming) [2]. ويهمنـا في هذه الدراسة النمط الأول والثالث . و تمثل نمط الربط بين النقلة الرئيسة والنقلة التدعيمية.

3- 1- 1 التأسيس

يقدم (أدمندسون وليس) في هذه الحالة المثال التالي: يريد المتكلم (أ) أن يطلب من (ب) فتح النافذة .

أ : من فضلك يا جون افتح النافذة .

يفترض وليس أن يجيب المستمع بسؤال مثل الحالات التالية : والتي تدل على مخالفته أو تحفظه

- لماذا لا تفتحها أنت ؟
- لماذا تريد فتحها ؟

---

1 - وتخضع النقلة التدعيمية التوسيعية إلى معيار يتعلق بالقدرة الاجتماعية وهو : "عندما يطلب منك كلام يمتعك قدم أكثر مما طلب منك" . و يعد هذا معيار اجتماعي يؤدي بالشخص الذي لا يراعيه بان يتسم ب " صعب التحدث إليه " كما هو الحال مع المتحاور (ب) فيما يلي ؛ حيث يخرق هذا المعيار ويؤدي هذا إلى إحباط تقدم الطرف الآخر في الحوار :

أ : مرحبا ، الحفل جميل / رائع أليس كذلك ؟ Hello nice party isn't it

ب : بلى yes

أ : هل تعرف جون وماري جيدا - do you know John and Mary well

ب : نعم . - yes I do

ينظر : المرجع نفسه . ص 125 .

ونشير إلى أننا لم نهتم بهذا النمط لسببين هما :

- غيابه في المدونة
- لا يتعلق مباشرة بالحجاج في الحوار .

2 ترجمتنا. ينظر: Willis, Edmondson. . Spoken Discourse A Model for Analysis. PP 122, 125

- لماذا تطلب مني هذا ؟

و يمكن أن تكون إجابة (أ) عن مخالفة (ب) أو عن تحفظه كما يلي :

- يدي مشغولة / أنا مشغول

- ألا ترى أن الجو هنا بارد نوعا ما

- أنت لست مشغول الآن [1]

يرى وليس أنه يمكن ل (أ) أن يتوقع مخالفة (ب) أو تحفظه ، وعندها يمكن ل (أ) أن يستعمل هذه الملفوظات مع طلبه مكونة نقلات تدعيمية كما يلي:

" جون ، الجو بارد نوعا ما ، و يدي مشغولة/أنا مشغول الآن ؛ فهل يمكنك أن تفتح لي النافذة " [2]

وعليه فإن كل من العبارتين : " يدي مشغولة الآن "، و" الجو بارد نوعا ما "تشكل نقلة تدعيمية . وعليه يحوي دور (أ) في هذه الحالة ثلاث نقلات هي : " أنا مشغول الآن " ،" هل يمكنك أن تفتح لي النافذة"، " الجو بارد نوعا ما" .

تفيد النقلة التدعيمية في هذه الحالة تهيئة المخاطب لقبول العرض وإقناعه بإجابته عن التبريريات التي قد يطلبها فهي تحوي على الأسباب أو الحجج التي يقدمها المتكلم لتدعيم طلبه. غير أنه ليس بالضرورة أن يرتبط هذا النمط من النقلات التدعيمية بالطلب بل إنها تأتي لتدعيم عرض المتكلم بصفة عامة . و يوضح وليس هذا التدعيم كما يلي : " بما أن المتلقي مخول له بطلب تبريرات أو أسباب أو أسس للفعل التواصلي الذي أرسله له المتكلم ، فإن المتكلم يمكنه أن يوفر هذه الأفعال التدعيمية عند انتاجه للفعل الرئيسي ".[1]

---

1 ترجمتنا .

. Willis, Edmondson. . Spoken Discourse A Model for Analysis. PP, 116 , 122, 123 ,

2 ترجمتنا .

John, I've got my hands full here at the moment. Could you open the window for me . It's a bit stuffy in here.

1 Willis, Edmondson. . Spoken Discourse A Model for Analysis. P 123

ونقدم فيما يلي المثال المذكور في العنصر (2- 3- 3- 1) و نعيده هنا للتفصيل فيه .

أ : أو كنتما تعرفان ، أنتما أيضا ، من هو ؟..

ك : كنا نعرف ! فقد جاء باسمه "كريون" فيما جاء به... ! ..(الملك أوديب . ص 88).

فعلى خطى تحليل (وليس ادمندسون) ، يمكن تحليل البنية التفاعلية لهذه النقلة كما يلي :

يتوقع المتكلم بإنشائه الفعل الرئيسي (كنا نعرف) رفض أو معارضة المخاطب (أوديب)، فيدعمه بالفعل التدعيمي (قد جاء باسمه "كريون" فيما جاء به). ليحقق رد فعل إيجابي أو استجابة مقبولة من المخاطب (أوديب)

3- 1- 2 الاسترضاء

يتعلق هذا النمط من النقلات التدعيمية بدفاع المتكلم عن نفسه وتهدئة المستمع عندما يتوقع اعتراض المستمع " قبل أن تعارض طلبي أن تفعل، سأعتذر مسبقا عن طلبي " [1] ، ومن الأمثلة التي يقدمها : كما هو الحال في النقلة التالية :

آسف لإزعاجك ، ولكن .... [2]

فهنا يتوقع المتكلم أن ما هو بصدد قوله (أي ما بعد لكن) سيعترض عليه المخاطب، ومن بين اعتراضاته المحتملة هنا ما يلي :

- من تظن نفسك!

ولهذا يعتذر المتكلم مسبقا بالفعل (آسف لإزعاجك)

وعليه يقوم المتكلم مع هذه النقلة بالدفاع عن نفسه وتهدئة المستمع عندما يتوقع رفض المستمع، وبالتالي يقتضي هذا الدفاع إثبات عكس ما يعتقد المخاطب عنه .

---

1 Willis, Edmondson. Spoken Discourse A Model for Analysis P122.

2 ترجمتنا.

I'm sorry to bother...
you but...
Ibid. P 127

ومن حالاتها في المدونة

بريسكا : (...) إني لم أقصد إغضابك يا هذا . لكن ...(أهل الكهف . ص 116)

أوديب : حزني لا يقل عن حزنكما ... ولكن العدالة فوق المراتب ....ودم القتيل يجب أن يغسل بدم القاتل (...) (الملك أوديب . ص 88)

المؤرخ : إنك تجيدين التعبير في دقة بارعة ...في الكلام كما في الرقص ...ولكني أريد أن أفهم منك أكثر من ذلك إ . (لعبة الموت . ص 82)

فكل من (اغفر لنا ما سلف من سوء الظن بك ...فأنت أعظم نفسا مما كنا نتخيل .)، و (إنك تجيدين التعبير في دقة بارعة ...في الكلام كما في الرقص) تفيد استرضاء المخاطب بما يأتي بعدها .

ذكرنا سابقا أن النقلة التدعيمية تفيد في حال التأسيس تهيئة المخاطب لقبول العرض وإقناعه بإجابته . بينما في حال الاسترضاء فهي تتعلق بدفاع المتكلم عن نفسه وتهدئة المستمع عندما يتوقع اعتراض المستمع. **وفي الحالتين فإن** كل من النقلات تتميز بنمط للعلاقة التخابرية. وبما أن الخطاب الحواري الحجاجي يتعلق بنمط خاص لهذه العلاقة، فإننا نتناول مدى موافقة أنماط النقلة التدعيمية لهذا النمط الخطابي .

3- 2 النقلة التدعيمية والخطاب الحجاجي:

تدعم النقلة المدعمة في كل من حالتي التأسيس والاسترضاء عرض المتكلم؛ لأن كلا منهما يمكن أن تتشكل عندما يتوقع المتكلم استجابة سلبية لهذا العرض، فهما تحيلان على اختلاف المتحاورين ومن ثمة ترتبطان بالخطاب الحجاجي.

من جهة أخرى استدللنا سابقا أثناء دراستنا للعلاقة الحجاجية في البنية التحتية للنقلة الحوارية أن الخطاب الحجاجي يتعلق بنمط خاص من التعالق الخطابي بين الأفعال الخطابية في البنية التحتية للنقلة. وهذا ما يجعلنا نتساءل عن العلاقة بين النقلة التدعيمية في تحليل وليس ادماندسون والفعل المساعد في البنية التحتية للنقلة

الحوارية في نظرية النحو الوظيفي.

3-3 النقلة التدعيمية و الفعل المساعد:

يمكن للدور الواحد، حسب استراتيجية التوقع، أن يحوي أكثر من نقلة. تمثل إحداها في الغالب النقلة الرأس، والأخرى تدعيمية. يتمثل دور النقلة التدعيمية في تدعيم الغرض الأساسي بالإضافة، أو التأسيس، أو الاسترضاء؛ فدورها تكميلي.

لنأخذ المثال السابق، وهو: " كنا نعرف! فقد جاء باسمه "كريون" فيما جاء به من .." . ونمثل لبنية هذا الدور حسب تحليل وليس كما يلي:

دور: نقلة رأس + نقلة تدعيمية 1 + نقلة تدعيمية 2

غير أن المثال نفسه يأخذ في نحو الخطاب الوظيفي البنية التحتية الإجمالية التالية:

نقلة: فعل رأس + فعل مساعد 1 + فعل مساعد 2

يحيل هذا التحليل أن العلاقة بين الفعل المركزي والفعل التكميلي التي تندرج في علاقات التفريع عند كيز هنخفلد هي نفسها العلاقة بين النقلة المركزية والنقلة التدعيمية عند وليس أدمندسون، غير أن الاختلاف بين النموذجين هو في النظر إلى هذه الملفوظات فهي عند الأول أفعال، وعند الآخر نقلات.

و يتدعم هذا بخاصة مع استدلال وليس السابق ذكره على أن الأفعال التدعيمية أصلها نقلات.

4- الفعل الكلامي والبؤرة :

يتم التمثيل للفعل الإحالي في نحو الخطاب الوظيفي، كما ذكرنا في الفصل الثاني، في المستوى العلاقي حيث يندرج في طبقة أعلى هي الفعل الخطابي. وعليه تكون حالات الفعل الإحالي البؤري هي ذاتها حالات الفعل الخطابي المذكورة سابقا، وهي: الفعل المركزي سواء أكان ابتدائيا أم رد فعل، و الفعل المساعد. ووفق هذا يميز بين نمطين للبؤرة هما: بؤر مركزية، بؤر تدعيمية.

من جهة أخرى يميز في نظرية النحو الوظيفي في البؤرة بين بؤر استفهام وبؤر إخبار . نحاول دراسة النمطين في تعلقهما بكل من الفعل المركزي والفعل المساعد.

4- 1 البؤرة بين الإخبار والاستفهام .

تنتمي البؤرة، كما ذكرنا في الفصل السابق، إلى المعلومات غير المشتركة بين المتكلم والمخاطب. ويميز بصفة عامة بين بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة .

يميز أحمد المتوكل بين بؤرتي الجديد والمقابلة من حيث اختلاف الطبقات المقامية التي تطابق كل منهما؛ حيث تطابق بؤرة الجديد الطبقة المقامية (ط ق 1)

(مقام 1) : يعتقد المتكلم أن المخاطب يجهل المعلومة التي يقصد المتكلم تقديمها له

(مقام 2): يجهل المتكلم المعلومة التي يطلب من المخاطب إعطاؤه إياها .

وتطابق بؤرة المقابلة طبقتين مقاميتين (ط ق 2) ، و (ط ق 3) .تحوي(ط ق 2) ، و مقامين هما :

(مقام 1): يتوفر المخاطب على مجموعة معلومات . ينتقي المتكلم للمخاطب المعلومة التي يعتبرها واردة .

(مقام 2): يتوفر المتكلم على مجموعة من المعلومات . يطلب من المخاطب أن ينتقي له المعلومة الواردة

(ط ق 3) يتوفر المخاطب على المعلومة التي يعتبرها المتكلم معلومة غير واردة . يصحح المتكلم معلومة المخاطب . [1]

وبصفة عامة يمكن التمييز في هذه المقامات بين مقامات إخبار ومقامات استفهام ثمة مقامين استفهاميين للبؤرة هما : ط ق 1 : مقام 2 ، و ط ق 2 : مقام. فأما الأول فيأتي مع بؤرة الجديد، وأما الآخر فهو خاص ببؤرة المقابلة. و أما مقامات الإخبار فهي : ط ق 1 : مقام 1 ، وط ق 2 : مقام 1، و ط ق 3 : مقام 2 ؛

---

1 أحمد، المتوكل . الوظائف التداولية في اللغة العربية. ص 29.

دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي . ص 129.

تنتمي الأولى إلى بؤرة الجديد ، و تنتمي الأخريين إلى بؤر المقابلة .

4- 1- 1 بؤر الاستفهام

يتعلق مقام الاستفهام للبؤرة بنوعين من الطلب حيث يطلب المتكلم من المخاطب في الطبقة الأولى أي مع بؤرة الجديد إعطاؤه المعلومة التي يجهلها " ويطلق على البؤرة في هذه الحالة " بؤرة الطلب " . مثل" من " في المثال السابق ذكره

مشلينيا : من هذا ؟

يمليخا : أنا الراعي يا مولاي. (أهل الكهف . ص 15)

يطلب المتكلم من المخاطب في الطبقة الثانية، وهي حالة بؤرة المقابلة ، تعيين المعلومة الواردة المتردد حولها. ويطلق عليها أحمد المتوكل " بؤرة تخيير " [1] مثل " سائرا أم طائرا " ، و " حلم "، و"يقظة " ، فيما يلي :

مرنوش : أ حلم هو أم يقظة ؟ (أهل الكهف . ص 152)

أنتجونة : سائرا أم طائرا ؟ (الملك أوديب . 59)

الجملتان استفهاميتان [1]. في الحالة الأولى لمرنوش تصور وفكرة غير أنه ليس متأكد بل هو متردد بين أن يكون خروجهم حلما أو يكون حقيقة. ولهذا فهو

---

1 نشير إلى أن " بؤرة التخيير " غير واردة في آخر تنميط قدمه أحمد المتوكل للبؤرة . إلا أننا اعتمدناها للأسباب التالية :

- بناء على ورودها في مؤلفات سابقة . وهنا ينظر أحمد، المتوكل . آفاق جديدة في نظرية النحو ص 51 ، 52 .
- لأهميتها حيث تتعلق ببؤرة الانتقاء .
- لورودها بكثرة في المدونة .

ينظر: سعيدة ، زيغد. "البؤرة في نظرية النحو الوظيفي: قراءة جديدة في تنميط أحمد المتوكل" مقال قيد النشر. "التواصل". جامعة باجي مختار.

1 يستدل أحمد المتوكل بناء على تمييز النحاة القدامى بين أداتي الاستفهام (هل) (الهمزة) - حيث تستعمل الأولى للتصديق في حين أن الأخرى تأتي للتصور كما يمكن أن تفيد التصديق - على أن بؤرة المقابلة - في الحالة العامة - تأتي مع الهمزة ولا تأت مع (هل). ينظر: أحمد، المتوكل. الوظائف التداولية في اللغة العربية . ص ص 32- 34 .

يطلب من المخاطب أن ينتقي له الاحتمال الوارد. وكذلك (أنتجونة) فهي تملك فكرة مسبقة عن الوحش، حيث سبق أن سمعت قصته من والدها، غير أنها هذه المرة تبدو غير متأكدة من مظهره فهي مترددة حول ما إذا كان يمشي أم يطير. ولهذا فهي تطلب من والدها أن يحدد لها أي الحالتين صحيحة .

4- 1- 2 – بؤر الإخبار

وتتعلق بؤرة الإخبار بنمطين من الإخبار، فقد يكون الإخبار جديدا تماما وتكون بؤرة الجديد ، وقد يكون ليس كذلك أو قديما وتوافقه بؤر المقابلة .

يمكن أن يخبر المتكلم المخاطب بمعلومة يجهلها المخاطب، ويوافق" بؤرة التتميم". مثل " الراعي " في جواب السؤال السابق " أنا الراعي يا مولاي ".

قد يخبر المتكلم بمعلومة ليست جديدة تماما على المخاطب؛ حيث يصحح معلومة المخاطب أو ينتقي له المعلومة الواردة؛ وهذا من بين معلوماته المتردد حولها وهي حالات لبؤرة مقابلة، و يميز فيها تبعا بين الأنماط التالية : بؤرة الجحود ، بؤرة التعويض، وبؤرة الحصر، وبؤرة التوسيع ، وبؤرة الانتقاء [1]. والمحددة فيما يلي:

أ – **بؤرة الجحود** : و تسند للمكون الحامل لمعلومة في مخزون المخاطب يراها المتكلم غير واردة . [1] مثل " لست بمجنون " في المحاورة التالية :

مرنوش : أنت جننت أيها المسكين !

يمليخا : لست بمجنون (...) (أهل الكهف .ص 79)

فهنا يرى المتكلم (يمليخا) أن اعتقاد المخاطب (مرنوش) عنه بالجنون

---

1 نلاحظ أنه لا يوجد توافق تام بين أنماط بؤرة المقابلة الخبرية ومقامتها المحددة سابقا ؛ ذلك أن بؤرتي الحصر والتوسيع – بخلاف الأنماط الأخرى- لا توافقها أي من هذه المقامات . وهنا نقترح أن يتم إضافة مقام آخر لبؤرة المقابلة هي (ط ق4) كما يلي:

- يتوفر المخاطب على المعلومة التي يعتبرها المتكلم موسعة أو محصورة . يكمل المتكلم معلومة المخاطب بحصرها أو بتوسيعها .

1 احمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب . ص 119 .

غير وارد.

و كذلك " لا انظر إليك باعتباري ابنتك " في المحاورة التالية

المؤرخ : هذا لا يضايقني.. أنت في سن ابنتي

كليوباترا : إني لا أنظر إليك باعتباري ابنتك (لعبة الموت 112)

ب - **بؤرة التعويض :** تسند للمكون الحامل للمعلومة التي تعوض المعلومة التي يراها المتكلم غير واردة [1] مثل " ثلاثمائة عام " في ما يلي :

يمليخا : أ تدري كم لبثنا في الكهف ؟

مرنوش : أسبوعا . (يمليخا يضحك ضحكات عصبية هائلة) شهرا على حسابك الخرافي ؟

يمليخا: ثلاثمائة عام إ تخيل هذا ؟ ثلاثمائة عام لبثاها في الكهف إإ (اهل الكهف)

يرى يمليخا أن اعتقاد مرنوش بأنهم مكثوا أسبوعا غير واردة ، ويعوضها بما يراه صحيحا وهو(ثلاثمائة سنة) .

ج- **بؤرة توسيع :** تسند بؤرة التوسيع إلى المكون الحامل للمعلومة التي يضيفها المتكلم ليكمل بها معلومة المخاطب التي يعدها المتكلم ناقصة [2] ومثاله " إنما أحيا بهما ولهما " في:

يمليخيا : كم تحب أهلك إ

مرنوش : إني إنما أحيا بهما ولهما ...(أهل الكهف 22)

ففي هذا المثال يعتقد المتكلم (يمليخيا) أن المخاطب (مرنوش) يحب أهله حبا جما وهذا من خلال استعماله لأسلوب التعجب حيث يندهش من هذا الحب العظيم. غير أن مرنوش يرى أن تقدير يمليخا لهذا الحب ناقص، فيضيف إليه ما يكمله حيث يجعلهما حياته فهو لا يحبهما حبا جما فحسب بل فوق ذلك كله هما حياته .

---

1 احمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب .. ص 120 .

2 نفسه. ص 120.

د- **بؤرة حصر** وتكون عندما يضم مخزون المخاطب معلومة واردة ومعلومة يعدها المتكلم غير واردة.[1] مثل المكون " أمر واحد" في النقلة الموالية :

يمليخيا : معذرة يا مولاي إ أنا لم أطلب العلم إلا بأمر واحد : كيف عرف الملك سركما ؟ أ مكيدة ؟أو وشاية ؟ '(أهل الكهف. ص 19)

هـ- **بؤرة انتقاء** : تسند إلى المكون الذي يحمل معلومة ينتقيها المتكلم من بين مجموعة من المعلومات يتردد المخاطب في أيها وارد.[2] مثل " " مسيحيا " في :

مشلينيا : أ ولدت مسيحيا ، أم اعتنقت الدين على كبر؟

يمليخيا : ولدت مسيحيا .(أهل الكهف. ص 25)

و أيضا " نستطيع " في

أوديب : أنستطيع إحضاره في الحال ؟

جوكاستا : نستطيع.. (...) (الملك أوديب. ص 112)

و كذلك مثل " غادر طيبة " فيما يلي:

أوديب : ها أنذا أبحث من الفور إ .. أخبرني يا " كريون " إ..أين قتل لايوس ؟..أفي قصره ؟..أم في المدينة . أم في خارجها؟..

كريون : كان "لايوس" قد غادر "طيبة" إ (...) (الملك أوديب.ص 84)

و كذلك أيضا " حلم " في التالي:

مرنوش: نعم ...لا ... رباه أ حلم هذا حقا أم يقظة ؟!

مشلينيا : بل حلم أيها المسكين. (أهل الكهف . ص153)

غير أن المخاطب قد ينتقي مجموع المعلومات المتردد حولها **أي أنه** يجمع بين مجموعة المعلومات المتردد فيها المتكلم مثل "الذوق" ، و "اللياقة "، و " المجاملة " فيما يلي :

كليوباتر : ولكن ماذا ؟ ... الذوق ؟...اللياقة؟...المجاملة ؟...

المؤرخ : بدون شك ..

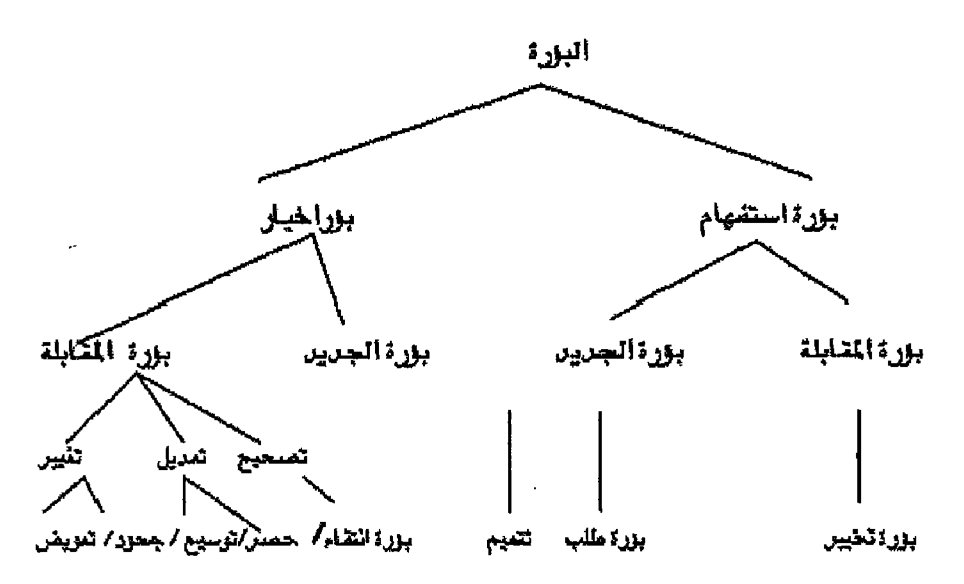
---

1 أحمد ، المتوكل . قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب .. ص 120 .

2 نفسه . ص 120.

كليوباترا : ألف شكر على هذا الذوق واللياقة والمجاملة (...) (لعبة الموت.ص 53)

وبمراعاة ما سبق، وما اقترحناه في ترتيبها [1]، يمكن توزيع أنماط البؤرة على النمطين الجمليين الخبر والاستفهام كما يلي :



المخطط (11): أنماط البؤرة في نظرية النحو الوظيفي

يميز في البؤرة بين بؤر استفهام ، وبؤر إخبار ؛ حيث يشمل كل منهما أنماطا لبؤرتي الجديد والمقابلة. تشمل بؤرة الاستفهام بؤرة الطلب وبؤرة التخيير تنتمي الأولى إلى بؤرة الجديد و الأخرى إلى بؤرة المقابلة. وتتضمن بؤرة الإخبار بؤرة التتميم والبؤر التالية: انتقاء توسيع جحود وتعويض حيث تعد الأولى من بؤرة الجديد أما الأخرى فهي تنتمي إلى بؤر المقابلة.

---

1 اقترحنا في موضع آخر أن يتم جمع الأنماط البؤرية المتقاربة كما يلي :

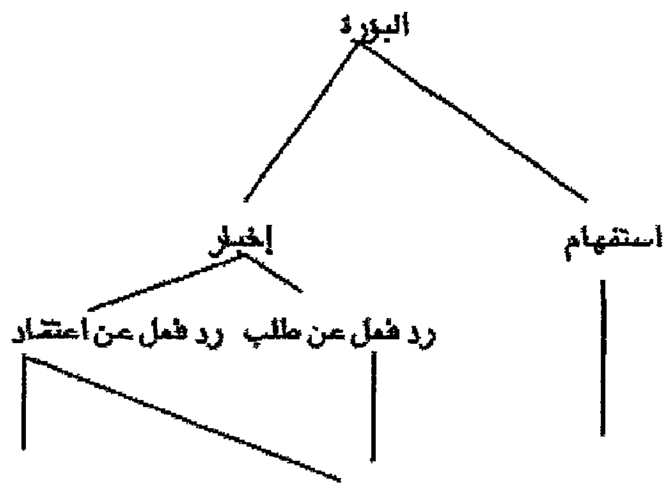
- بؤرة التصحيح: وتشمل بؤرة الانتقاء ، وبؤرة التخيير
- بؤرة التغيير: وتمثله: بؤرة الجحود ، بؤرة التعويض ؛ حيث يسعى المتكلم إلى تغيير معلومة المخاطب التي يراها غير واردة .
- بؤرة التعديل: حيث يوافق المتكلم معلومة المخاطب غير أنها موافقة جزئية . فهو يحصرها أو يوسعها وتمثلها : بؤرة الحصر، التوسيع. ينظر:" سعيدة، زيغد." البؤرة في نظرية النحو الوظيفي: قراءة جديدة في تنميط أحمد التوكل" مقال قيد النشر. "التواصل" .

نلاحظ من المقامات الإخبارية للأنماط البؤرية المختلفة المذكورة سابقا والموضحة في المخطط حالتين أساسيتين لبؤرة الإخبار فهي إما أن تقدم معلومة جديدة وهي حالة بؤرة التتميم ، أو معلومة قديمة غير متفق حولها وهذه حالة الأنماط الخمسة لبؤرة المقابلة .

تقدم بؤرة الجديد معلومة جديدة وهذا قد يكون رد فعل لطلب المخاطب لها (ط 1 : مقام 1 + مقام 2) أي مع اجتماع بؤرتي الطلب والتتميم، وقد يكون دون طلب المخاطب لها وهذا مع (طق 1 مقام 1). وهنا يقدر المتكلم جهل المخاطب لها .

و تقدم بؤرة المقابلة معلومة مختلف حولها و يميز فيها حالتين؛ إذ يكون انتقاء المعلومة المتردد حولها سواء نتيجة لطلب المخاطب و هذا في (طق 2 مقام 2) ، وقد يكون دون ذلك أي وفق اعتبار المتكلم وهو حالة (طق 2 المقام 1).[1] غير أن الحالات الأخرى والتي تشمل نفي معلومة المخاطب ، وتصحيحها ، وحصرها ، وتوسيعها فإنها تكون وفق ما يعتقده المتكلم عن معلومات المخاطب، وتوافق بؤرة الجحود ، بؤرة التعويض ، بؤرة الحصر ، بؤرة التوسيع والمتضمنة كلها في (ط ق 3) . إذن هناك طلب ، وهناك رد فعل قد يكون عن طلب أو عن اعتقاد أو توقع كما يوضحه المخطط الموالي :

1 نرى أن هذا يوافق هذا ما ذهب إليه النحاة القدامى من قيام الخبر على تقدير السؤال . ينظر: محمد ، الشاوش . أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية : تأسيس "نحو النص". تونس: جامعة منوبة – المؤسسة العربية للتوزيع ، 2001 . ج 2 ، ص ص 806، 812 .



المخطـط (12): أنماط البؤرة وفق نمط رد الفعل

إذن نميز في هذه الأنماط الإخبارية للبؤرة ما لها ما يقابلها في مقام الاستفهام ، وأنماط أخرى لا يوجد لها مقابل. تشمل الحالة الأولى بؤرتي التتميم والانتقاء باعتبارهما رد فعل عن بؤرتي الطلب والتخيير بالترتيب . وتشمل الأخرى بؤر الجحود، والتعويض ، والتوسيع ، والحصر.

انطلاقا من مقامات البؤرة المذكورة في الفصل الأول، للبؤرة مقامات استفهام ومقامات إخبار. تتعلق الأولى بطلب المتكلم لجهله أو تردده وهي حالة بؤرتي الطلب والتخيير بالترتيب. وتتمثل الأخرى في حالتين هما: كونها رد فعل عن طلب، أو عن اعتقاد . تقتصر الحالة الأولى على بؤرتي التتميم والانتقاء. وأما الأخرى فتشمل جميع الأنماط الإخبارية.

4- 2 البؤرة بين الفعل المركزي والفعل المساعد

لا يخرج الفعل الإحالي البؤري عن حيز الفعل الخطابي، ويميز في البنية التحتية للنقلة بين نمطين للفعل الخطابي هما: الفعل المركزي ، والفعل المساعد

ترد بؤر الإخبار مع كل أنماط الفعل الخطابي المذكورة سابقا . غير أن ثمة اختلاف بينها في كل نمط .

يعد الفعل المساعد كما ذكرنا سابقا في استراتيجية التوقع رد المتكلم

عن ما يتوقعه من المخاطب. وعليه تكون بؤر الإخبار مع الفعل المساعد رد فعل عن سؤال يتميز الفعل المركزي كما ذكرنا في الفصل الثاني بحالتين هما: أن يأتي فعلا ابتدائيا وأن يأتي رد فعل. يبنى في الحالة الأولى على اعتقاد المخاطب، بينما هو في الحالة الأخرى رد لفعل المخاطب.

وعليه نميز في بؤر الحوار حالتين أساسيتين هما : بؤر توافق سؤال وارد، وبؤر توافق سؤال متوقع. وهذا مثل: " أرعى ماشيته "، و " فلقد جاء باسمه "كريون" ، فيما جاء به من معبد "دلف " بالترتيب فيما يلي :

أوديب : وماذا كان عملك لديه ؟

الراعي : أرعى ماشيته إ (الملك أوديب 115)

أ : أو كنتما تعرفان ، أنتما أيضا ، من هو ؟ ...

ك : كنا نعرف إ (بؤ انتقاء)... فلقد جاء باسمه "كريون" ، فيما جاء به .. إ(بؤرة تتميم مباشرة)... (الملك أوديب 88)

تأخذ بالمعلومة الجديدة في الحالتين " بؤرة تتميم". غير أن الوضعية التخابرية متمايزة ففي في الحالة الأولى يطلب المتكلم(أوديب) صراحة المعلومة التي يجهلها. وأما في الحالة الأخرى فلا يوجد سؤال صريح وإنما يقدر المتكلم سؤال المخاطب(أوديب) عنها . غير أنه فرق بين أن يتلقى المخاطب المعلومة التي طلب بصراحة معرفتها وأن يتلقى المخاطب معلومة لم يطلب معرفتها بل قدمها له المتكلم حسب اعتقاده هو عن مخزون المخاطب الذي قد يكون اعتقادا صائبا أو خاطئا. وعليه تتدعم ضرورة التمييز في الخطاب الحواري بين نمطين فرعيين لبؤرة التتميم توافقان الحالتين وهما بالترتيب : بؤرة التتميم غير المباشرة وبؤرة التتميم المباشرة. [1]

---

1 يميز محمد جدير ، في السابق نفسه وهو سياق ربط الأنماط البؤرية بأنماط الخطاب ، بين نمطين لبؤرة التتميم هما بؤرة تتميم تتابعية Focus Compl Séquentiel وبؤرة تتميم غير تتابعية Focus Compl non-Séquentie. يتعلق النمط الأول بالمعلومات الجديدة الأساسية التي تسهم في تقدم السرد. ويتعلق النمط الآخر بالمعلومات الجديدة الثانوية، وهي تسهم في تأخير السرد . ينظر

Jadir, Mohammed. La Coherence de Discours en Grammair fonctionnel , le cas du text narratif. P 258.

ويندرج كل من العملين في التنميط الخطابي للبؤرة

وكذلك مع بؤر المقابلة الإخبارية؛ حيث يمكن أن تأتي بطلب صريح من المتلقي ، ويمكن أن تأتي وفق طلب يقدره المتكلم.[1]

الخلاصة :

درسنا التمثيل للخطاب الحواري الحجاجي في البنية التحتية للنقلة الحوارية في نظرية النحو الوظيفي، واعتمدنا في هذا تصورين للخطاب الحجاجي.

يوافق تحديد الخطاب الحجاجي عند (روبرت بوشار) بكونه يتعلق بنمط خاص للعلاقة بين التمثيلين الذهنيين للمتكلم والمخاطب نمطا خاصا للعلاقة التخابرية في نظرية النحو الوظيفي تمثلها بؤرة المقابلة. ويوافق تحديد الخطاب الحجاجي بالعلاقة الحجاجية وما تشمله من عوامل حجاجية وروابط حجاجية نمطا خاصا من الوجوه القضوية في نظرية النحو الوظيفي نطلق عليه " وجوه حجاجية " و نمطا خاصا من التعالق الخطابي للأفعال الخطابية نطلق عليه التعالق الحجاجي .

وعليه يمكن إعادة صياغة النمط الحجاجي في إطار نظرية النحو الوظيفي كما يلي : يظهر النمط الخطابي في المستوى العلاقي للبنية التحتية نقلة حوارية تحوي أفعالا خطابية تربطها علاقات حجاجية؛ والعلاقة الحجاجية هي علاقة بين قيم حجاجية من الحجج والنتائج و تتميز أفعالها بأنها تحمل تمثيلات ذهنية للوقائع والذوات تختلف عن تلك التي عند المخاطب، أي بؤر المقابلة. ومن هنا يمكن لنظرية النحو الوظيفي أن تشمل توجهات مختلفة في تحديد الحجاج لتتصهر في بوتقة واحدة تتعلق بنمط خاص من التواصل .

وبناء على التقابل بين العامل الحجاجي في الحجاجيات اللسانية والوجه القضوي الذاتي الموجه حجاجيا في نظرية النحو الوظيفي، فإننا نرى أن تنميط الوجه القضوي الذاتي من شأنه أن يثري رصد هذه العامل الحجاجية .

يوفر نحو الخطاب الوظيفي تمثيلا تحتيا لتعالق الأفعال الخطابية في النقلة

---

1 يوافق هذا حالتي بؤرة المقابلة عند ت. جيفون وهما : أن يأتي رد فعل على كلام المستمع ، وأن تأتي وفقا لتقدير المتكلم . ينظر :

T.Givon. Synta: A Functional-Typological Introduction . Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins, 199O . V2 , P 705 .

الحوارية ، ويقدم تنميطا دقيقا له، ونفترض أنه يمكن استثمار هذا النمط في تصنيف أنماط التعالق الحجاجي باعتباره حالة للتعالق الخطابي. كما أن موافقة الفعل المساعد في نحو الخطاب الوظيفي للنقلة التدعيمية عند وليس ادمندسون يؤهل البنية التحتية لهذا الفعل لإثراء استراتيجية التوقع الإخباري.

استدللنا على أن النقلة التدعيمية عند وليس أدماندسون توافق الفعل المساعد في نحو الخطاب الوظيفي. وقد ركزنا فيها على نمطين هما التأسيس والاسترضاء لتعلقهما بالعلاقة الحجاجية. وهنا نرى أن للفعل المساعد دورا في تحليل استرتيجية التوقع التي يمارسها المتكلم .

تتميز الإحالة في نظرية النحو الوظيفي بأنها فعل تداولي تعاوني بين المتكلم والمخاطب يميز فيها بين نمطين هما إحالة البناء وإحالة التعيين. و قد أفضت دراسة العلاقة بين الإحالة والوظائف التداولية إلى أن إحالة البناء توافق الوظيفتين التداوليتين: المحور الجديد، وبؤرة الجديد وأن إحالة التعيين توافق بؤرة المقابلة والمحور المعطى وقد افترضنا أن هذا التوافق التداولي للإحالة يمكنه أن يثري دراسة الإطرادات الإحالية في تحليل الخطاب. من خلال البحث في إطرادات العلاقة التخابرية للذات المحيلة في الخطاب.

يميز في نظرية النحو الوظيفي بين أنماط مختلفة للبؤرة. غير أنه يظل تنميطا عاما يشمل الخطابات بعامة. و قد اقترحنا التمييز في بؤر" الخطاب الحواري " بين نمطين للبؤرة هما: البؤرة المباشرة، والبؤرة غير المباشرة. تأتي الأولى رد فعل عن طلب صريح من المخاطب. بينما الأخرى هي رد فعل عن توقع المتكلم لهذا الطلب أو لتقديره. وبهذا يمكن لرصد هذه الأنماط في المدونة أن يكشف عن أهم المعلومات المتبادلة بين المتحاورين، و عن أشكال تبادلها أيضا.

بصفة عامة ، كشف رجوعنا للمدونة في هذا الفصل عما يلي :

- تنوع في أنماط البؤرة، حيث إنها حاضرة بأنماطها المختلفة.
- تنوع في أنماط التعالق الخطابي بين التبعية والتكافؤ.
- تنوع في أنماط الوجوه القضوية الذاتية المعبرة عن موقف المتكلم.

وتتمثل أهمية دراسة هذه العناصر في أنها تكشف بالترتيب عن العناصر

التفاعلية التالية :

- أنماط أهم المعلومات المتبادلة بين المتحاورين ممثلة بالبؤرة
- استراتيجيات المتكلم في التوقع
- مواقف المتكلم

إن دراسة أنماط البؤرة في حوار الشخصيات في المدونة يكشف عن تنوع العلاقات التخابرية. و تظهر دراسة الوجه القضوي تنوعا في المواقف. كما أن دراسة الأفعال المكملة تكشف عن استراتيجيات في توقع المتكلم.

غير أننا في الفصلين الموالِيين سنركز في دراستنا لكل من هذه العناصرعلى المرتبطة منها بالحجاج؛ لأنه السائد كما ذكرنا في الفصل الأول.

الفصل الرابع

الروابط الحجاجية في المسرحيات الثلاثة

أنماط التعالق الخطابي و البؤرة والاطرادات الإحالية

- تمهيد
- الروابط الحجاجية في نظرية النحو الوظيفي
- الرابط الحجاجي ونمط التعالق الخطابي
- الرابط الحجاجي و نمط الفعل الكلامي
- الرابط الحجاجي و نمط البؤرة
- الرابط الحجاجي و نمط الإطرادات الإحالية للذات المحورية
- خلاصة

الروابط الحجاجية في المسرحيات الثلاثة

التمهيد :

درسنا سابقا أن التمثيل التحتي في نظرية النحو الوظيفي للتعالق الخطابي بعامة و الحجاجي بخاصة، يسمح برصد مستواه وتحديده سواء أ كان ثمة رابط صوري أم لا . ندرس في هذا الفصل الروابط الصورية للتعالق الحجاجي بين الأفعال الخطابية في إطار نظرية نحو الخطاب الوظيفي؛ حيث نحاول الكشف عن ما يميز بعضها عن بعضها الآخر من حيث نمط التعالق، ومن حيث نمط البؤرة.

استدللنا في الفصل الثالث على أن ثمة ارتباط بين الخطاب الحجاجي وبؤرة المقابلة. ولكن نتساءل هل تأتي بؤرة المقابلة مع الرابط الحجاجي أم هي مستقلة عنه بأن تأتي في الفعل الآخر. وفي حال ورودها مع الرابط الحجاجي فإننا نتساءل عن نمط بؤرة المقابلة الذي يوافقه ؟

تؤلف الروابط الحجاجية علاقات حجاجية وتتألف على الأقل من فعلين خطابيين. وقد ذكرنا في الفصل الثالث أن الفعل الخطابي يحوي في بنيته التحتية فعلا إحاليا محوريا. ولكن نتساءل هل هو نفسه مع الفعل الآخر للعلاقة الحجاجية ؟ وهل لهذا علاقة بالمقام التخاطبي ؟ ونجيب عن هذه التساؤلات في هذا الفصل من خلال دراسة الاطرادات الإحالية للذات المحورية. وهنا نعتمد على إحصاء الحالات المختلفة برصد ورود كل حالة وتحديد نسبتها المئوية في كل مرة لنتمكن من مقارنتها.

1- الروابط الحجاجية في نظرية النحو الوظيفي :

حظيت الروابط الخطابية باهتمام كبير في التحليل الوظيفي للخطاب بعامة والخطاب الحواري بخاصة. غير أن دراسة هذه الروابط في نظرية النحو الوظيفي لم

تحظ بعد بالدراسة المفصلة [1].

ونستثني من هذا دراسة محمد جدير لروابط الخطاب. حيث درس الروابط ودورها في انسجام الخطاب ، وركز في دراستها على ما يميز كل رابط ، وعلاقة كل منها بنمط الخطاب؛ [2] غير أننا لم نعتمد عليه كثيرا حيث إن دراسته محصورة في النصوص السردية فضلا عن أنها خاصة باللغة الفرنسية، إلا من حيث ربطه بين الرابط ونمط الخطاب؛ إذ أن نمط الخطاب له أثر كبير في اختيار الروابط .

نعتمد في رصد ظواهر هذا الفصل على الإحصاء. ويشمل توارد الظاهرة المدروسة ونسبتها المئوية، لنتمكن من مقارنة النتائج وتحليلها والاستنتاج لاحقا. ونستعين بالجداول لتدوين النتائج.

ونقوم فيما يلي بإحصاء الروابط الحجاجية في المسرحيات المدروسة باعتبارها خطابات حوارية حجاجية.

2-الروابط الحجاجية في المسرحيات المدروسة :

الروابط الحجاجية كثيرة في اللغة العربية. وقد اخترنا منها الواردة فقط في المدونة . وقد أسفر إحصاؤها في المسرحيات الثلاثة على النتائج التالية :

المسرحية	أهل الكهف		الملك أوديب		لعبة الموت	
الرابط	االورود	النسبة (٪)	الورود	النسبة (٪)	االورود	النسبة (٪)
االلام	31	12.35	46	16,66	47	20.98
كي	5	1.99	1	0,36	0	
الفاء	32	12,74	80	28,98	12	5,35
إن	54	21,51	50	18.11	61	27.23
حتى	21	8.36	26	9,42	8	3.57
بل	12	4,78	05	1,81	3	1,33
لكن	58	23,10	63	22,82	71	31,69
غير	4	1,59	1	0.36	0	

1 Mohammed, Jadir . La Coherence de Discours en Grammaire fonctionnelle , le cas du texte narratif . P 259

2Ibid. P P 286- 359.

المسرحية	أهل الكهف		الملك أوديب		لعبة الموت	
الرابط	االورود	النسبة (٪)	الورود	النسبة (٪)	االورود	النسبة (٪)
برغم /رغم/على الرغم	2	0,79	1	0.36	5	2,23 .
إذن	32	12,74	3	1.08	17	7.58
المجموع	251	100	276	100	224	100
المتوسط الحسابي	25,1	10	27.6	10	22.4	10

الجدول (7) الروابط الحجاجية في المدونة

نلاحظ من الجدول أن " لكن " تأخذ نسبة مرتفعة هي : 23,10٪ تليها " إن " بنسبة 21,51٪. وتأخذ نسبا متوسطة كلا من " الفاء " و "إذن " ، و" اللام " ، و"حتى" وهي بالترتيب 12,74، 12,74٪، 12.35 ٪، 8.36 ٪. و تأتي في الأخير"بل "، " كي " و ال " غير " ٪ "برغم " بنسب منخفضة هي بالترتيب : 4,78 ٪، 1.99 ٪ ، و 1,59 ٪، و0,79 ٪ ، وهذا بالترتيب .

و تأخذ في " الملك أوديب (الفاء) أعلى النسب وهي 28,98 ٪، تليها (لكن) ب 22,82 ٪ ثم (إن) ب 18.11 ٪، و(اللام) ب 16,66٪ ، و (حتى) ب 9,42٪. وتأتي في الأخير (بل) ، و (إذن)، و (غير)، و (برغم) بنسب قليلة متقاربة وهي : 1,81 ٪ 1.08 ٪ ، 0.36 ٪، 0.36 ٪.

و أما في " لعبة الموت " فتأخذ على النسب (لكن) ، و(إن) و(اللام) ، أعلى النسب مرتبة كما يلي: 31,69 ٪، ب 27.23٪ ، ب 20.98 ٪. وتأخذ (إذن) ، و(الفاء) (حتى)، و(برغم) ، و(بل) نسب منخفضة. وهي بالترتيب : 7.58٪ ، 5,35٪، 3.57٪ ، 2,23 ٪، 1,33 ٪.

وعليه يكون ترتيب استعمال الأدوات كما يلي :

أهل الكهف: لكن > إن > الفاء / إذن > اللام > حتى > بل> كي > غير> برغم

الملك اوديب : الفاء > لكن > إن > اللام > حتى > بل >إذن >غير> برغم

لعبة الموت : لكن › إن › اللام › إذن ›الفاء › حتى › برغم › بل

وعليه ترد (لكن) ، و(إن)، و (الفاء) ، و(اللام) بنسب مرتفعة في المسرحيات الثلاثة . وترد (حتى)، و(برغم) ، و(بل) ، و(كي) بنسب منخفضة في المسرحيات الثلاثة . بينما (إذن) فهي ترد بنسبة مرتفعة في "أهل الكهف " و" لعبة الموت " ، وبنسبة منخفضة في " الملك أوديب ".[1]

3- الروابط الحجاجية وأنماط التبعية

اقترحنا سابقا أن الربط الحجاجي بين الأفعال الخطابية هو نمط من أنماط التعالق بين الأفعال الخطابية. نحاول فيما يلي اكتشاف أنماط هذا التعالق الحجاجي وفق مقاربة الفعل الخطابي في نظرية النحو الوظيفي. وندرس هذا مع كل رابط .

3- 1 كي :

تعد (كي) في نظرية النحو الوظيفي أداة دامجة حيث تربط جملة مدمجة بأخرى دامجة. تؤدى الجملة المدمجة مع (كي) الوظيفة الدلالية الهدف[2]، أو الغاية[3]. مثل (يصلح فعلته) في النقلة التالية :

مشلينيا : سيذهب هذا الإنسان كي يصلح فعلته (أهل الكهف : 23)

1- يمكن أن نفسر ارتفاع نسبة (إذن) في مسرحيتي " أهل الكهف"، و" لعبة الموت" مقارنة بها في "لعبة الموت" دلالتها على الاستنتاج الصريح الذي يلائم أكثر حالة تقارب المتحاورين ؛ فإن كان غالبا ما يكون هذا الصراع في المسرحيتين الأوليين بين أطراف متقاربة هم الفتية فيما بينهم، والمؤرخ والراقصة؛ فإنه في مسرحية " الملك أوديب " غالبا ما يكون بين أوديب وهو الملك وشخصية أخرى دونه منزلة

2- أحمد، المتوكل . قضايا معجمية. المغرب : اتحاد الناشرين المغاربة ، 1988 . ص 139 .

3- أحمد، المتوكل. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي . ص 47 .

3- 2 اللام :

كما هو الحال مع (كي) [1] تعد "اللام" أداة دامجة حيث تربط جملة مدمجة بأخرى دامجة. و تؤدى الوظيفة الدلالية الهدف [2]. وهذا كما هو الحال في الجملة المدمجة. (ليعمل راعيا) في المثال التالي :

جوكاستا : (...) ولقد ذهب فيما أعلم إلى البرية؛ ليعمل راعيا (الملك أوديب. ص 112)

و إذا أتت مقترنة ب " إن " فإنها تؤدي الوظيفة الدلالية العلة [3]، ونمثل له (لست أفكر في أيكم الآن) في ما يلي :

مرنوش : لست ناقما عليك يا مشلينيا ولا على الله والمسيح ...لأنني لست أفكر في أيكم الآن (أهل الكهف . ص 30)

3- 3 الفاء :

تفيد الفاء الربط الحجاجي في ثلاث حالات هي :

أ- ذا كانت تفيد السببية أي فاء السببية

---

1 تجدر الإشارة إلى أن ثمة فروقات دقيقة بين التعليل باللام والتعليل ب (كي) . يقول السامرائي " الحقيقة أنه لا يبدو هناك فرق واضح بينهما [اللام ، وكي] في التعليل ، فهما متقاربان جدا ، غير أن الذي يبدو لي أن الأصل في (كي) أن تستعمل لبيان الغرض الحقيقي ، واللام تستعمل له ولغيره ، فاللام أوسع استعمالا من (كي) وهذا ما نراه في الاستعمال القرآني ، فقد وردت (كي) في القرآن في عشرة مواطن (...) ووردت اللام في مواطن كثيرة جدا ، و بموازنة الاستعمال القرآني بينهما نرى أن القرآن خص (كي) بالتعليل الحقيقي ، وأما اللام فقد استعملها له ولغيره ." ينظر: فاضل صالح السامرائي . معاني النحو . الأردن : دار الفكر ، ط 1 ، 2000. ج 3 ، ص ص. 355، 356 .

وعليه يمكن أن نفسر غلبة ورود اللام مقارنة ب ندرة (كي) في المدونة بملاءمتها للتعليل المجازي وهو دأب الخطابات الأدبية والذاتية منها بخاصة .

2 أحمد، المتوكل . قضايا معجمية. ص 139 .

3 نفسه . ص ص 107،139 .

ب- إذا أفادت التعقيب المتضمن التسبب [1].

ج- فاء التعليل [2]

يذكر النحويون القدامى الحالتين الأوليين مع الفاء العاطفة.[3] تربط "الفاء" في الحالتين بين فعلين خطابيين المعطوف تابع تبعية النتيجة للسبب للفعل الخطابي المعطوف عليه.[4]

فعل خطابي نووي(سبب) الفاء (السببية / التسبب) فعل خطابي تابع (نتيجة)

غير أن " فاء السببية " لم ترد في المدونة . بخلاف فاء التسبب [5] ، ومنها الواردة في المثال التالي :

أوديب : لم يهدأ لي قرار ، ولم أقعد عن التفكير لحظة في حقيقة منبتي **فـ**غادرت تلك البلاد ، وهمت على وجهي..

كليوباترا :(...) لقد توقعت هذا الجواب منك ، **فـ**ألحقت إقرارا بهذه الورقة

---

1 - ابن هشام، الأنصاري .أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق إميل بديع يعقوب . بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1997 . ج1 ، ص 275.

2 مصطلح " فاء التعليل " من اقتراحنا. وهذا بناء على كلام النحاة المحدثين على" الجملة التعليلية" مع الفاء وتجدر الإشارة إلى أنها هنا استئنافية بخلاف الحالتين السابقتين. ينظر: مصطفى ، الغلاييني . جامع الدروس العربية . بيروت : المكتبة العصرية ، 2004 . ج 3 ، ص 606 .

3 يرى أحمد المتوكل أن البنيات العطفية في اللغة العربية يحكمها " قيد التناظر " القاضي بأن يعطف بين المتناظرات. وقد استدل أن هذا القيد يوافق إلى حد كبير مبحث العطف عند النحاة القدامى. ينظر: أحمد، المتوكل . دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي. ص 177 وما بعدها. أحمد ، المتوكل. الجملة المركبة في اللغة العربية . المغرب : منشورات عكاظ، 1988. ص ص 49- 59 . اللسانيات الوظيفية : مدخل نظري . ص ص247- 253 . أحمد ، المتوكل. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي. ص 26.

4 أحمد ، المتوكل ، مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي. ص 36.

5 نقصد ب (فاء التسبب) فاء التعقيب التي تدل على السبب . وتجدر الإشارة إلى أن من النحاة القدامى من يستعمل (التسبب)، ومن هم من يقول (السبب). وقد أخذنا بالقول الثاني لتتميز عن فاء السببية .

(لعبة الموت 114)

فإلحاق كليوباترا إقرارا بالوصية هو نتيجة لما توقعته عن جواب المؤرخ . ومغادرة أوديب البلاد هو نتيجة لتفكيره المستمر في حقيقته .

وأما فاء التعليل فيكون ما بعدها علة وتفسير لما قبلها ، وبتعبير آخر فأن ما قبلها يكون نتيجة لما بعدها ، فتربط فاء التعليل بين فعلين خطابيين المعطوف عليه تابع تبعية النتيجة للسبب للمعطوف كما يلي :

فعل خطابي تابع   فاء التعليل   فعل خطابي نووي

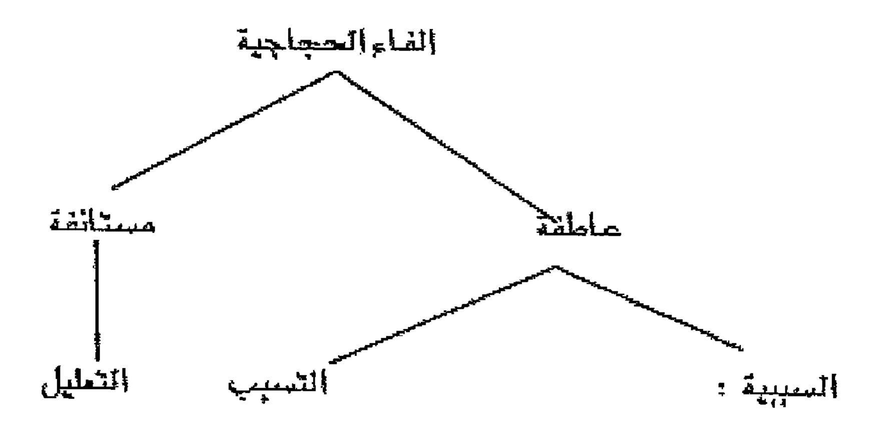
ومن الأمثلة على هذا ما يلي :

.جوكاستا : لابد انه قد جاء بنبا سار فلقد عقد ....(الملك أوديب. ص30).

جوكاستا : (...)لقد سموه " أبا الهول "؛ فلقد ألقى الرعب في قلوب الناس طويلا (الملك أوديب . ص 60)

ذلك أن جوكاستا تعلل ظنها بأن كريون يحمل نبا سارا بأنه قد وضع على رأسه إكليلا من الزهر. وتعلل تسمية الوحش بأبي الهول بكونه قد ألقى الرعب في القلوب طويلا

ونوضح هذه الحالات الثلاثة للفاء الحجاجية في المخطط التالي :



المخطـط (14): حالات الفاء الحجاجية

3- 4 حتـــى :

يميز في (حتى) الحجاجية أساسا بين حالتين هما :

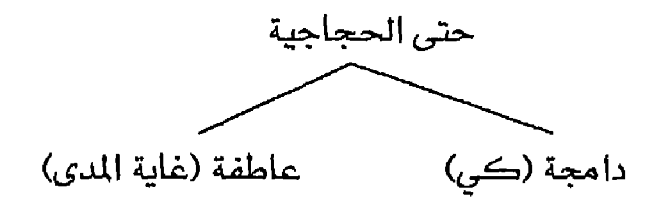
- مرادفة ل (كي) و تأخذ الجملة معها ما تأخذه مع كي أي الوظيفة الدلالية الغاية
- عاطفة [1].

تأتي (حتى) مرادفة ل (كي) وتأخذ الجملة معها ما تأخذه مع كي أي الوظيفة الدلالية الغاية. مثل :

الكاهن : (...) وأسرع فيه ، **حتى** لا تشغل الشعب به (...) (الملك أوديب 100) وأما حتى العاطفة فتفيد الغاية [2] ، غير أن الغاية هنا ليست هي الغاية التعليلية مع (كي). بل هي غاية في زيادة حسية أو معنوية ولهذا وللتمييز بينها وبين غاية (كي) التعليلية أقترح مصطلح غاية المدى. ومثالها فيما يلي:

مشلينيا : (...) فإذا نحن نرى هناك كل شيء قد تغير. فالملك ليس بدقيانوس. و طرسوس ليست بطرسوس. يا للويل! و بريسكا ...حتى بريسكا رأيتها فلم تعرفني...(أهل الكهف : 152).

وعليه إذا وردت (حتى) عاطفة لأفعال خطابية فإنها تعطف بين فعلين خطابيين / فحويين قضوين نوويين .



1 أبو بكر، العزاوي. اللغة والحجاج. ص ص 71 -78.

2 غير أن العطف ب " حتى " قليل ، (الكوفون ينكرونه) للمعطوف ب " حتى ". وشروطه مبثوثة في كتب النحو . ينظر ابن هشام ، أوضح المسالك . ج 1، ص ص 474- 475.

3- 5 إن :

لم يدرس الرابط الحجاجي (إن) في نظرية النحو الوظيفي [1]، ونرى أنها تأتي رابطا حجاجيا عندما ترد للربط والتعليل [2]. لما في التعليل من معنى الحجاج. وعليه فهو يقدم حجة تعلل الغرض الأساسي. إذن تكون (إن) رابطا حجاجيا عندما تأتي رابطا للتعليل. و ولكن هل هذا يعني أنها تفيد معنى التعليل الذي تفيده اللام و أدواته الأخرى ؟

يعد محمد جدير كما ذكرنا في الفصل الثالث الجمل مع إن حاملة لوظيفة تفسيرية لا تؤديها الحدود وبالفعل فإذا تأملنا معنى التعليل مع (إن) فإننا نجده يختلف عنه مع مع أدوات التعليل الأخرى مثل (كي) ، و(اللام) ؛ حيث الارتباط المعنوي قوي بين العلة والمعلول ، بينما مع (إن) فهو غير كذلك، بل هو بعيد نسبيا [3] ، مثل :

مشلينيا : لا حاجة لنا بقسمك. إني مصدقك يا يمليخا ، كما صدقت أخيرا أولئك العبيد (أهل الكهف : 84)

---

1 اقتصرت دراسة (إن) في نظرية النحو الوظيفي على حالتين هما كونها معلق دامج ، ومخصص . ينظر: أحمد ، المتوكل . قضايا معجمية . ص 127.

ومن حالاتهما في المدونة المثالين التاليين بالترتيب :

- كليوباترا : ثق أني أفهم جيدا (لعبة الموت . ص 48)
- غالياس : إني أعرف الأميرة أيها القديس (أهل الكهف . ص95) .

22 ينظر:

- فاضل، صالح السامرائي. معاني النحو ج1، ص ص 289 – 293.

3 ويدعم هذا تنبيه النحاة إلى أن التعليل مع (إن) مختلف عنه مع أدوات التعليل . " فهي [إن] ليست للتعليل المحض ك (أن) [الذي هو على إرادة اللام] وإنما في حكم عام ، وكلام مستأنف فيه تعليل ، يشمل ماذكر وما لم يذكر"

ينظر: فاضل، صالح السامرائي. معاني النحو ج1، ص 292.

ويدعم هذا عد النحاة جملة (إن) في هذه الحالة مستأنفة . ينظر : ابن هشام ، الأنصاري . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق محي الدين عبد الحميد. لبنان: المكتبة العصرية ، 1996.ص ص 242، 243.

يمليخا : لست بشارب ولا بمجنون . إني أقول الحقيقة (أهل الكهف . ص 77)

ونرى أن اعتبار أن وظيفة (إن) تفسيرية أقرب من أن تأتي لتعليل ، ذلك أن التعليل هو أكثر ارتباطا بالمعلل منه في التفسير .

وعليه عندما تأتي (إن) " رابطا حجاجيا فإنها ترتبط بين فعلين أو فحويين نوويين ربط تكافؤ .

3- 6 لكن:

يميز بين استعمالين ل (لكن) هما الحجاجية ، والإبطالية [1]. تتعلق (لكن) الحجاجية بما يعرف ب" الإضراب الانتقالي [2].

يتم مع (لكن) الحجاجية الانتقال من عرض إلى آخر ليس على سبيل الترك -كما هو الحال مع الإبطالية - بل على سبيل الاستدراك. و نذكر من الاستعمالات الحجاجية ل (لكن) في المسرحيات المدروسة ما يلي :

غالياس : (يتقدم متشجعا إلى مونوش) : (..)إنا نعرف أين بيتك ..لكن نسألك ضارعين أن لا تفارقنا إليه الساعة . (أهل الكهف . ص 73).

تتعلق (لكن) الحجاجية بإفادتها الاستدراك. وعندها فإن الفعل الخطابي المقترنة به لا يؤدي أية وظيفة علاقية للفعل الخطابي السابق. ومنه فهي تربط في حال ورودها مع الجملة بين فعلين خطابيين نووين ، أو فحويين قضويين نوويين ربط تكافؤ .

3- 7 بل :

يتعلق الاستعمال الحجاجي ل "بل" بحالتين هما الإضراب الانتقالي، ومرادفة

---

1 ينظر: أبو بكر، العزاوي. اللغة والحجاج . ص ص 57- 66 .

2 عبر النحاة عن الإضراب الانتقالي بعبارات شتى من قبيل : "ترك شيء من الكلام وأخذه في غيره " ، " الانتقال من غرض إلى آخر " " الإضراب على جهة الترك من غير إبطال " وغيرها ممن العبارات .

ينظر المرجع نفسه .ص 62 .

ل (حتى) [1]

أ- الإضراب الانتقالي : الانتقال من غرض إلى غرض وهنا تكون بمعنى (لكن) الحجاجية. غير أنها لم ترد في المدونة . [2]

ب- مرادفة ل (حتى) : وهي الحالة الوحيدة ل بل الحجاجية في المسرحيات الثلاثة ومنها :

مشلينيا : (...)عجبا أ هذا استقبالك لي ؟ ! ما كنت ولا ريب تتوقعين رؤيتي الساعة ؟ (بل ربما كنت لا تحبينها. (أهل الكهف . ص 113).

أوديب : كن على ثقة أني لن أتيح لك اللهو بي ، بل إني لقدير على أن أجعل الناس يلهون بك ! ...(الملك أوديب. ص 71).

في الحالتين فإن الفعل الخطابي الثاني لا يؤدي أية وظيفة علاقية للفعل الخطابي الثاني. وعليه تربط " بل " الحجاجية بين فعلين خطابيين ربط تكافؤ. ويوافق هذا مقاربة المتوكل التراكيب العطفية مع (بل) [3] على أساس أن المعطوف ب (بل) يشكل فعلا خطابيا قائم الذات يتعالق مع الفعل الذي قبله تعالق تكافؤ.

---

1 أبو بكر، العزاوي. اللغة والحجاج. ص 61 .

2 - ومن أمثلتها في القرآن الكريم (قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ، بل تؤثرون الحياة الدنيا). (الأعلى. آية 14 - 16). ينظر : المرجع نفسه. ص 61 .

3 يتعلق الأمر بالتراكيب العطفية المتضمنة للانقطاع الاعرابي (أي ان المعطوف مفردة مخالف للمعطوف عليه من حيث الإعراب. إلا أنه يؤول هذه المفردة بفعل خطابي كما في الجملة " ما خالد فيلسوفا بل شاعر" حيث يتحقق انقطاع المعطوف ب (بل) بالوقف التنغيمي وبحركة الإعراب المخالفة (الرفع) . ويقترح في إطار نظرية النحو الوظيفي القراءة التالية :" ما خالد فيلسوفا بل هو شاعر" وأما إذا وردت (بل) مع الجمل وهي حالتها في المتن وفي المدونة. فإن الثابت عند النحاة أنها ابتدائية أي أنها غير عاطفة ويوافق هذا عدم احترامها لقيد التناظر في نظرية النحو الوظيفي في هذه الحالة . فبمقاربة الحالة السابقة بالتكافؤ فإن مقاربتنا لها بالتكافؤ في هذه الحالة من باب أولى . ينظر في انقطاع العطف : المغني، تحقيق محي الدين عبد الحميد ج1. ص 131. و ينظر في مقاربته في نحو الخطاب الوظيفي أحمد المتوكل ، مسائل النحو العربي في نحو الخطاب الوظيفي. ص ص 27- 30 .

3- 8 إذن :

لقد قدر النحاة أن ما بعد (إذن) بتقدير جواب الشرط ذلك إن ما بعدها بتقدير الجزاء لما قبلها [1] . غير أن هذا التقدير إذن " لا تشكل تركيب شرطي، وإنما يعني فيها معنى النتيجة ، [2] ومثاله ما يلي :

الرجل : (...) لقد سكتم وهم يلعبون بحياتي ..فاسكتوا إذن وأنا ألعب بحياة غيري (لعبة الموت 12)

تربط (إذن) في هذه النقلة بين فعلين خطابين [3]. هما (لقد سكتم وهم يلعبون بحياتي) (اسكتوا وأنا ألعب بحياة غيري) حيث الثاني نتيجة للأول لكن ليس على أساس السببية بل على وجه الاستنتاج ، فهي تربط بين فعلين خطابيين متكافئين.

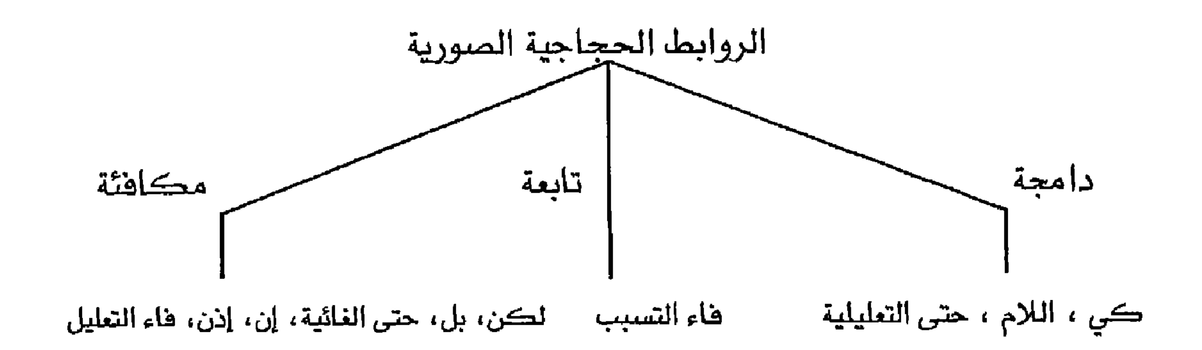
ويمكن توضيح أنماط الروابط الحجاجية وفق تعالقها الخطابي بالمخطط الموالي:

. "قال سبويه: معناها [إذن] الجواب و الجزاء فقال الشلوبيون في كل موضع, وقال أبو علي الفارسي في الأكثر, وقد تتمحض للجواب بدليل أنه يقال لك أحبك فتقول إذن أظنك صادقا, إذ لا مجازاة هنا ضرورة". ابن هشام، الأنصاري . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ج 1 ، ص 27.

2 نرى أن نستدل على أن (إذن) لا تشكل تركيبا شرطيا بما يلي:

- أن هذا التقدير لا يوافق مبدأ الكفاية النفسية في نظرية النحو الوظيفي
- أنها قد تتمحض للجواب فقط وإن كان هذا أقل حالاتها عند النحاة القدامى كما ذكرنا سابقا فإنه يمثل أكثر حالاتها في المدونة.

3 للإشارة يغلب على العلاقة الحجاجية مع " إذن " في المسرحيات الثلاثة أنها تربط بين فعلين خطابيين أحدهما من نقلة والآخر من النقلة الموالية أو السابقة مثل المثال الذي ذكرناه في الصفحة 84 . وقد لاحظنا أن هذا تتميز به " إذن " إلى حد ما عن بقية الروابط.



المخطط (15) الخصائص الوظيفية للروابط الحجاجية في التعالق الخطابي

حيث يميز في الروابط الحجاجية الواردة في المسرحيات المدروسة بين روابط دامجة تؤدي وظيفة تركيبية ووظيفة دلالية وظيفة تداولية في الفعل الدامج وهي : كي، و اللام ، و حتى التعليلية. وروابط تابعة تؤدي وظيفة خطابية علاقية وهي : فاء التسبب. وروابط مكافئة تؤدي وظائف خطابية عامة هي: و(لكن) ، و(بل) ، و(حتى) الغائية ، و(إن) ، و(إذن).

4- الرابط والفعل الكلامي :

لقد صنفت الروابط الحجاجية في التحليلات اللسانية للحجاج وفق الفعل الكلامي (المتغير) الذي تتصل به . فإن اتصلت بنتيجة فهي رابط نتيجة وان اتصلت بحجة فهي رابط حجة . وفي مقابل ذلك مقاربة نحو الخطاب الوظيفي لارتباط النتيجة بالفعل الخطابي النووي والحجة بالفعل الخطابي التابع. نحاول فيما يلي صهر المقاربتين في مقاربة واحدة هي مقاربة الفعل الخطابي في نظرية النحو الوظيفي.

4- 1 الرابط الحجاجي والفعل الكلامي في الحجاجيات اللسانية

يعد جاك موشلر أن الروابط الحجاجية سمات تفاعلية، و يصنفها صنفين: روابط تتصل بالفعل الرئيسي، روابط تتصل بالفعل التكميلي (أو الفرعي في

اصطلاح موشلر).[1] كما يلي :

(أ) روابط تتصل بالفعل الفرعي: وتمثل الروابط المقدمة للحجة، واستثنى موشلر من هذا (mais) لكن/ بل : أي أن الروابط المتصلة بالفعل الفرعي هي روابط تعليلية وتفسيرية بالأساس.

(ب) روابط تتصل بالفعل الرئيسي: وتتمثل في الروابط المقدمة للنتيجة بالإضافة للأداة Mais.[2] ويقابلها في اللغة العربية لكن / بل [3]

وعليه، وبعبارة أخرى، فإننا نصيغ التعميم النظري التالي: الروابط التي تتصل بالفعل الفرعي تمثل الروابط المقدمة للحجة. والروابط التي تتصل بالفعل الرئيسي هي روابط النتيجة.

4- 2 الرابط الحجاجي والفعل الكلامي في نظرية النحو الوظيفي :

ذكرنا سابقا أن الفعل التابع يؤدي وظيفة علاقية للفعل النووي هي وظيفة التعليل أو السبب في التعالق الحجاجي. وهذا ما يتضمن ارتباط الرابط التابع بالرابط المقدم للحجة. ويوافق هذا ربط موشلر بين الرابط المقدم للحجة والفعل الفرعي في مقابل ربطه بين الرابط المقدم للنتيجة والفعل الرئيس. فقط الاختلاف في المصطلح فبينما يستعمل جاك موشلر (فعل رئيس) مقابلا ل (فعل فرعي) ، نجد في نحو الخطاب الوظيفي مصطلح (فعل مركزي) مقابلا ل(فعل مساعد)، و (فعل نووي) مقابلا ل (فعل تابع)

تتمثل روابط الحجة حسب الدراسة السابقة لأنماط التبعية في : (كي) ، و(اللام) ،حتى التعليلية، و(إن) ، و(فاء التعليل)؛ وإن كان منها ما يرتبط بفعل تابع ومنها ما يرتبط بفعل نووي ، فإنه وبحسب تعميم جاك موشلر فإنها في الحالتين

---

1 Jaque, Moeschler. Argumentation ET Conversation : Elements Pour Une Analyse Pragmatique Du discours. P 124 .

2 Ibid . P 124 .

3 بخلاف اللغة الفرنسية التي تشمل على أداة واحدة تستعمل للحجاج والإبطال. تتوفر اللغة العربية على أداتين هما : (لكن / بل) ترد كل منهما للحجاج والإبطال . ينظر أبو بكر، العزاوي. اللغة والحجاج. ص 57 .

ترتبط بفعل مساعد. وتتمثل روابط النتيجة في (إذن) ، و(فاء التسبب) فهما يرتبطان بالفعل المركزي.

غير أن الفعل المكافئ وهي حالة الروابط (بل) ، (لكن) ، (حتى) لا يؤدي أية وظيفة علاقية للفعل الخطابي النووي. وهي مختلفة عن سابقتيها فهي لا تقدم حجة ولا نتيجة . وإنما نتكلم هنا عن الحجة المضادة أو النتيجة المضادة. وهنا نتساءل هل ترتبط هذه الحجة في نظرية النحو الوظيفي بالفعل المساعد أم بالفعل المركزي؟ و تقتضي للإجابة على هذا التساؤل وصف العلاقة الحجاجية .

5-الوصف الحجاجي مع التعالق الحجاجي المكافئ :

ويشمل ثلاثة روابط حجاجية هي (حتى) الغائية، و(لكن) ، و(بل) .

5- 1 حتى الغائية :

تدل (حتى) على التساوق الحجاجي(argumentation concessive) حيث تربط بين حجتين موجهتين نحو نتيجة واحدة، تمثل الثانية فيهما الحجة الأقوى.[1] كما في النقلة التالية :

مشلينيا : (...) فإذا نحن نرى هناك كل شيء قد تغير. فالملك ليس بدقيانوس. وطرسوس ليست بطرسوس. يا للويل ! وبريسكا ...حتى بريسكا رأيتها فلم تعرفني ...(أهل الكهف : 152)

تربط (حتى) في هذه النقلة بين ثلاث حجج متساوقة هي : " الملك ليس بدقيانوس " ، و" وطرسوس ليست بطرسوس"، و"بريسكا رأيتها فلم تعرفني" وكلها تخدم نتيجة واحدة هي " نرى هناك كل شيء قد تغير". وقد وردت هنا صراحة [2]، بخلاف حالاتها الأخرى .

---

1 أبو بكر، العزاوي. اللغة والحجاج. ص ص 73،72.

2 قد تأتي النتيجة مع (حتى) الحجاجية ضمنية كما ذكر أبو بكر العزاوي، إلا أننا لم نتطرق إليها لأننا لاحظنا أن النتيجة الضمنية في المدونة متضمنة في الفعل الخطابي الذي قبل الحجة الأولى. في هذه الحالة فإن (حتى) مكملة لوظيفة الفعل السابق لكن ليس من باب التبعية بل التكافؤ، فتربط بينهما ربط تكافؤ.

وعليه فإن (حتى) هنا تربط بين فعلين تدعيميين ربط تكافؤ [1]،

وكلاهما يكمل الفعل الرئيسي الأ ول.

فعل رئيسي () فعل تدعيمي 1 (حتى) فعل تدعيمي 2

5- 2 لكن

تفيد (لكن)، و (بل) الحجاجيتان ما يعرف بالحجاج التقابلي (argumentation concessive). **كما يلي:**

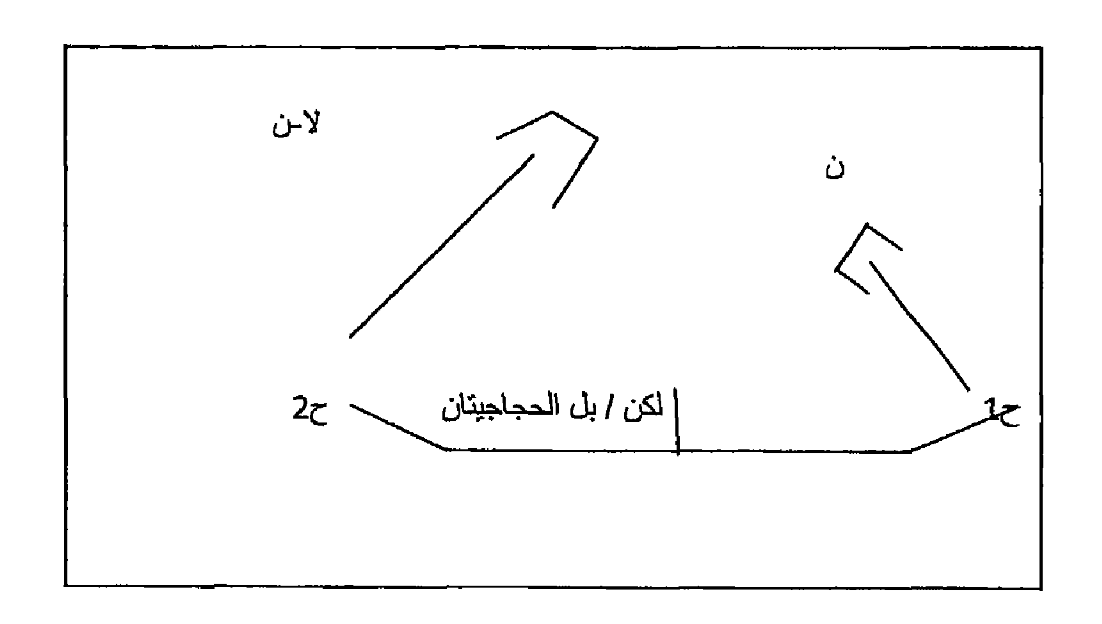
يقيم الرابط الحجاجي " لكن/ بل" في الحجاج التقابلي حسب الوصف الحجاجي علاقة حجاجية مركبة من علاقتين حجاجيتين فرعيتين هما: علاقة ما قبلها بالنتيجة المفترضة . وعلاقة أخرى تسير في اتجاه النتيجة المضادة . [2] أي أنها لا تربط الحجة بالنتيجة بل تربط الحجة بالحجة المضادة أو(النتيجة المضادة المضمرة).

---

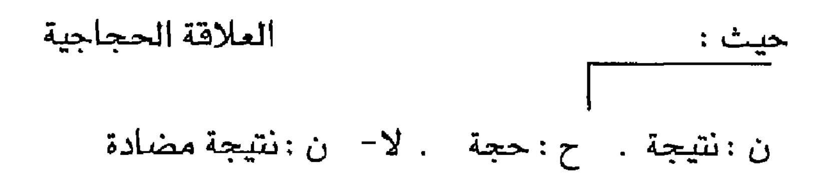
1 نشير إلى أن اعتبارنا الربط بين فعلين تابعين ربط تكافؤ لا يدخل في تحديد أحمد المتوكل لعلاقة التكافؤ حيث يقصرها على الأفعال النووية. وهنا نقترح أن يتم توسيع علاقة التكافؤ لتشمل الحالتين وهما:

- أن يكون الفعلان نوويين
- أن يكون الفعلان تابعان للفعل النووي نفسه.

2 يعتمد أبو بكر العزاوي في التمثيل للحجاج التقابلي على وصف ديكرو . ينظر: أبو بكر، العزاوي . مرجع سابق ص 58 و ما بعدها . عبد السلام ،عشير.عندما نتواصل نغير: مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج. الدار البيضاء : إفريقيا الشرق، 2004. ص ص 86، 87



المخطـط (15): الحجـاج التقابـلي



يربط الحجاج التقابلي بين حجتين متضادتين هما (ح 1) (ح 2). يتضمن علاقتين. تربط العلاقة الأولى (ح 1 ن) الحجة الأولى أي ما قبل (لكن) بالنتيجة المفترضة أو المتوقعة. وأما العلاقة الأخرى (ح 2 لا- ن) فهي تربط الحجة المضادة بالنتيجة التي توافقها وهي النتيجة المضادة.

ونمثل له بما يلي

غالياس : (يتقدم متشجعا إلى مونوش) : (...)إنا نعرف أين بيتك ..لكن نسألك ضارعين أن لا تفارقنا إليه الساعة. (أهل الكهف. ص 73)

تربط لكن في التحليل الحجاجي بين الحجة " إنا نعرف أين بيتك" التي تخدم النتيجة " اذهب إليه " ، والحجة المضادة هي:" لا تفارقنا إليه التي تعد الحجة الأقوى للقول برمته والتي تخدم النتيجة المضادة " لا تذهب ". ويعود هذا للإضراب

بترك الحجة إلى ضدها من غير إبطالها .

بناء عليه، ترتبط " لكن "- وفق تصور نظرية النحو الوظيفي- بالفعل الرئيسي الذي يحمل النتيجة المضادة حملا حرفيا أو مستلزما. وأما ما قبلها فهو فعل فرعي لأنه لا يحمل الغرض الأساسي بل هو مساعد فقط.

وعليه نتصور التعالق مع " لكن " كما يلي:

فعل مساعد (حجة) (لكن /) فعل رئيس (/ نتيجة مضادة)

5- 3 بل :

للأداة " بل " استعمالان حجاجيان كما ذكرنا سابقا هما : مرادفا ل (لكن)، ومرادفا ل (حتى).[1]

يدل (بل) في الحالة الأولى على الحجاج التقابلي حيث يدل على التعارض الحجاجي (Antiorientation). وقد مرت دراسته مع (لكن)؛ غير أنه لم يرد في المدونة. ويدل في الحالة الأخرى على التساوق الحجاجي (coorientation argumentative) حيث تربط بين حجتين متساوقتين. وقد مرت دراسته مع (حتى) ومن أمثلته في المدونة المدروسة النقلة الموالية :

مشلينيا : (..) عجبا أهذا استقبالك لي؟ إ ما كنت ولا ريب تتوقعين رؤيتي الساعة؟ (بل ربما كنت لا تحبينها. (أهل الكهف : 113).

مما سبق، يمكن القول أن فاء (التسبب)، و(إذن) باعتبارها روابط نتيجة، و(لكن) ، و(بل) باعتبارهما رابطي نتيجة مضادة، تتصل جميعها بالفعل الرئيسي؛ في حين تتصل الروابط الأخرى بالفعل الفرعي.

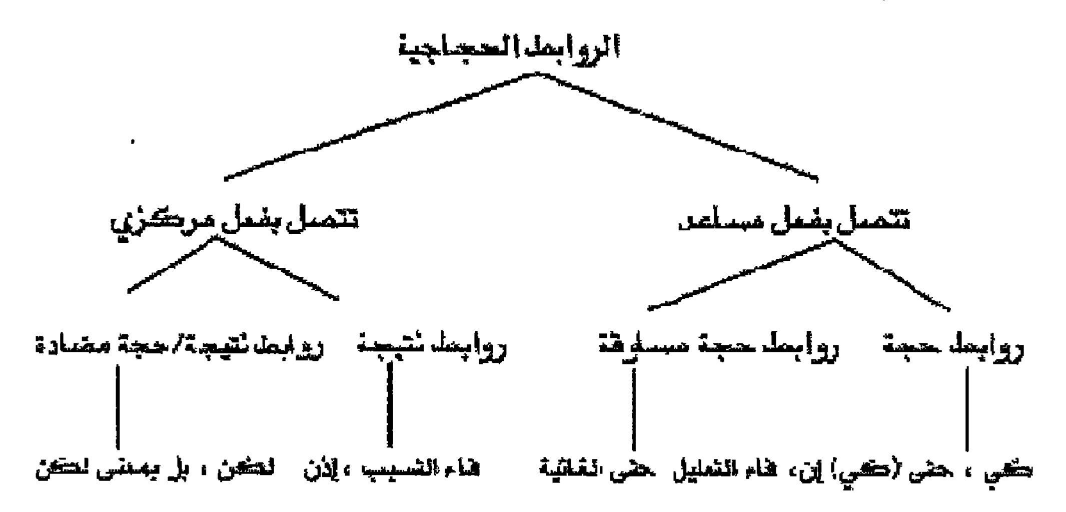
وعليه يمكن تصنيف الروابط الحجاجية وفق معيارين هما: الوظيفة البلاغية للفعل الذي تقترن به، و وظيفته الحجاجية. يميز وفق المعيار الأول بين ما ترتبط بفعل رئيسي وبين ما ترتبط بفعل فرعي أو مساعد. ويميز وفق الآخر بين روابط الحجة، وروابط النتيجة ، ويمكن إضافة نمط آخر يضم روابط للحجة

---

1 أبو بكر ، العزاوي . اللغة والحجاج . ص ص 62- 64 .

المساوقة أو النتيجة المضادة .

غير أن التميط الدقيق يقتضي جمع المعيارين. وعندها يمكن التمثيل لها بالمخطط الموالي :



المخطـط (17): أنماط الروابط الحجاجية .

يميز في الروابط الحجاجية بين ما تتصل بفعل مساعد وبين ما تتصل بفعل مركزي . يميز في الحالة الأولى بين روابط الحجة، وروابط الحجة المساوقة، ويميز في الحالة الأخرى بين روابط النتيجة وروابط النتيجة المضادة

يقدم الرابط الحجاجي إما فعلا رئيسيا أو فعلا مساعدا. غير أن الفعل الخطابي في الحالتين يتضمن- حسب بنيته التحتية في نحو الخطاب الوظيفي - فعلا إحاليا بؤريا يحيل على نمط من العلاقات التخابرية. وهذا ما يجعلنا نتساءل هل ثمة ارتباط بين الأنماط البؤرية وأنماط الروابط الحجاجية. وبتعبير آخر هل ثمة فرق بين هذه الروابط من حيث العلاقة التخابرية التي تقدمها؟ هذا ما نجيب عنه في المبحث الموالي.

6 - البؤرة مع الروابط الحجاجية : (البؤرة في التتابع الحجاجي)

يرتبط إسناد البؤرة في نظرية النحو الوظيفي بالسياق التخابري، إلا أنه كان لاعتماد مبدأ تبعية البنية للوظيفة في هذه النظرية أن ارتبطت ببنيات جملية

معينة [1]. و يهمنا هنا البنيات المتعلقة بالروابط الحجاجية المدروسة .

6- 1 الرابط الحجاجي والبؤرة في نظرية النحو الوظيفي :

تعد " الوظائف التداولية " كما ذكرنا في المدخل من أهم هذه العلاقات الوظيفية وهي علاقات بين مكونات الجملة يرتبط إسنادها بالمقام التخاطبي. وكان لاعتماد مبدأ تبعية البنية للوظيفة في هذه النظرية أن ارتبطت الوظائف التداولية بعامة والبؤرة بخاصة ببنيات جملية معينة. لم نجد دراسة للعلاقة بين الروابط والبؤرة في اللغة العربية باستثناء ملاحظات أحمد المتوكل والتي تتمركز حول الأداة " إن "، وإن كان لم يشر إلى دور" إن " لا في الربط بعامة ولا في الربط الحجاجي بخاصة .

بناء على ملاحظات النحاة والبلاغيين القدامى، يدرج أحمد المتوكل الجملة المسبوقة ب " إن " في نظرية النحو الوظيفي في الجمل المسند إليها بؤرة المقابلة. " تمتاز (...) الجمل المسندة إليها بؤرة المقابلة عن الجمل الحاملة لبؤرة الجديد بأنها تصدر بأدوات مؤكدة من قبيل " إن " ، " إنما " و " قد " ..." [2]

ويشير أحمد المتوكل إلى أن الجملة المتصدرة ب (إن) توافق موقف المخاطب المتردد في قبول فحوى القضية. [3] غير أنه وبالرغم مما اقترحه سابقا لتنميط بؤرة المقابلة فإنه لم يحدد أي من الأنماط الفرعية لبؤرة المقابلة تتوافق معها؛ وهذا ما يدفعنا للسؤال عن أي الأنماط الفرعية لبؤرة المقابلة يأتي مع الأداة " إن " ؟

ذكرنا في الفصل الأول أن إسناد الوظائف التداولية بعامة و " البؤرة " بخاصة يرتبط بعلاقة التخابر، فهو يرتبط بمقام خاص لاستعمال اللغة؛ ومن ثمة فتحديد البؤرة يتعلق بهذا النمط المقامي. وعليه يقتضي تحديد البؤرة الموافقة للرابط الوقوف على الخصائص الإخبارية للرابط والتي نأمل استمدادها من التراث اللغوي العربي.

---

1 ينظر على سبيل المثال :

أحمد، المتوكل . الوظائف التداولية في اللغة العربية . ص ص 41- 43 .

2 نفسه . ص 2، 3 .

3 أحمد، المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : البنية التحتية . ص 188 .

6- 2 المتغير الحجاجي و البؤرة

ذكرنا سابقا (في الفصل الثاني) أن النمط الحجاجي يتعلق من حيث العلاقة التخابرية ببؤرة المقابلة. وباعتبار أن المتوالية الحجاجية تضم على الأقل فعلين خطابيين، فإننا نتساءل هل تنتمي بؤرة المقابلة (الفعل الإحالي لبؤرة المقابلة) إلى الفعل الرئيسي أم إلى الفعل الفرعي ، وبتعبير آخر، هل تتعلق بالفعل المقدم للرابط أم بالآخر؟

إن الأصل في العلاقة الحجاجية وجود اختلاف حول تمثيل ما. وإن هذا الاختلاف هو الذي يدفع للمحاجة؛ وبالتالي نفترض نظريا على الأقل بأن بؤرة المقابلة تتعلق بالنتيجة، فهي ترد مع روابط النتيجة بالأساس. (وكذا النتيجة المضادة و هي في اللغة العربية مع(لكن) و (بل) بينما بؤر الحجج فتحديدها يرتبط بتحديد السياق التخابري لكل أداة.[1]

6- 2- 1 روابط الحجة :

توافق بؤرتي الجديد والمقابلة بالترتيب مع الفعل الفرعي والفعل الرئيس عد وليس أدمندسون الأفعال أو الملفوظات التي تفيد تعليل الفعل الرئيسي نقلات تدعيمية وظيفتها تدعيم الفعل الرئيسي؛حيث يتوقع المتكلم رد فعل سلبي من المخاطب فيقوم بتدعيمه .

و في الحالة العادية فإن المتكلم عندما يتوقع رد فعل سلبي عن فعله الرئيسي فإنه يقوم بتدعيمه بما يوافق المخاطب. وعليه يحمل الفعل الفرعي معلومات يتفق حولها المتكلم والمخاطب، أو على الأقل لا يتوقع المتكلم معارضة المخاطب لها. وعليه يحمل هذا الفعل فعل إحاليا بؤريا جديدا. ونمثل لها ب (فاء التعليل) في النقلة الموالية :

جوكاستا : (وهي ناظرة إلى وجهة الشرفة ......) لا بد انه جاء بنبإ سار !...

---

1 نشير إلى أن دراستنا للنمط البؤري الموافق لكل أداة يمثل الأصل ، وأما إذا طرأت عناصر أخرى على التركيب سواء كانت بنوية أو صوتية كالتنغيم فعندها ليس بالضرورة بقاء النمط البؤري نفسه .

فقد عقد على جبينه إكليلا من الزهر !... (الملك أوديب : 82).

تحوي هذه النقلة فعلين خطابيين أحدهما رئيسي (لا بد انه جاء بنبا سار) والآخر مساعد (عقد على جبينه إكليلا من الزهر). تتمثل وظيفة الثاني في تفسير الأول كما يلي :

وسط يأس مخيم سببه الوباء كان الجميع في انتظارما يحمله كريون من أخبار عله يكون فيه النجاة من هذا الوباء. غير أن إنشاء جوكاستا للفعل الإحالي الأول وهي في شرفة القصر بمجرد رؤيتها لكريون قادم و تأكيدها أن الأنباء سارة وهذا قبل أن تتكلم إليه يجعلها تتوقع أن يطلب المستمعون تفسيرات لهذا؛ وهذا هو وظيفة الفعل التدعيمي (فقد عقد على جبينه إكليلا من الزهر) حيث هو قابل للتصديق من حيث إن هذا شيء محسوس يمكن مشاهدته.

غير أنه إذا كانت الحجة لا توافق المخاطب فان المتكلم سيستعمل مؤكدات. وندرس هنا الرابط المؤكد وهو" إن ".

تعد "إن" في النحو العربي حرف مشبه بالفعل يفيد التوكيد، ويرتبط تحديد مقامها التخاطبي بفهم التوكيد الذي تفيده في بعده التخاطبي.

بصفة عامة، يوجد اتفاق بين النحاة والبلاغيين القدامى في تمييزحالتين لورود "إن"؛ حيث تأتي لوحدها . وتأتي مع مؤكد آخر، وتقابلان وضعيتين تخابريتين؛ [1] حيث يوافق ورود (إن) وحدها الوضعية التخابرية التالية:

- المخاطب يشك في المعلومة (أ) ، أو أنه المتكلم يتوقع شكه

---

1 يميز الجرجاني بين مقامين إخباريين مختلفين ل (إن) فيما يلي : " ...فقولهم : عبد الله قائم : إخبار عن قيامه ، وقولهم : إن عبد الله قائم : جواب عن سؤال سائل ليظن في المسئول عنه] ، وقولهم : إن عبد الله لقائم : جواب عن إنكار منكر قيامه ، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني .." (عبد القاهر ،الجرجاني . دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمد عبده و آخر. بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت. ص 242 .

كما يتضمن تميز السكاكي بين الخبر الطلبي والخبر الإنكاري هذين المقامين . حيث يوافق الأول متلق حائر. والآخر متلق منكر. ينظر أبو يعقوب، السكاكي . مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور. بيروت : دار الكتب العلمية، ط2، 1987 . ص ص 170 ، 171 .

- يخلص المتكلم المخاطب من شكه.

ويوافق ورودها مع مؤكد آخر الوضعية التخابرية التالية :

- المخاطب ينكر المعلومة (أ) ، والمتكلم يتوقع إنكاره
- المتكلم يثبت المعلومة (أ)

استدللنا في موضع آخر [1] على أن دخول " إن " على الجملة الاسمية الخالية من المؤكدات يوافق محاولة المتكلم تخليص المخاطب من شكه، ويأخذ ما بعدها بؤرة انتقاء. ويوافق ورودها مع مؤكد آخر نفي المتكلم لإنكار المخاطب، وويسند لما بعدها بؤرة جحود .

وعليه عندما يكون طلب المخاطب للذي يتوقع المتكلم وقوعه طلب المتردد فإن المتكلم يستخدم الأداة " إن" لوحدها كما هو الحال في (إن الطاعون لن يدنو من بيتنا) في المحاورة التالية بين أوديب و جوكاستا :

أوديب: ما عدت أرى شيئا فيما يكتنفني من ضباب ! كل ما أعرف أن كارثة تهددني ... من أي جهة ؟ لا أدرى ! من أي يد ؟ لا أدرى (...)

جوكاستا: حبك لنا يا زوجي الحبيب، هو الذي يخيل إليك هذا الوهم..**إن** الطاعون لن يدنو من بيتنا (...) (الملك أوديب . ص 80)

حيث تبدو حيرة أوديب وعدم تيقنه مما يخافه. إن عدم قدرته في تحديد الخطر يوحي لجوكاستا بنوع من التردد في كلامه؛ وعليه فهي تستعمل (إن) لتخلصه من هذا التردد. وتأخذ الجملة (الطاعون لن يدنو من بيتنا) بؤرة انتقاء.

غير أنه عندما يكون طلب المخاطب الذي يتوقع المتكلم وقوعه طلب الجاحد فإن " إن " لا تأتي لوحدها بل مع أداة تأكيد أخرى كاللام . وهذه هي حالة (**إن**ي لأرى فيك هذا التطاول المستتر) في المحاورة الموالية :

ترسياس : سأصيح بملء فمي: " أيها الشعب ! ..إني لم أفرض إرادتي لمجد

---

1 ينظر

سعيدة، زيغد. "سياقات (إن) في التراث اللغوي: نحو تحديد البؤرة الموافقة". "الحداثة" : لبنان ، دار الحداثة , عدد 139140 ، السنة 18 . (خريف 2011). ص ص 59- 62

أطمع فيه ، ولكن لرأي أومن به هو : أن تكون لكم إرادة [.. ما من حقد كان بيني وبين " لايوس " ، وما من ضغن كان بيني وبين " كريون " ؛ - إنما أردت أن أطوي صفحة الملك ، في هذه الأسرة العريقة ؛ لأجعلكم أنتم تختارون ملكا (..)

أوديب: (...) غير أنك تريد أن تكون أنت منبع الأحداث ، ومصدر الانقلابات ، ومحرك القوى التي تغير وتبدل ، في مصائر الناس ، وعناصر الأشياء!...إني لأرى فيك هذا التطاول المستتر (...) (الملك أوديب . ص 76 ، 77)

يبدو ترسياس واثقا من كلامه ، وليس بالمتردد ، وعليه فإن أوديب هنا يستعمل مع (إن) أداة توكيد أخرى هي (اللام) ليتغلب على جحود ترسياس للتوكيد هي (اللام). وتأخذ الجملة (أرى فيك هذا التطاول المستتر) بؤرة جحود .

ونلخص الحالتين السابقتين للبؤرة مع (إن) في هاتين البنيتين بالترتيب :

نقلة (فعل رئيس) [توقع سؤال المخاطب المتردد] ⟵ إن (فعل تكميلي : بؤرة انتقاء)

نقلة (فعل رئيس) [توقع إنكار المخاطب] ⟵ إن مؤكد آخر (فعل تكميلي : بؤرة جحود)

6- 2- 2 الحجة المساوقة:

يمكن تصور العلاقات التفاعلية مع (حتى) في المثال السابق كما يلي :

- يقدم مشلينيا المعلومة المتضمنة في الفعل الخطابي "نرى هناك كل شيء قد تغير"
- يتوقع مشلينيا رد فعل سلبي من المخاطب، فيدعم الفعل الخطابي السابق بحجة "الملك ليس بدقيانوس " ، " وطرسوس ليست بطرسوس "
- يتوقع مشلينيا أن هذه الحجج " وهي متساوية نوعا ما في القوة " غير كافية لتدعيم الفعل الخطابي الأول ولإقناع مرنوش، وعليه يقدم حجة أقوى باستعمال (حتى) هي :" بريسكا رأيتها فلم تعرفني"؛ فإذا كان عدم تعرف بريسكا عليه وهي خطيبته الوفية لا يكف لتدعيم الفعل الأول لم تبق حجة أقوى من هذا .

إن كون مشلينيا يرى أن الحجتين الأوليين غير كافيتين للدلالة على أن كل شيء

قد تغير ، يعني أنه يعتقد أن مرنوش لم يقتنع بعد بقوله (كل شيء قد تغير).
فربما يتبادر إلى ذهن مرنوش أن خطيبة مشلينيا وهي أقرب إنسان إليه لم تتغير.
وعليه تأخذ ما بعد حتى في هذه النقلة بؤرة غير أنه من الناحية النظرية نقول أن
ما بعد (حتى) يحتمل النمطين البؤريين أي بؤرة الجديد وبؤرة مقابلة.
بتعبير آخر :

- يقدم مشلينيا المعلومة (كل شيء قد تغير)
- يضيف مشلينيا معلومة أخرى (الملك ليس بدقيانوس "، لتدعيم الأولى

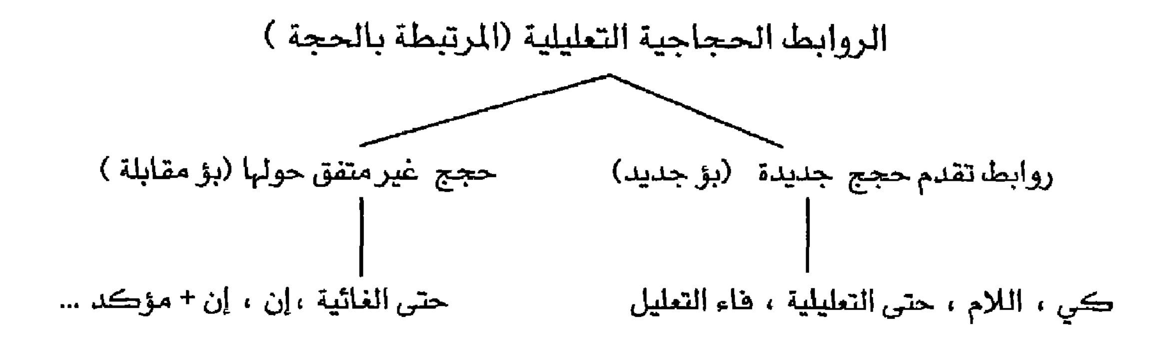
يذكر معلومة أخرى وطرسوس ليست بطرسوس) ، لتدعيم الأولى

- يضيف معلومة أخرى (بريسكا رأيتها فلم تعرفني) ، لتدعيم الأولى، وهي انتهاء غاية التغير والتدعيم.

إن المعلومة الأولى (كل شيء قد تغير) تشمل المعلومات الثلاثة التالية لها والمدعمة لها؛ غير أن الثانية والثالثة متضمنة في الأولى، بينما الأخيرة هي على سبيل انتهاء الغاية.

يعتقد مشلينيا أن تدعيمه التغير بتغير الملك والمدينة في قوله (كل شيء قد تغير، الملك ليس بدقيانوس وطرسوس ليست بطرسوس) قد يجعل مرنوش يعتقد أنها حدود التغير، وتأتي معلومة انتهاء الغاية لتصحيح هذا النقص، فيسند إليها بؤرة توسيع .

وعليه يمكن تصنيف الروابط الحجاجية المرتبط بالحجة وبالفعل الفرعي (والواردة في المدونة) صنفين روابط تقدم حجج جديدة وروابط تقدم حجج مختلف حولها كما يلي:



المخطط (18) أنماط البؤرة مع الروابط الحجاجية التعليلية

تقدم روابط الحجة في الحالة العادية الحجج التي يعتقد المتكلم أنها تحمل معلومات جديدة للمخاطب تجعله يقتنع بالغرض الأساسي المتمركز في الفعل الرئيسي. غير أنها قد تصادف اعتقاد المتكلم أن المخاطب ينكر أو يشك في المعلومات التي تحملها الحجة المقدمة فتقدم الروابط حجج تحمل معلومات غير متفق حولها . تستعمل في الحالة الأولى الأدوات : كي ، اللام ، حتى التعليليتين، الفاء العاطفة التي تفيد السبب . وتوافق الحالة الثانية الأداة " إن" لوحدها أو مع أداة أخرى للتوكيد . و " حتى " الغائية

إن الحجج الجديدة هي حجج تحمل معلومات يعتقد المتكلم أنها جديدة على المخاطب ولا يتوقع أن يرفضها، والحجج غير المتفق حولها هي حجج تحمل معلومات يعتقد المتكلم أن المخاطب يشك فيها أو ينكرها. وفي كل مرة يستعمل المتكلم الرابط المناسب للعلاقة التخابرية

6- 2- 3 روابط النتيجة المضادة :

يمكن أن نتصور العلاقة التخابرية مع لكن الحجاجية انطلاقا من تفسير النحاة والمفسرين للاستدراك .[1]

يفسر جلال الدين السيوطي الاستدراك بكونه يتعلق " (..) برفع ما توهم

---

1 ينظر : عبد الرحمن المطردي. أساليب التوكيد في القرآن الكريم. طرابلس: الدار الجماهرية للتوزيع والإعلان ، ط 1 ، 1986 . ص 225 .

ثبوته نحو : ما زيد شجاع لكنه كريم لأن الشجاعة والكرم لا يكادان يفترقان، ذلك أن نفي إحداهما يوهم بنفي الآخر". [1] وعليه يمكن التمثيل لهذا بما يلي :

- يقدم المتكلم للمخاطب معلومة معينة (ما زيد شجاع)
- و يعتقد المتكلم أن هذه المعلومة تجعل المخاطب يتوهم معلومة ليست صحيحة (يستدل منها معلومة خاطئة) (ما زيد كريم)
- يأتي المتكلم بما بعد لكن دفعا لهذا التوهم (زيد كريم).

ومن أمثلة لكن الحجاجية في المدونة ، هذه النقلة :

غالياس : (يتقدم متشجعا إلى مونوش): أيها القديس إنا نعرف أين بيتك ..لكن نسألك ضارعين أن لا تفارقنا إليه الساعة . (أهل الكهف : 73).

وفق تحليلنا السابق لتصور السيوطى ، يمكن تصور المقام التخاطبي لهذه المتوالية الحجاجية كما يلي:

- يقدم غالياس المعلومة الجديدة (إنا نعرف اين بيتك) لمرنوش
- يعتقد غالياس أن مرنوش قد يتوهم – بتأثير من المعلومة السابقة- أنهم قد سمحوا له بالذهاب إلى بيته . أو أنهم موافقون للذهاب معه إلى بيته.
- وعليه يقوم غالياس بنفي هذا التوهم المحتمل (لاتفارقنا إليه الساعة).

وهنا نشير إلى أنه وإن كانت القوة الإنجازية الحرفية هنا هي (نهي) إلا أنه يمكن أن تحمل قوة إنجازية مستلزمة الإخبار المنفي (لن نذهب معك) (لن نسمح لك بالذهاب). بحسب السياق . وبحمل التوهم المحتمل على التوهم الواقع نكون أمام " بؤرة جحود " [2].

وعليه نقدم البنية التالية للنقلة الحجاجية :

ن (فعل تكميلي)] توقع وهم لدى المخاطب : حجة [←——— +

---

1 جلال الدين، السيوطي. الاتقان في علوم القرآن . بيروت: دار المعرفة . ج1 ، ص 173 .

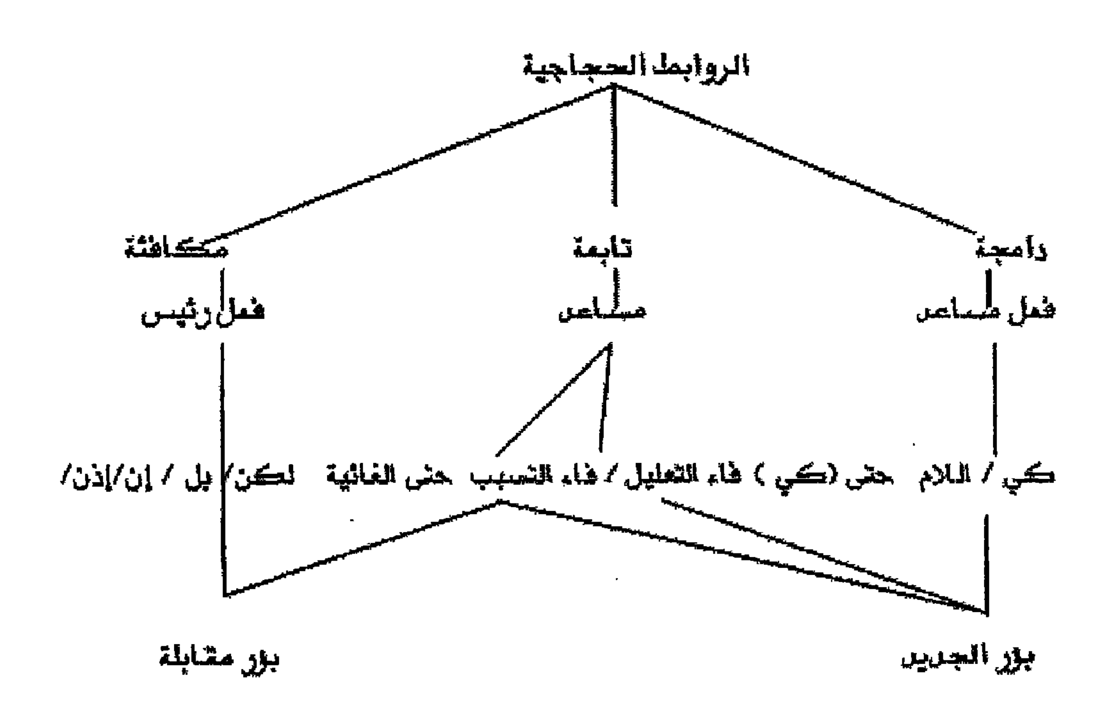
2 اخترنا إلحاق بؤرة (لكن) ببؤرة الجحود على تخصيصها بنمط جديد يتعلق برفع الوهم. وهذا لأن كثرة الأنماط من شأنه تعقيد العملية . وهو ما لا يتوافق مع معيار للكفاية النفسية في نظرية النحو الوظيفي ;وقد نبه سيمون ديك إلى شيء من هذا وإلى تحفظه عن التوسع في الأنماط البؤرية. ينظر أحمد، المتوكل . الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ص 28.

لكن الحجاجية (فعل رئيس : نتيجة مضادة : بؤرة جحود).

إذن تقدم " لكن " فعلا رئيسيا له قيمة حجاجية تحمل معلومة ترفع وهم المخاطب . فهي تغير معلوماته .

بصفة عامة، يربط الرابط الحجاجي بين فعلين خطابيين ، ويميز فيها بين نمطين أساسيين هما: روابط تتصل ببؤرة الجديد وهي روابط الحجة باستثناء (إن) ، وروابط تقدم بؤر مقابلة وهي روابط النتيجة والنتيجة المضادة و (إن) .

و بمراعاة أنماط التبعية مع الروابط المدروسة سابقا فإنه يمكن التمثيل لأصناف الروابط الحجاجية في نظرية النحو الوظيفي كما يلي :



المخطط (19): تصنيف الروابط الحجاجية في نظرية النحو الوظيفي

بناء على أن الروابط الحجاجية نمط من أنماط روابط التعالق الخطابي في نحو الخطاب الوظيفي فإنه يميز فيها بين روابط دامجة، وروابط تابعة، وروابط مكافئة. وإن كانت الحالة الأولى قد تندرج في الثانية كما أشرنا في الفصل الثالث. ترتبط هذه الروابط بالترتيب بفعل تابع ، وفعل مكافئ .

تتميز الروابط الدامجة وهي (كي ، لام ، حتى التعليلية) بأنها ترتبط دائما

بفعل فرعي فهي تدعيمية ويأخذ ما بعدها بؤرة جديد. وكذلك بالنسبة للروابط التابعة (فاء التسبب ، وفاء التعليل)، باستثناء (حتى) الغائية حيث يسند لما بعدها بؤرة مقابلة بينما تتميز الروابط المكافئة وهي (لكن بل ، إن، إذن، حتى الغائية) بارتباطها بفعل مركزي أو رئيس فهي مركزية، غير أنه يسند لما بعدها بؤرة مقابلة .

7- الإطرادات الإحالية للذات المحورية في التتابعات الحجاجية :

ذكرنا في الفصل السابق أهمية ربط الاطرادات الإحالية للإحالة بعناصر السياق وباعتبار أن العلاقة التخابرية أحد هذه العناصر فإننا نحاول فيما يلي ربط الاطرادات بالذات المحورية .

7- 1 الاطرادات الإحالية للذات المحورية في نظرية النحو الوظيفي:

لقد تمخضت عن دراسة استمرار المحور في الخطاب، وبخاصة السردية منها ، مفهوم السلسلة المحورية، حيث يميز فيها، كما ذكرنا في الفصل الثالث بين أنماط للمحور الواحد. إلا أن النموذج المقترح لا يفي بخصائص الخطاب الحواري، واقترحنا أن يتم التركيز في دراسة استمرار الوظائف التداولية بصفة عامة على أحد الطرفين؛ الوظيفة أو الذات.

ونرى أن يتم التركيز في دراسة السلسلة المحورية على الذات؛ حيث يمكن أن تستمر الذات المحورية، أي الإحالة على الذات التي كانت محورية، وتأخذ وظيفة أخرى سواء أكانت تداولية أم دلالية أم حتى تركيبية ...كما هو الحال في ضمير المتكلم في " مني " [1] في النقلة التالية:

يمليخا : لست(محور جديد) أذكر شيئا مما قال. لكني لن أنس (محور

---

1 نشير إلى أن هذا، بالإضافة إلى الاطرادات الإحالية للذوات أخرى غير محورية، يقابل العائد أو الضمير العائد في النحو التقليدي. وتظهر مزية دراسته في نظرية النحو الوظيفي في إظهار العلاقة بين العائد وما يعود عليه .

معطى) ؟ (...) إن هذا الجمال على غرابته ليس مجهولا مني(الذات المحورية السابقة) إ وقمت في الفجر فذكرت صورة البارحة. وفجأة برقت في رأسي فكرة: هذا الجمال كان موجودا دائما منذ الأزل منذ وجدت الخليقة . هذا الإحساس بعينه هو ما شعرت به .(...) (أهل الكهف : 26)

غير أن مثل هذه الحالات قليلة في الخطاب الحواري المدروس. ورأينا تحديدها بمجال المتواليات / التتابعات الحجاجية.

يمكن للمحور أن يشترك بين الفعلين الخطابيين للمتوالية الحجاجية في محور واحد ، فيتسم المحو بالقرار مثل : ضمير المفرد الغائب، وضمير المتكلم في المثالين التاليين بالترتيب :

جوكاستا : لا بد انه قد جاء بنبأ سار فقد عقد على ...

مشلينيا : (...) غير أني لا أرتعد لذكرى شيء مثلما أرتعد لذكرى دقيانوس وقد فاجأني مرة في بهو الأعمدة أنتظر بريسكا(...). إني لم أزل أسمع صوت الملك وهو يقول لي (..) (أهل الكهف . ص 37)

وقد يتحول المحور في الفعل الموالي إلى وظيفة دلالية كما هو عليه الحال في العلاقة الحجاجية التالية :

أوديب: (...) غير أنك تريد أن تكون أنت منبع الأحداث ، ومصدر الانقلابات ، ومحرك القوى ، التي تغير وتبدل ، في مصائر الناس ، وعناصر الأشياء ! ... إني لأرى فيك هذا التطاول المستتر .

ففي هذا المثال يتحول المحور المسند إلى ضمير المتكلم في (تريد) ، إلى الوظيفة الدلالية الموضع / المكان (فيك)

وقد يختفي محور الفعل الأول مع الفعل الموالي فلا يكون له أي أثر سواء في الوظائف التداولية أو الدلالية أو التركيبية، وهي حالة ضمير المخاطب ، وضمير المتكلم فيما يلي :

يمليخيا : لا تسخر...إن الله حق ...(أهل الكهف 23)

مشلينيا : صدقت ، إنه لا أهل له (أهل الكهف 86)

ولفهم وظيفة كل من هذه الحالات نحلل المثال التالي حيث تجتمع الحالتين

الأساسيتين وهما الاختفاء والقرار.

مشلينيا: صفحا يا بريسكا ! إني وحشي التعبير وما قصدت إهانة ...لكنه القلق وحب المعرفة ، إني أردت أن أسألك أين كنت الساعة قبل أن تمري بهذا البهو؟ (أهل الكهف . ص 126)

نميز في هذا المثال حالتين للرابط (إن)

- تربط (صفحا يا بريسكا) ، و (أنا و حشي التعبير وما قصدت إهانة)
- تربط (لكنه القلق وحب المعرفة)، و(أردت أن أسالك أين كنت الساعة قبل أن تمري بهذا البهو).

تتميز الحالة الأولى بتغيير المحور، وتتميز في الحالة الأخرى بالحفاظ عليه. إن تغير المحور في الأولى يوافق قوة اندفاع مشلينيا ومن ثمة قوة ما يريد إبرازه وتوضيحه. ذلك أن هذا التغير من شأنه خلق نوع من القطع بين ما قبل (إن) وما بعدها.

غير أن الحفاظ على المحور في الحالة الأخرى يوافق انخفاض هذا الاندفاع وتأني مشلينيا والانخفاض النسبي في اندفاعه. ومن ثمة الانخفاض النسبي لقوة المعلومة التي يؤكد عليها. ذلك أن بقاء المحور من شأنه خلق نوع من الوصل بين ما قبل (إن) وما بعدها.

إن كل من الحالات السابقة غير منفصلة عن المقام التواصلي؛ فقرار المحور يضفي نوع من الوصل بين الفعلين، وهذا ما يقلل تمايزهما. والعكس مع الاختفاء حيث يؤدي اختفاء المحور أو تغييره إلى خلق نوع من القطع وهذا من شأنه أن يوسع الهوه بينهما. وبهذا نقول بينما يوافق اختفاء المحور شساعة الفرق في العلاقة التخابرية، توافق قراره الانخفاض النسبي للفرق في العلاقة التخابرية [1] ، بتعبير آخر، يتوافق القرار مع بؤرة الجديد بينما يتوافق الاختفاء مع بؤرة المقابلة كما يسهم في إبرازها.

---

1 نشير إلى أن سلوك المحور من حيث البقاء أو التغير ليس الوسيلة الوحيدة لتحديد مدى الفرق في العلاقة التخابرية . بل ثمة وسائل أخرى ، كاستعمال أكثر من مؤكد - والأمثلة كثيرة - أو الوقف ومثاله ما ذكرناه في أعلى الصفحة من كلام مشلينيا .

7- 2 الدراسة الإحصائية لحالات المحور في العلاقة الحجاجية:

ذكرنا سابقا أن الروابط الحجاجية في المدونة متنوعة، و نراعي هذا التنوع في دراسة حالات المحور [1]. حيث ندرسها في كل رابط على حدى؛ غير أننا نقتصر على الروابط معتبرة الورود، وهي: (إن) ، و(لكن) ، و(اللام) ، و(الفاء) ، و(إذن)، و(حتى) .

7- 2- 1 إن :

يأخذ المحور مع الرابط الحجاجي (إن) في المسرحيات الثلاثة الحالات الثلاثة المذكورة سابقا حسب النتائج المدونة في الجدول التالي :

المسرحية حالات المحور	أهل الكهف		الملك أوديب		لعبة الموت	
	الورود	النسبة	الورود	النسبة	الورود	النسبة
قرار المحور	06	13,04	03	6,25	06	15
التحول إلى وظيفة	18	39.13	21	43.64	12	35
الاختفاء	22	47,82	24	50	22	55.6

الجدول (8) الإطرادات الإحالية للذات المحورية مع (إن)

يأخذ اختفاء المحور أعلى النسب، وهي : 47,82٪، 50 ٪، 55.6٪. وهذا في المسرحيات الثلاثة بالترتيب. ويليه نسبة تحول المحور إلى وظيفة أخرى (دلالية أو تداولية): 39.13٪، 43.64 ٪، 30 ٪. ثم نسب قرار المحور وهي بالترتيب : 13,04 ٪، 6,25 ٪، 15 ٪.

و يمكن التمثيل لترتيب هذه النسب المتوافقة في المسرحيات الثلاثة بالسلمية التالية:

اختفاء › تحول إلى وظيفة أخرى (دلالية / تداولية) › قرار ›

---

1 نراعي في الإحصاء الترتيب ، يعني ننظر أولا للقرار فإن لم يكن ننظر للتحول إلى وظيفة تداولية فإن لم يكن ننظر إلى التحول. وإذا حدث اجتماع خاصيتين (وهذا وروده قليل في المدونة) فإننا نعتد بالخاصية الأولى

وعليه يتميز الفعلين الخطابيين مع (إن) بما يلي :

- إمكان قرار المحور أو تحوله إلى وظيفة أخرى
- النزوع إلى اختلاف الإحالة المحورية في كل منهما

باعتبار ما ذكرناه سابقا من أن النزوع إلى تغيير المحور يبرز أكثر بؤرة المقابلة فإنه يمكن القول أنه يغلب على بؤرة (إن) بروزها ومن ثمة قوتها. وهذا ما يوافق حدة الصراع بين المتحاورين ، وموافقة الموقف التواصلي .

7- 2- 2 الفاء :

أسفر إحصاء ورود الحالات الثلاثة للمحور مع (الفاء الحجاجية) عن النتائج التالية :

	اهل الكهف		الملك اوديب		لعبة الموت	
	الورود	النسبة	الورود	النسبة	الورود	النسبة
قرار المحور	27	71.05	28	36,36	04	50
التحول	09	23.68	27	35.05	02	25
الاختفاء	02	5.26	22	28.57	02	25

الجدول (9) الإطرادات الإحالية للذات المحورية مع (الفاء)

يسجل قرار المحور أعلى النسب في المسرحيات الثلاثة وهي بالترتيب : 71.05٪،36,36٪، 50٪. يليه حالة التحول إلى وظيفة بالنسب: 23.68٪ ، 35.05٪، 25٪ ، وأخيرا حالة الاختفاء بالنسب: 5.26٪ ، 28.57٪ ، 25٪.
ويمكن التمثيل لترتيب هذه النسب المتوافق في المسرحيات الثلاثة بالسلمية التالية:

قرار > تحول إلى وظيفة دلالية > اختفاء

إذن يمكن القول أن المحور في الفعلين الخطابيين مع (الفاء)[1] يتميز بما يلي :

- إمكانية قراره ، و اختفاؤه ، و تحوله إلى وظيفة أخرى
- النزوع إلى قرار الإحالة المحورية أي تضمنهما للإحالة المحورية نفسها (أي الذات نفسها. ولو اختلفت وسيلتها).

إن نزوع المحور للقرار مع الفاء توافق حملها لبؤرة جديد ، أي أنها توافق اتفاق المتحاورين على المعلومات الجديدة التي تحملها البؤرة .

7- 2- 3 اللام :

يأخذ المحور مع اللام الورود المدون فيما يلي :

	اهل الكهف		الملك اوديب		لعبة الموت	
	الورود	النسبة	الورود	النسبة	الورود	النسبة
قرار المحور	11	36.66	23	62.16	12	44.44
التحول	12	40	05	13.5	05	18.5
الاختفاء	07	23.33	09	24.32	10	37.3

الجدول (10) الإطرادات الإحالية للذات المحورية مع (اللام)

يأخذ في " أهل الكهف " التحول إلى وظيفة أخرى نسبة40 ٪ وهي أكبر النسب و يليها قرار المحور بنسبة (36.66٪). ثم الاختفاء بنسبة 23.33 ٪.

وأما في " الملك أوديب " و " لعبة الموت " فيتوافق ترتيب الحالات ، حيث يسجل قرار المحور أعلى نسبة وهي 62.16٪ ، 44.44 ٪. ويتبعه الاختفاء ب 23.33٪ ، 37. ٪ وأخيرا التحول إلى وظيفة أخرى ب 13.5٪ ، 18.5 ٪ وهذا في

1 لا حظنا أنه بينما تميل فاء التسبب للاحتفاظ بالمحور، تنزع فاء التعليل لتغييره . ويمكن ربط هذا بالمقاربة التقليدية للأداتين حيث فاء التسبب هي فاء عاطفة بينما فاء التعليل ليست كذلك.

كل منهما بالترتيب غير أنه وإن أمكن ترتيب الحالات إلا أن الفارق بينها مختلف في المسرحيات الثلاثة كما يلي :

- في أهل الكهف النسب متقاربة وهي: 36.66 ٪ ،40٪ ، 23.33 ٪.
- في الملك أوديب تأخذ الحالات الثلاثة نسب متفاوتة هي بالترتيب : 62.16٪ ، 13.5٪ . 32. 24 ٪.
- في لعبة الموت تأخذ نسب اقل تفوتا هي : 44.44٪، 18.5٪. 37.3 ٪ .

وعليه فإن اللام في"الملك أوديب" تنزع للحفاظ على المحور، وأما في "أهل الكهف " و" لعبة الموت " فإنها تتميز بمرونتها لتمثل الحالات الثلاثة.. [1]

7- 2- 4 حتى

يسجل إحصاء حالات المحور مع (حتى) النتائج التالية :

	أهل الكهف		الملك اوديب		لعبة الموت	
	الورود	النسبة	الورود	النسبة	الورود	النسبة
قرار المحور	16	76.19	13	52	05	62.5
التحول إلى وظيفة دلالية	05	23.8	06	24	01	16.66
الاختفاء	00	00	06	24	02	33.33

الجدول (11) الإطرادات الإحالية للمحور مع (حتى)

نلاحظ أن قرار المحور مع (حتى) يسجل أكبر النسب في المسرحيات الثلاثة كما يلي : 76.19 ٪، 52 ٪، 62.5 ٪ . وهذا ما يدفعنا للتعميم الموالي:

- إمكانية قرار الذات المحورية أو أخذها لوظيفة أخرى أو اختفاؤها .
- النزوع لإبقاء الذات المحورية .

1 لاحظنا أن اللام تقترن في حالات كثيرة ب (إن) و نرى أن هذا قد يكون من الأسباب التي أدت إلى غموض اطرادها.

غير أننا لا حظنا أن النزوع لإبقاء الذات المحورية هو خاص ب (حتى) التعليلية، في حين يغلب على المحور تحوله أو اختفاؤه مع (حتى) الغائية .

يوافق بقاء الذات المحورية مع (حتى الغائية) وضوح نهاية الغاية في علاقتها بما قبلها. وأما مع (حتى التعليلية) فإن هذا البقاء يوافق اتفاق المتحاورين حول المعلومات المقدمة.

7- 2- 5 لكن

	أهل الكهف		الملك اوديب		لعبة الموت	
	الورود	النسبة	الورود	النسبة	الورود	النسبة
قرار المحور	16	30	16	32	08	12.9
التحول إلى وظيفة دلالية	08	13.55	22	37.28	10	16.12
الاختفاء	36	66.03	18	36	44	70.96

الجدول (12) الإطرادات الإحالية للذات المحورية مع (لكن)

يأخذ في "أهل الكهف" اختفاء المحور أعلى النسب 60٪ يليه القرار بنسبة 30٪ ويليه التحول إلى وظيفة أخرى ب 13.5 ٪. و أما في لعبة الموت فيتقدم الاختفاء بنسبة 70٪ .96٪ ويليه التحول بنسبة16.12٪ ثم القرار بنسبة 12.9٪. وفي الملك أوديب : تأخذ حالات القرار والتحول والاختفاء الثلاثة نسب متقاربة وهي على التوالي: 32 ٪، 37 ٪، 36٪.

إذن يسجل اختفاء المحور أعلى نسبة في كل من "أهل الكهف" ، و" لعبة الموت " وكذا في الملك أوديب إلى حد ما. يليه تحول المحور ثم قراره في كل من الملك أوديب ، ولعبة الموت. ويليه قرار المحور ثم تحوله في أهل الكهف.

و يمكن التمثيل لترتيب الحالات في المسرحيات الثلاثة بالسلميات التالية:

اختفاء› قرار › تحول

تحول › اختفاء › قرار

اختفاء › تحول› قرار

وعليه وباعتبار اقتراب نسبتي التحول والاختفاء في الملك أوديب، فإننا نقترح ما يلي :

يتميز الفعلين الخطابيين مع (لكن) بما يلي :

- إمكان قراره و اختفاؤه تحوله إلى وظيفة أخرى
- النزوع إلى تغيير الإحالة المحورية

يوافق ميل المحور للتغير مع (لكن) قوة المعلومة التي تقترن بها باعتبارها مخالفة لما يتوقعه المخاطب. ويوافق هذا قوة الصراع في موقفها التواصلي وفي المسرحيات بعامة .[1]

7- 2- 6 إذن:

تأخذ الحالات الثلاثة للمحور مع (إذن) النتائج التالية :

المسرحيات / حالة المحور	أهل الكهف		لعبة الموت	
	الورود	النسبة	الورود	النسبة
قرار المحور	07	26.92	04	26.66
التحول إلى وظيفة أخرى	03	11.53	03	19.99
الاختفاء	16	61.53	08	53.33

الجدول (13) الإطرادات الإحالية للذات المحورية مع (إذن)

تسجل نسبة الاختفاء أعلى النسب في كل من " أهل الكهف "، و" لعبة الموت "، حيث بلغت فيهما : 61.5٪، 53.3 ٪على التوالي. تليها نسبة القرار ب 26.9٪ و 26.66٪ بالترتيب. وأخيرا نسبة التحول إلى وظيفة أخرى ب 11.5٪ و19.9٪ . ونمثل لهذه النتائج بالسلمية التالية :

اختفاء › قرار › تحول إلى وظيفة أخرى

ومنه فإن محور الفعلين الخطابيين مع (إذن) يتميز بما يلي بما يلي :

---

1 يمكن أن نربط هذا التغير بكون (لكن) مع الجملة تأتي ابتدائية. وهذا وفق المقاربة التقليدية .

- إمكان قراره ، واختفاؤه ، وتحوله إلى وظيفة أخرى .
- النزوع إلى اختفاء الإحالة المحورية

يوافق اختفاء الإحالة المحورية علاقة التكافؤ وهو الحال مع (إذن)، وبالإضافة إلى ذلك فهو يوافق تميز المعلومة الواردة بعد الرابط ، وبالتالي وضوح بؤرة المقابلة .

الخلاصة :

يميز في الحجاجيات اللسانية بين الروابط الحجاجية من حيث المتغير المرتبط بها بين روابط تتصل بالحجة، وروابط تتصل بالنتيجة. تتصل الأولى بالفعل الفرعي، وتتصل الأخرى بالفعل الرئيسي.

درسنا في هذا الفصل مميزات الروابط الحجاجية في نظرية النحو الوظيفي من حيث المعايير التالية :

- نمط التبعية
- نمط الفعل الكلامي
- نمط البؤرة
- الاطرادات الإحالية للذات المحورية .

فميزنا في الروابط من حيث التعالق الخطابي بين الروابط الدامجة وهي اللام ، وكي ، وحتى التعليلية ؛ والتابعة ، وهي فاء التسبب ؛ والمكافئة وهي الفاء التعليلية ، وحتى الغائية و إن ، وإذن، و لكن، وبل التي بمعناها .

وميزنا من حيث العلاقة البلاغية ، بين روابط تتصل بالفعل المساعد وهي المقدمة للحجة وهي : فاء التعليل، إن ؛ والروابط التي تتصل بالفعل المركزي وهنا نميز فيها ثلاثة أنواع. فمنها ما يقدم نتيجة، وهي: إذن . ومنها ما يقدم نتيجة / حجة مضادة ، وهذا مع لكن ، و بل. ومنها ما يقدم حجة مساوقة وهذا حال (حتى) الغائية .

و من حيث البؤرة، ميزنا بين روابط تقدم بؤرة جديد ، وهي اللام ، و(كي)، و(حتى) التعليلية، وروابط تقدم بؤرة مقابلة وهي: (إن) ، (لكن) ،(بل) ، (إذن)، (حتى الغائية) وروابط أخرى تحتمل الاثنين وهي، و(فاء التسبب). بل وقد

حددنا نمط بؤرة المقابلة مع الموافق للرابط.

ووجدنا روابط تنزع نحو قرار المحور وهي: (اللام) ، و(كي) ، و(حتى التعليلة). وروابط أخرى تنزع نحو اختفاء المحور وهي (لكن) ، (بل) ، (إن) . وأما الروابط الأخرى فتتقارب معها نسب اختفاء المحور ، وقراره ، وتحوله .

وباعتبار أن الفعل الفرعي والفعل الرئيس في الحجاجيات اللسانية يوافقان بالترتيب الفعل المساعد والفعل المركزي في نحو الخطاب الوظيفي، فإننا نرى أن تنميط التعالق الخطابي في نظرية النحو الوظيفي من شأنه أن يثري تنميط الروابط الحجاجية ، وهذا من حيث الخصائص الخطابية و التخابرية. ونلخص هذا التنميط في الجدول الموالي:

معيار التنميط / الرابط الحجاجي	نمط المتغير الحجاجي	نمط التعالق الخطابي	نمط الفعل الكلامي	نمط البؤرة	نزوع المحور
اللام	حجة	دامجة	مساعد	بؤرة جديد	قرار
كي	حجة	دامجة	مساعد	بؤرة جديد	قرار
حتى التعليلية	حجة	دامجة	مساعد	بؤرة جديد	قرار
حتى الغائية	حجة / نتيجة مساوقة	مكافئة	مركزي	بؤرة مقابلة	اختفا ء أو تحول
إن	حجة	مكافئة	مساعد	بؤرة مقابلة	اختفاء
فاء التعليل	حجة	مكافئة	مساعد	بؤرة جديد	اختفاء أو تحول
فاء التسبب	نتيجة	تابعة	مساعد	بؤرة جديد	قرار
إذن	نتيجة	مكافئة	مركزي	بؤرة مقابلة	اختفاء
لكن	نتيجة/ حجة مضادة	مكافئة	مركزي	بؤرة مقابلة	اختفاء
بل	نتيجة/ حجة مضادة	مكافئة	مركزي	بؤرة مقابلة	اختفاء

الجدول (14) الخصائص الوظيفية للروابط الحجاجية في المدونة

نلاحظ بصفة عامة توافق بين نمط التعالق الخطابي ونمط البؤرة كما يلي :

- لا يوجد توافق تام بين نمط التعالق الخطابي من حيث التبعية والتكافؤ ونمط العلاقة البلاغية من حيث الفرعية والرئيسية.
- تتميز الروابط المكافئة وهي: (لكن)، و(إن)، و(بل) ، و(إذن)، و (حتى الغائية) بأخذها لبؤرة المقابلة .
- تتميز الروابط الدامجة وهي: (كي)، و (اللام) ، و (حتى التعليلية) بأنها تقدم بؤرة جديد. وكذلك الروابط التابعة ممثلة ب (فاء التسبب).

وبصفة عامة يوافق الرابط الحجاجي في نظرية النحو الوظيفي المقام التخاطبي، وقد درسنا منه نمطا من العلاقات التخابرية بين المتحاورين ممثلا في البؤرة.

من جهة أخرى نلاحظ توافق بين نمط البؤرة والمحور كما يلي :

- الروابط المدمجة المتصلة ببؤرة جديد ينزع معها المحور إلى القرار
- الروابط المكافئة المتصلة ببؤرة المقابلة وهي: (إن) ، و(لكن) ، و(إذن) يغلب معها اختفاء المحور.
- الروابط المحتملة لبؤرتي الجديد والمقابلة ممثلة بالفاء تحتمل تحول المحور وقراره ، واختفاؤه [1].

ويرتبط قرار المحور واختفاؤه بنمط التعالق الخطابي وفق الحالات التالية :

- الروابط الدامجة يميل المحور معها إلى القرار
- الروابط المكافئة يغلب معها اختفاء المحور
- الروابط التابعة يميل المحور معها إلى القرار.

وعليه نلاحظ توافق تام بين نمط التعالق الخطابي و قرار المحور. حيث الدمج، والتابعية يوافق كل منهما القرار. بينما التكافؤ يوافقه الاختفاء. في حين لا يوجد توافق تام بين نمط البؤرة و قرارالمحور. فبينما توافق بؤرة المقابلة نزوع المحور إلى الاختفاء، فأن بؤرة الجديد تحتمل الحالتين.

---

1 الاحتمال هنا له وجهان: هما التمييز بين استعمالين لكل أداة أي فاء تعليلية وفاء تسبب، وبين حتى التعليلة وحتى الغائية من جهة. و مع كل استعمال من هذه الحالات.

وعليه يمكن القول أن الاطرادات الإحالية للمحور في العلاقة الحجاجية يتحكم فيها عاملين هما: نمط التعالق الخطابي، ونمط البؤرة، غير أن العامل الأقوى هو الأول. ويمكن التمثيل لعملهما بالسلمية التالية:

نمط التعالق الخطابي > نمط البؤرة

غير أنه نسجل أن قرار المحور يوافق هدوء و وضوح بؤرة الجديد ومن ثمة قوتها، بينما اختفاؤه يوافق بروز بؤرة المقابلة ومن ثمة قوتها.

إنه بالرغم من أن بؤرة الجديد تشمل احتمال الاختفاء والقرار إلا أنها مع القرار أكثر قربا من المخاطب منها مع الاختفاء. وبالتالي فكل منهما وإن وافقا حالات القرار في العلاقات التخابرية إلا أن الحالة الأولى هي الأقرب إلى ذهن المخاطب.

إن هذه الملاحظات تدفعنا إلى اقتراح درجات للبؤرة في النمط الواحد، وعندها يكون ثمة استمرارية في الأنماط البؤرية. و يوافق هذا اختلاف درجات العلاقة التخابرية ففي الاتفاق هناك المطلق وهناك النسبي وفي النسبي ثمة درجات. أدناها تقترب من المطلق وأعلاها تقترب من الاختلاف المطلق.

إن الأدوات التي تأخذ أعلى النسب في المسرحيات هي: (لكن)، (إن)، (إذن)، (الفاء). وباستثناء (الفاء) و(اللام)، فإن الأخرى ترتبط ببؤرة مقابلة و يتميز معها المحور بالتغير، وهذا ما يوافق غلبة الصراع في مسرحيات المدونة، ومن ثمة الاختلاف بين المتحاورين.

تتنوع الروابط الحجاجية في المدونة، إذ تشمل روابط ترتبط بالحجة وأخرى بالنتيجة فبعض هذه الروابط يأتي مع الحجة، وبعضها الآخر يأتي مع النتيجة؛ غير أن اختيار كل منها لا يتوقف على هذه الوظيفية التي تؤديها؛ فلو كانت كذلك لما كان ثمة تنوع في كل من الحالتين في المدونة؛ بل إن اختيارها يتعلق أيضا بنمط العلاقة التخابرية التي تحيل عليها الأداة.

بصفة عامة فإن اختيار الرابط ليس عشوائيا بل إن كل منها يوافق الموقف الذ ي وردت فيه. بل إن اختيارها هو تبع لوظيفتها التواصلية.

الفصل الخامس

التتابعات البؤرية والوجهية واستمرار الحوار في المسرحيات الثلاثة

- تمهيد
- استمرار الحوار
- استمرار الأنماط البؤرية واستمرار الحوار
- استمرار الأنماط الوجهية واستمرار الحوار
- خلاصة

التتابعات البؤرية والوجهية واستمرار الحـــوار في المسرحيـــات الثلاثة

التمهيد :

اقترحنا في الفصل الثاني أن يتم دراسة الاستمرار في الخطاب الحواري في حالة الوظائف التداولية على مستوى الذوات المحيلة عليها. كما اقترحنا ضرورة توسيع دراسة الاستمرار ليشمل المفاهيم التداولية الأخرى.

ونخص هنا بالدراسة البؤرة والوجه القضوي لارتباطهما بالخطاب الحجاجي كما بينا في الفصل الثالث.

1- استمرار/ انقطاع الحوار

تميز الدراسات الحديثة بين نمطين من الانقطاع في الحوار هما : انقطاع داخلي ، وانقطاع خارجي.[1]

يحدث الانقطاع الداخلي على مستوى الدور الواحد عندما يحتوى على مجموعة من الوقائع المستقلة ؛ غير أن هذا في المدونة نادر جدا. ومنه ما يلي :

مشلينيا : حسن .اذهب أنت ..ليس لي بك حاجة اليوم؟(غالياس يخرج) فلأنتظرنها طول الليل ! (يمشي في البهو منتظرا ثم يسمع أنينا يدنو) ما هذا الأنين ؟ (أهل الكهف : 99)

حيث الواقعة (ما هذا الأنين) تبدو مستقلة عن الوقائع السابقة وهي (اذهب أنت) (ليس لي بك حاجة اليوم) (فلأنتظرنها طول اليوم)

ويتمثل الانقطاع الخارجي في وجود مجموعة من الأدوار تفصل بين التدخل الابتدائي ورد الفعل الموافق له أي تفصل بين جزأي الثنائية المتجاورة. وبهذا يتعلق هذا النمط بوجود مجموعة من النقلات بين النقلة الابتدائية ونقلة رد الفعل الموافقة لها.

---

1 Annalisa, Sannino ." Analyzing discontinuous speech in EU conversations: methodological proposal ". Journal of Pragmatics . v 38 Issue 4 (2006). PP 552 – 553

وأما في المدونة فهذا النمط نادر ونمثل له بالمحاورات التالية :

مرنوش : ماتت ...

مشلينيا : متى؟ وكيف؟ حدثني بالله يا مرنوش !...

مرنوش : مشلي...نيا ...

مشلينيا : نعم ...تكلم ...

مرنوش : مشلينيا! مات أهلي يا مشلينيا ...

مشلينيا : (يطرق)

مرنوش : مات أهلي يا مشلينيا ...

مشلينيا : لا تجزع! املك نفسك يامرنوش . أ قتلا في المذبحة ؟!.

مرنوش : أي مذبحة ؟.

مشلينيا : كيف ماتا إذن ؟.

مرنوش : لست أعلم ...(أهل الكهف : 101- 102)

حيث تفصل الأدوار المحددة بالحاضنة بين التدخل الابتدائي وهو الاستفهام (متى ؟ وكيف ؟ حدثني بالله يا مرنوش!...). ورد الفعل الموافق (لست أعلم) وهو الجواب.

يتعلق الانقطاع الخارجي بوجود عدد من التدخلات بين الفعل الابتدائي ورد الفعل فهو انقطاع خاص بالحوار. غير أن الانقطاع الداخلي الذي يتسم باستقلال الوقائع في الدور الواحد هو سمة انقطاعية في الخطابات بعامة وليس خاصا بالحوار. وقد ذكرنا سابقا أن الانقطاع والاستمرار في الخطاب الحواري هما من نمط خاص.

ترتبط الواقعة في نظرية النحو الوظيفي- كما ذكرنا في الفصل الأول - بفعل كلامي يشملها ، وكما ذكرنا سابقا فإنه يميز في الأفعال الكلامية في النقلة بين الفعل الرئيسي والأفعال المساعدة، وهي التي أطلق عليها وليس أدمندسون النقلة والنقلة التدعيمية، و في هذه الحال يجتمع أكثر من نقلة في الدور الواحد؛ وهذا ما يخل بالخاصية الجوهرية للحوار وهي التناوب على دور الكلام. وعليه يمثل

تعدد الوقائع بصفة عامة سواء أ كانت مرتبطة أم مستقلة انقطاعا داخليا في الحوار، ولا يشترط فيها استقلال الوقائع. ويهمنا في هذه الدراسة تعدد الوقائع المرتبطة.

وبالموازاة مع هذا التصنيف فإننا نميز نمطين من الاستمرار هما: استمرار داخلي: حيث الوقائع مرتبطة، واستمرار خارجي ويكون مع الأزواج المتجاورة حيث الفعل يلي رد الفعل.

وتجدر الإشارة إلى أننا لا نهدف إلى دراسة أنماط استمرار الحوار وحالاته. بل إلى كيف أنه يرتبط بأنماط بؤرية خاصة.

2- استمرار البؤرة واستمرار الحوار

اقترحنا في الفصل الثالث تنميط للبؤرة يوافق الخطاب الحواري يتم فيه أساسا التمييز بين نمطين هما البؤرة المباشرة والبؤرة غير المباشرة. وباعتبار أن الفعل الإحالي البؤري متضمن في الفعل الكلامي في البنية التحتية للنقلة الحوارية لنحو الخطاب الوظيفي، فإننا نحاول فيما يلي الكشف عن علاقة استمرار هذه الأنماط البؤرية باستمرار الحوار وانقطاعه.

2- 1 استمرار / انقطاع الحوار ونمط البؤرة:

يتميز استمرار الحوار كما ذكرنا سابقا بانعدام وجود فاصل بين الفعل ورد الفعل وهذا باعتبار الأصل (الثنائية المتوالية). بينما يتميز انقطاع الحوار في جانب منه بوجود فاصل بين الفعل ورد الفعل وعندها يكون رد الفعل المؤجل.

وفق علاقة الفعل الكلامي بالفعل الإحالي البؤري والتي ذكرناها في الفصل الثالث ، فإن الفعل الإحالي البؤري للفعل المؤجل هو أيضا مؤجل. ومنه تكون البؤرة المؤجلة من مظاهر انقطاع الحوار. بينما تكون البؤرة المضبوطة مظهرا للاستمرار الحوار.

وبما أن البؤرة المضبوطة توافق البؤرة المباشرة فإن البؤرة المباشرة هي مظهر للاستمرار ، حيث يوالي رد الفعل مباشرة. و هذا هو الأصل في تتابع النقلات

في الحوار.

يحدث مع الفعل التدعيمي، كما ذكرنا في الفصل الثاني، أن المتكلم يرد عن رد متوقع عن فعله من المخاطب، وبالتالي فإن الفعل التدعيمي يفصل بين الفعل الرئيسي وهو فعل المتكلم ورد فعل المخاطب عنه. فيكون فاصلا بين الفعل ورد الفعل وإن كان داخليا. وهذا يندرج في الانقطاع. وبما أن الفعل التدعيمي يتضمن – في حالة تضمنه لبؤرة – بؤرة غير مباشرة. فإن البؤرة غير المباشرة، من مظاهر انقطاع الحوار .

ولتوضيح هذا الانقطاع نقدم المثال التالي :

أ: أ و كنتما تعرفان، أنتما أيضا، من هو؟

ك: كنا نعرف! (بؤ انتقاء)... فلقد جاء باسمه "كريون"، فيما جاء به ... ! (بؤرة تتميم مباشرة)... (الملك أوديب 88)

حيث يحمل الفعل الفرعي (فلقد جاء باسمه "كريون"، فيما جاء به...). بؤرة تعد غير مباشرة لأنها جواب عن سؤال مقدر نحو "كيف عرفتما هذا؟" وهذا كما يلي:

أوديب : أوديب أو كنتما تعرفان، أنتما أيضا، من هو ؟ ...

ك : كنا نعرف

أ : وكيف عرفتما هذا ؟

ك : لقد جاء با سمه كريون ...

يظهر الفرق جليا بين الحالتين وكأن المثال الأول تقليص للحالة الثانية وهذا ما يحدث نوعا من القطع. ويمكن وضع التعميم الموالي "بينما تسهم البؤرة غير المباشرة في تقليص الحوار وقطعه، تعد البؤرة المباشرة مظهرا لاستمرار الحوار".

ومنه فإن استمرار الحوار متحقق أيضا مع البؤر المباشرة مقارنة بالبؤر غير المباشرة ، ذلك أن طلب المعلومة هو توجه للمتلقي وحفظ لمشاركته في الخطاب. وعليه ندرج البؤر المباشرة في استمرار الحوار وبالمقابل تكون البؤر غير المباشرة نوع من الانقطاع في الحوار وتوجه بطريقة أو بأخرى إلى السرد. وبما أن البؤرة المباشرة توافق البؤرة المضبوطة، تكون البؤرة المضبوطة من مظاهر الاستمرار وهذا مقارنة

بالبؤرة غير المباشرة.

وعليه تكون البؤرة المضبوطة (المباشرة) من مظاهر الاستمرار مقارنة بالبؤرة المؤجلة/ من جهة، وبالبؤرة غير المباشرة من جهة أخرى.

ولكن نتساءل ما العلاقة بين الانقطاع مع البؤرة المؤجلة وهي نوع من الانقطاع الخارجي، والانقطاع مع البؤرة غير المباشرة، وهي نوع من الانقطاع الداخلي. وبتعبير آخر، أيهما أقوى من الآخر؟

يمكن حصر الاختلاف بين البؤرة المؤجلة والبؤرة غير المباشرة في الجدول التالي :

البؤرة المؤجلة	البؤرة غير المباشرة
تناوب المشاركين	مشارك واحد
وجود رد فعل المخاطب غير أنه لا يوافق الفعل السابق	لا يوجد رد فعل للمخاطب

الجدول (15) الفرق بين البؤرة المؤجلة والبؤرة غير المباشرة

نلاحظ أن سمات الحوار المؤسسة على تعدد المشاركين والتناوب على الكلام أكثر بروزا مع البؤرة المؤجلة منها مع البؤرة غير المباشرة ويتضح هذا الفرق أكثر في حال استمرار كل منهما.

وبالإضافة إلى ذلك فإن المحاورات المدمجة، حيث البؤرة مؤجلة، يمكن عدها توسعة للحوار بدل عدها قطعا له؛ وهذا انطلاقا من الرأي القائل بأن المتكلم يستعمل استراتيجيات تحفظ مشاركة المتلقي في الخطاب؛ حيث توسع المحاورة الأولى عن طريق ربطها بمحاورة أبعد منها . [1] كما ذكرنا سابقا.

وفي المقابل يعد توالي الأفعال التدعيمية في النقلة الواحدة من أهم صور

---

1 ينظر في هذا الرأي :
Gorden Wells - Margaret MacLure- Martin Montgomery . ' Some Strategies for Sustaining Conversation'.: Conversation and Discourse: Structure and Interpretation.; Paul Werth(ed). London/ Sydney: Croom Helm ,1981 . PP 75- 81.

تضمن الحوار لجنس آخر كالسرد والوصف وهذا من تداخل الأنماط الخطابية، وهذا فضلا عن دورها الأكيد في قطع الحوار كما بيناه سابقا. بينما لا يحدث مع البؤر المؤجلة تضمن جنس آخر. وفيما يلي مثال عن هذا التداخل:

بريسكا : (...) وعند الأصيل، وقد حان وقت العودة...عودة حزينة و لا ريب...غير موفقة. إني أراها ...أرى كل ذلك الآن بخيالي... نظر أوراشيما فألقى سلحفاة بحرية قد وقعت في الشرك ، ففرح بها أي فرح ...ولكنه ذكر أن السلحفاة (...) فخلصها الفتى في رفق وأعادها إلى الماء (...) (أهل الكهف 180)

تتوالى الأفعال التدعيمية في هذه النقلة الحوارية كما يلي : إني أراها – أرى كل ذلك بخيالي - نظر أوراشيما- فألقى سلحفاة بحرية- ففرح بها أي فرح - ولكنه ذكر(...)..- فخلصها الفتى في رفق وأعادها على الماء- وتواليها هو ما يحقق السرد. ولبؤر التي تسند معها كلها غير مباشرة.

وعليه يمكن أن نفترض على الأقل أن انقطاع الحوار مع البؤرة غير المباشرة أقوى منه مع البؤرة المؤجلة. غير أن الفرق يتضح أكثر في حال حدوث استمرار لكل منهما. ونمثل له بالسلمية التالية :.

مباشرة > مؤجلة > غير مباشرة

يميز في كل من البؤرة المباشرة وغير المباشرة بين ما ترد مرة واحدة فلا تكون مستمرة، ومنها ما تتابع فتستمر. ومن حالات استمرار البؤرة المباشرة في المدونة ما يلي :

مرنوش : ما بك يا يمليخا ؟

يمليخا : ادع مشلينيا على عجل ! ولنذهب و لنذهب

مرنوش : إلى أين تذهب ؟

يمليخا : إلى الكهف .. ثلاثتنا و قطمير معنا كما كنا .

مرنوش : لماذا إ ماذا فعلت ؟ ماذا حدث؟

يمليخا : إلى الكهف . ثلاثتنا و قطمير معنا كما كنا

مرنوش : لما يا يمليخا أجب ؟ أجب

يمليخا : هذا العالم ليس عالمنا ...هذا ليس عالمنا .

مرنوش : ماذا تعني ؟

يمليخا : أتدري كم لبثنا في الكهف ؟

مرنوش: أسبوعا.(يمليخا يضحك ضحكات عصبية هائلة) شهرا على حسابك الخرافي ؟

يمليخا : () مرنوش ، إنا موتى ! إنا أشباح .!

مرنوش : ما هذا الكلام يا يمليخا ؟ (أهل الكهف 76 - 77)

وأيضا :

بريسكا : غالياس ...أأنت مستعد لتنفيذ ما قلت لك ؟

غالياس : مولاتي أتوسل إليك أن تفكري ..

بريسكا : شبعت من توسلاتك شهرا يا غالياس . أريد أن أعرف الآن وقد جاء يوم العمل أمستعد أنت ام لا ؟

غالياس : إني دائما مستعد لتقديم حياتي القصيرة لك يا مولاتي

بريسكا : ألم يرنى أحد وأنا آتية هنا ؟

غالياس : كلا يا مولاتي ...لكن ...

بريسكا : ماذا ؟

غالياس : الملك ...(أهل الكهف 172)

وكذلك

المؤرخ : أمك هذه تحسن معاملتك ؟

كليوباترا : بالطبع ...بالقدر الذي لا يضر بمصالحها .

المؤرخ : وحبيبك لاعب الخناجر ...هل تثقين به ؟

كليوباترا : كل الثقة .

المؤرخ : هل هو غيور؟

كليوباترا : بالطبع ...بالقدر الذي لا يضر بمصالحي ..(لعبة الموت : 20 – 21)

وأيضا :

مرنوش : إن يمليخا يزعم أن الحياة مستحيلة بين هؤلاء الناس .

مشلينيا : (ملتفتا إلى يمليخا) لماذا ؟

مرنوش : ويزعم أننا لا يمكن أن نتصل بهم ولا أن يتصلوا هم بنا ...
مشلينيا : ماذا دهاه ؟
مرنوش : بل أكثر من ذلك ... يرهبهم وينظر إليهم كأنهم مخلوقات عالم آخر ...
ويتصور هذه المدينة دنيا لم يسبق له بها عهد ...
مشلينيا : (ليمليخا الصامت المطرق) لماذا كل هذا يا يمليخا ؟ (يمليخا لا يجيب)
مرنوش : وهل لهذا من سبب إلا أنه مخرف أحمق .
يمليخا : (في حدة) قلت لكما لا تسألاني الآن شيئا (بعد لحظة بينما ينظران إليه
في وجوم)(...) آه لو تعلمان أيها الأعميان ما رأيت الآن في شارع بطرسوس
إن كانت هذه بعد مدينة طرسوس إ (...) (أهل الكهف : 86 – 89)

ففي هذه الأمثلة يتبع السؤال جوابه الموافق ولا يفصله عنه فاصل. وهذا مما يخلق استمرار الحوار .

وبصفة عامة فإن النمط البؤري يوافق تقوية استمرار الحوار أو انقطاعه وهذا بحسب السلمية السابقة. غير أن هذه التوافق يظهر ويتضح أكثر في حال استمرار النمط البؤري؛ وعندها يمكن التمثيل لاستمرار الحوار وفق السلمية التالية:

مباشرة مستمرة > مؤجلة مستمرة > غير مباشرة مستمرة

2-2 - استمرار الأنماط البؤرية:

يمثل لاستمرار الحوار كما ذكرنا سابقا وفق سلمية أقصاها البؤرة المباشرة، [1] وأدناها البؤرة غير المباشرة. ولكون كل من هذين النمطين البؤريين يمكن أن يأتي مع بؤرتي الجديد و المقابلة فإننا نحاول فيما يلي إحصاء استمرار البؤرة المباشرة والبؤرة غير المباشرة من جهة، واستمرار بؤر الجديد وبؤر المقابلة من جهة أخرى .

---

1 ذكرنا سابقا أن ثمة نمطين للبؤرة المباشرة هما البؤرة الآنية والبؤرة المؤجلة . وجدنا أن ورود البؤرة المؤجلة في المدونة قليل جدا. وعليه تمثل الإحصاءات الخاصة بالبؤرة المباشرة إلى حد قريب الإحصاءات الخاصة بالبؤرة الآنية.

2- 2 - 1 استمرار البؤرة المباشرة ، و البؤرة غير المباشرة

يستمر كل من النمطين البؤريين المباشر وغير المباشر وفق النتائج المدونة في الجدول التالي :

المسرحية	أهل الكهف		الملك أوديب		لعبة الموت	
النمط البؤري المستمر	الورود	النسبة (٪)	الورود	النسبة (٪)	الورود	النسبة (٪)
استمرار البؤرة المباشرة	48 9	.35 85	153	98.23	210	51.25
استمرار البؤرة غير المباشرة	70	13.5	76	12.11	45	46.5
العدد الإجمالي للتنقلات	136 4	-	683		823	

الجدول (16) استمرار الأنماط البؤرية في المدونة

نلاحظ من الجدول أن استمرار البؤرة المباشرة في المسرحيات الثلاثة تأخذ نسبا مرتفعة وهي بالترتيب: 35.85 ٪ ، 23.98 ٪ ، 25.51 ٪، وهذا مقارنة بتلك للبؤرة غير المباشرة في كل منها حيث تبلغ 5.13 ٪ ، 11.12 ٪ ، 5,46 ٪. و وهذا يوافق النمط الأصلي للتفاعل في الحوار و هو التناوب المتتابع على أخذ الدور.

ويأخذ الاستمراران مجتمعين النسب التالية : 40.9٪ ، 35٪ ، 30.9٪. وعليه يظل الانقطاع هو السمة الغالبة، وهذا من المجموع الإجمالي للنقلات في المسرحيات الثلاثة. وفضلا عن موافقه الانقطاع لخاصية التشويش في الحوار والتي در سناها في الفصل الثاني، فإنه يوافق اضطراب الحوار والصراع بين الشخصيات بل والصراع داخل الشخصية الواحدة ، حيث يؤدي هذا الصراع بخاصة إلى إبعاد الرتابة. و يظل التشويش هو الخاصية التي تميز الخطاب الحواري المدروس .

2- 2- 2 استمرار/ تتابع الأنماط البؤرية المباشرة

تعد البؤرة المباشرة حالة لكل من بؤرتي الجديد وبؤرة المقابلة. وبهذا يمكن التمييز في البؤر المباشرة بين بؤر جديد وبؤر مقابلة . وقد أفضى إحصاؤها في المدونة إلى النتائج التالية :

البؤرة المباشرة والبؤرة غير المباشرة :

تتوزع البؤر المباشرة بين بؤر الجديد وبؤر المقابلة. و يهمنا دراسة المستمرة منها، و التي وردت كما يلي:

المسرحية / نمط البؤرة	أهل الكهف	الملك أ وديب	لعبة الموت
جديد	٪ 22	٪ 30	٪ 35
مقابلة	٪ 78	٪ 70	٪ 65

الجدول (17) بؤرة الجديد و بؤرة المقابلة في المدونة

يأخذ ورود بؤرة المقابلة أعلى النسب في المسرحيات الثلاث، حيث تقدر ب : 78 ٪٪، 70 ٪، 65 ٪، ويوافق هذا ما ذكرناه في الفصل الثالث من ارتباطها بالنمط الحجاجي، حيث اختلاف المتحاورين في التمثيلات الذهنية . كما تدعم هذه النسب المرتفعة ما ذهبنا إليه في الفصل الأول من أن الحجاج يعد أكثر الأنماط ورودا مع الخطاب الحواري في المدونة .

ويستمر كل من النمطين وفق الجدول الموالي :

المسرحية	أهل الكهف		الملك أوديب		لعبة الموت	
إستمرار البؤرة	الورود	النسبة	الورود	النسبة	الورود	النسبة
استمرار الطلب والتتميم	01	32.2	02	69.8	02	66.16
التردد والانتقاء	00		01	4347	00	
مختلط	42	67.97	20	95.86	10	33.83
المجموع	43		23		12	

الجدول (18) استمرار بؤرتي الجديد والمقابلة في المدونة

يسجل استمرار الطلب والتتميم أقل النسب من مجموع استمرار البؤرة المباشرة في المسرحيات الثلاثة ، وهي :

٪ 23.2 ، ٪69.8، ٪ 66.16.

ويفسر هذا بأن استمرار هذا النمط من البؤر يوافق رتابة التفاعل التي ليست سمة في الخطاب وإنما نجدها في مواضع محددة منه كبداية المسرحية, وبداية الفصول؛ حيث الأحداث لم تتشابك بعد ، فهي بمثابة تمهيد لما سيأتي من صراع ليتم الاختلاف؛ مثل الحوار التالي بين مرنوش ومشلينيا مباشرة بعد اسيقاظهما من سباتهما العميق في الكهف.

مشلينيا : (وهو أحد الرجلين) يا مرنوش !

مرنوش : استيقظت ؟ (بؤرة طلب) ماذا تريد مني ؟(بؤرة طلب)

مشلينيا : أين أنت ؟ بؤرة طلب) أسمع صوتك المتبرم ولا أراك(بؤرة تتميم) . آه ظهري يؤلمني !

مرنوش : دعني . أنا أيضا ضلوعي توجعني . كأنما نمت عليها عاما . (بؤرة تتميم)

مشلينيا : أين الراعي بؤرة طلب) ؟ أين ثالثنا الراعي ؟ (بؤرة طلب)

مرنوش : أتبين شبح كلبه هنا باسطا ذراعيه . (بؤرة تتميم)

مشلينيا : ألا ترى أن هذا الراعي يتجنب قرينا (بؤرة مقابلة) . أين هو ؟ (بؤرة

طلب) (أهل الكهف : 13)

ويكون في حالات قليلة مع بداية الحوار بين الشخصيات قبل تشابك الآراء، و مثله الحوار الذي جرى بين أوديب ورسول كورنت

أوديب : (...) ما خبرك ؟

الشيخ : خبر سار ! ..وإن كان فيه ما يثير فيك بعض الشجن ! ..

أوديب : تكلم أيها الرسول ! ..وأخبرنا بما تحمل غلينا من نبأ ! ..

الرسول : أهل " كورنت " يهدون إليك التحية ، ويسألونك أن تكون عليهم ملكا ! ..

أوديب : (للرسول) و أين ذهب ملككم " بوليب" ؟

الشيخ : مات وثوى في التراب ! ..

أوديب : " بوليب " مات ؟ ... كيف ؟ ...أبمرض مات ، ام بحادث عرض ؟...(الملك أوديب : 118- 119)

وبالمقابل يأحذ الاستمرار المختلط للبؤر نسبا مرتفعة وهي : 97.67 ٪ ، 86.95٪ ، 83.33٪. وبهذا يغلب وجود الاستمرار المختلط وهذا لطبيعة التفاعل في الحوار ولاختلاف الشخصيات في وجهات النظر وإلا فإننا نحصل على حوار رتيب لا يوجد فيه تدخل للمتكلم بانفعالاته وآرائه ووجهات نظره). ومن حالات الاستمرار المختلط ما يلي :

أوديب : (..) أين (بؤ طلب) قتل " لايوس" ؟(...)

كريون : كان "لايوس" قد غادر طيبة (بؤ تتميم)(...)

أوديب : (..بؤ طلب.) وبعد ؟..

كريون : ليس هناك بعد ... إنه لم يعد إلينا ، منذ ذلك اليوم الذي ذهب فيه! ..(بؤ تتميم)

أوديب : أو ما من شاهد (بؤ تخيير)، رأى أو سمع شيئا : عما وقع له ! (الملك أوديب : 83 ، 84

كريون : كل الشهود قد طواهم الموت ... ما خلا واحدا (بؤ حصر) استطاع أن ينجو بجلده ... وما علمنا منه إلا أمرا واحدا... (بؤ حصر)

أوديب : ماهو ؟ ..(بؤ طلب)

كريون : لقد روى أن جماعة من اللصوص قطعوا الطريق على الملك" لايوس" وقتلوه مع حاشيته !..(بؤ تتميم).

تحيل بؤرة الحصر وبؤرة التخيير وبؤرة الجحود في هذه الأمثلة على الخلاف بين التمثيلين الذهنيين للمتحاورين سواء أكان هذا اختلافا فعليا أم متوقعا.

فمثلا يتضمن كلام أوديب (أو ما من شاهد رأى أو سمع شيئا : عما وقع له !) – بحسب اعتقاد كريون- أن ثمة عدد من الشهود نجو من الموت ولكنه متردد . فيأتي دور كريون بحصر الشهود الأحياء في واحد فقط .

3- الوجه : أنماطه ، وتدرجه ، واستمراره

يرتبط الوجه كما ذكرنا في الفصل الثالث بموقف المتكلم من فحوى كلامه، ويمكنه أن يؤدي الوظيفة الحجاجية للعامل الحجاجي إذا ورد في سياق حجاجي. غير أننا نقتصر في هذه الدراسة على الوجوه القضوية ذات القيمة الحجاجية المتعلقة بالعلاقة التخابرية؛ أي الوجوه الذاتية.

3- 1 أنماط الوجه

تأخذ أنماط الوجه القضوي في المسرحيات الثلاثة النتائج التالية:

الوجه الذاتي	أهل الكهف		الملك اوديب		لعبة الموت	
المسرحية	الورود	النسبة	الورود	النسبة	الورود	النسبة
مؤكد	328	45,68	211	40,30	185	42,99
مستحيل	38	5,29	54	10,42	43	9,97
محتمل	10	1,39	12	2,31	17	3,94
ظن	2	0,27	1	0,19	2	0,46
تعجب	320	44,56	198	38,22	179	41,53
تمني	11	1,53	50	9,65	3	0,69
ترجي	9	1,25	2	0,38	2	0,46
المجموع	718		518		431	

الجدول (19) أنماط الوجوه القضوية الذاتية في المدونة

يأخذ الوجه (مؤكد) أعلى النسب في المسرحيات الثلاثة، وهي بالترتيب: 45,68 ٪ ، 40,30 ٪، و42,99 ٪ يليه الوجه متعجب ب 44,56٪ ، 41,53٪ 38,22 والوجه مستحيل بالنسب المئوية 5,29٪، 10,42 ٪، 9,97 ٪ في(أهل الكهف) و(الملك أوديب)، و (لعبة الموت) . وأما الأوجه المتبقية فبنسب ضئيلة جدا.

استدللنا في الفصل الثالث أن الخطاب الحجاجي يتعلق باختلاف المتحاورين في التمثيلات الذهنية. و عليه يمكن تفسير سيطرة الوجه مؤكد بمحاولة المتكلم تعديل معلومات المخاطب التي يدرك اختلافهما حولها. ويفسر النسبة المرتفعة للوجه التعجبي الفرق الشاسع بين المخزونين إلى درجة غير عادية .

وعليه فإن الوجه (مؤ) والوجه (متعج) هما الوجهان المسيطران و الغالبان في المسرحيات الثلاثة. يليهما الوجه مستحيل ويفسر هذا بالنمط الحجاجي للمدونة، فالمتكلم يؤكد كلامه عندما يرى أو يعتقد أن المخاطب يختلف معه ولا يوافقه.

كما أن تعجب المتكلم، الذي غالبا ما يكون في المدونة مما سمعه عن المخاطب ، يدل على أنه هذا الشيء غيرعادي، بل وربما أنه شيء لا يقبله العقل. وفي الحالتين فهو أقرب للاختلاف منه للاتفاق . وهذا حال موقف غالياس مما قاله مشلينيا فيما يلي :

مشلينيا : (...) أخبرني كيف سلوكها مع وصيها ؟

غالياس : (غير فاهم) وصيها ؟ (..) (أهل الكهف . ص 96)

مشلينيا " الملك

يتعجب غالياس من اعتقاد مشلينيا أن الملك وصي لبريسكا، وهو والدها؛ لأن هذا في نظر غالياس ينافي الحقيقة والواقع، فهو لا يقبله العقل.

ونظرا لغلبة الوجهين مؤكد ومتعجب فإننا نركز في الدراسة عليهما.

3- 2 تحققات للوجه مؤكد :

ذكرنا في الفصل الثالث أن الوجه يتحقق بوسائل لغوية مختلفة، وفيما يلي نتائج إحصاء ورود كل وسيلة لغوية لتحقق الوجه (مؤ)

الوسيلة اللغوية للوجه / المسرحية	أهل الكهف		الملك أوديب		لعبة الموت	
	الورود	النسبة	الورود	النسبة	الورود	النسبة
إن / إن واللام	296	94.26	156	92.30	149	86.62
عبارة ظرفية	10	3.18	5	2.95	10	8.72
إن + عبارة ظرفية	4	1.27	3	1.77	3	1.74
صيغة الجملة	4	1.27	5	2.95	5	2.90

الجدول (20) التحققات اللغوية للوجه مؤكد في المدونة

يأخذ تحقق الوجه ب" إن" أكبر نسبة وهي: 94 ٪، 92٪ ، 86 ٪ في المسرحيات الثلاثة بالترتيب. ونفسر هذا بما يلي :

- تميز (إن) عن باقي التحققات الأخرى بورود مزدوج؛ حيث ترد وجها قضويا (عاملا حجاجيا)، ويمكن لها في الوقت نفسه أن ترد رابطا حجاجيا كما درسنا في الفصل الثالث.[1]
- تعد (إن) أقوى أدوات التوكيد ؛ فأدوات التوكيد تختلف في قوة التوكيد الذي تفيده ، وهذا ما يطلق عليه في نظرية النحو الوظيفي " تدرج الوجه".

3- 3 تدرج الوجه في نظرية النحو الوظيفي:

لم يعن الوجه في نظرية النحو الوظيفي بدراسة حالات استمراره باستثناء ملاحظة أحمد المتوكل حول السلسلة القضوية، بل إن دراسات الاستمرار في هذه النظرية اقتصرت على النصوص السردية؛ حيث لا يسجل الوجه حضورا كبيرا. غير أن استمرار الوجه يظل انعكاسا لاستمرار المتكلم في موقف معين، وتكتسي دراسته أهمية بالغة في تحليل الخطاب.

---

1 ونلاحظ أن () تمثل استثناء لتمييزالحجاجيات اللسانية بين الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية ذلك لأنها تقع رابطا حجاجيا وعاملا حجاجيا في الوقت نفسه .

3- 3- 1 الوجه القضوي ونمط الخطاب :

ترتبط القضية في نظرية النحو الوظيفي بجمل الخطابات الموجهة ذاتيا التي تعبر عن موقف المتكلم وانفعالاته؛ وعليه فهي ترتبط بالخطابات الذاتية ذات الجمل الخبرية. وبالفعل فقد استدل أحمد المتوكل أن طبقة القضية لا تتضمنها كل أصناف الجمل وإنما هي مقتصرة على الجمل الخبرية الواردة في الخطاب الذاتي؛ يعني أنه ليست كل جمل الخطابات

الذاتية تتضمن قضايا وإنما فقط جمله الخبرية التي يمكنها ذلك [1]. في المقابل لا تحمل جمل الخطاب الوصفي أو السردي القضايا إلا في حال الانتقال داخل هذا الخطاب إلى نمط آخر مثلا من وصف موضوعي إلى وصف ذاتي . [2]

يعد الخطاب الحواري في المسرح بعامة وفي المسرحيات المدروسة بخاصة خطابا موجها ذاتيا؛ حيث يتدخل فيه المتكلم بانفعالاته وآرائه ومشاعره. إن موقف المتكلم من فحوى كلامه – في حال وروده – هو توجيه قضوي للغرض.

وعليه فصياغة الوجه القضوي هي من صياغة القصد فقد يظهر موقفه وقد لا يظهره بحسب معلوماته وما يعتقده عن مخزون المخاطب. إن استمرار النمط البؤري يتعلق باستمرار نمط واحد للعلاقة التخابرية، و لا شك أن ذات المتكلم في الخطاب تؤثر على هذه العلاقة بين المشاركين، كما أن هذه العلاقة يمكنها أن تؤثر في هذا الموقف. وهذا ما قد يؤدي إلى الحديث عن استمرار الوجه.

---

1 يقول أحمد المتوكل: " (..) إذا عرفنا القضية بأنها الطبقة التي تحتل داخل الجملة لما يمكن أن يقوم من حيث الصدق والكذب ، أصبحت هذه الطبقة مقصورة على العبارات الخبرية وأصبح افتراض ورودها في العبارات الأخرى (الاستفهامية ، الأمرية ...) من قبيل التعسف."ينظر : أحمد المتوكل . قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : البنية التحتية . ص 50

نلاحظ أن أحمد المتوكل يربط القضية بالنمط الجملي الخبري. غير أن من الوجوه القضوية، كما ذكرنا في الفصل الثاني وهو ما أقره أحمد المتوكل، ما تتحقق مثلا بالاستفهام الإنكاري وهي ليست عبارة خبرية. وهذا ما يجعلنا نعتمد في تحديد القضايا بالقوة الإنجازية الإخبارية سواء أ كانت حرفية أم مستلزمة لأن هذا التحديد يشمل الوسائل اللغوية وغير اللغوية . بينما تحديها بالنمط الخبري يقصر ها على الوسائل اللغوية .

2 أحمد ،المتوكل . قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب . ص28.

3- 3- 2 تدرج الوجه في نظرية النحو الوظيفي :

لم نجد دراسة لتدرج الوجه في نظرية النحو الوظيفي سوى ما أنجزته نعيمة الزهري و الملاحظة التي قدمها أحمد المتوكل.

يذكر أحمد المتوكل تدرج الوجه في سياق تفسيره لإمكان توارد تحققات متعددة للوجه نفسه في الجملة الواحدة فيقول: " ولعل ما يفسر إمكان توارد تحققات متعددة لنفس الوجه أن الوجه من المفاهيم التي تقبل التدرج. فبين غير المؤكد والمؤكد مثلا درجات توكيد متفاوتة. ويدل على طبيعة التوكيد التدرجية إمكان تسوير عبارة " مؤكد" حيث يمكن أن نقول " شبه مؤكد" و " مؤكد جدا " ..." [1]. ووعليه يمكن تسوير الوجه " مؤكد " بحيث يشمل مجالا حده الأدنى شبه مؤكد (تقريبا غير مؤكد) وحده الأقصى مؤكد جدا. ونمثل لهذا بالسلمية الموالي :

شبه مؤكد < .... <..........>.. مؤكد جدا

ويقدم أحمد المتوكل لتدرج الوجه " مؤكد " بما يلي حيث يتحقق الوجه القضوي " مؤكد " على التوالي بالأداة " إن " ، وبهذه الأداة مع اللام ، و بهما معا مضافا إليهما اللاحق " فعلا " ، ثم بهذه العناصر جميعها مضافة إليها عبارة القسم " والله" كما يلي :

- إن خالد نائم
- إن خالدا لنائم
- فعلا ، إن خالد لنائم
- والله ، فعلا ، إن خالد لنائم [2]

يعلل أحمد المتوكل هذه الاستعمالات بمطابقة هذه الجمل لمقامات مختلفة تتمايز بموقف المخاطب من فحوى القضية انطلاقا من مجرد التردد في قبول هذا الفحوى إلى الإنكار التام له [3]. وعليه تتعلق هذه التحققات المختلفة بمقامات مختلفة، ونحيل هنا على ما درسناه في الفصل الثالث حيث العلاقة التخابرية مع "

---

1 أحمد ، المتوكل. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : البنية التحتية. ص 188.

2 نفسه. ص 188 .

3 أحمد ، المتوكل. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : البنية التحتية.. ص 188 .

إن" لوحدها يختلف عنها في حال ورودها مع مؤكد أو مؤكدات أخرى .

غير أن اختلاف هذه المقامات لا ينفي إمكان اجتماعها في الخطاب ، وبخاصة في الخطاب الحواري الذي يتميز بتغير مستمر للعلاقة التخابرية على الأقل في مستوى المخزون التداولي للمشاركين (كما ذكرنا في الفصل الثاني) ؛ إذ يساير المتكلم في كل مرة ما يعتقد عن مخزون المخاطب. وهذا ما وجدناه في المسرحيات المدروسة .

يقدم أحمد المتوكل التعميم التالي :

- كلما ازداد الإنكار احتيج إلى مضاعفة التوكيد [1]

و عليه فإننا نقترح أن يتم التمثيل لتدرج الوجه " مؤكد " في هذه الجمل بالسلمية التالية ؛ حيث تزداد قوة التأكيد كلما تضاعفت المؤكدات .

إن < إن + اللام < إن + اللام + فعلا < إن + اللام + فعلا + القسم ....

غير أن هذا التعميم وإن كان صالحا في هذه الجمل فإنه لا يصلح دائما حيث إن قوة التأكيد لا ترتبط فقط بعدد المؤكدات بل أيضا بنوعها. فالتأكيد بأن والتأكيد باللام ليسا بقوة واحدة، بل قد تكون " إن " لوحدها أقوى من بعض المؤكدات حتى إن اجتمعت ، ولهذا اعتبر النحاة والبلاغيين " إنّ " باب التوكيد.

وعليه فإن دراسة المتوكل وإن كانت قد نبهت إلى ظاهرة مهمة في الدراسات الوجهية، إلا أنها لا تعد كافية وهذا بخاصة من حيث :

- إنه اقتصر على جمل منعزلة عن بعضها ولم يدرس العلاقة بين أوجهها المتدرجة في الخطاب .
- أنه لم يحدد العوامل المختلفة للتدرج ، ذلك أن التدرج لا يرتبط فقط بعدد المؤكدات بل بنوعها أيضا .

تستدل نعيمة الزهري على أن للتعجب درجات بناء على تدرج مفهوم عدم المألوفية " إذ هناك الواقعة الغريبة ، والأغرب ، والأكثر غرابة إلى غير ذلك " .

1- أحمد ، المتوكل . قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : البنية التحتية . ص 188

وبالإضافة إلى هذا فإن اللغات الطبيعية تستخدم أدوات مخصوصة للتعبير عن هذه الدرجات .[1]

ونختار من الأمثلة التي تقدمها الباحثة المتعلقة منها بمدونتنا. و هي مأخوذة كلها من أهل الكهف باستثناء الأولى وهي مرتبة تصاعديا كما يلي :[2]

نستحم في الحمام العجيب ...

مرنوش : (...) نعم ما أحسن ملابس الناس الآن ! ولكن أعجب من ذلك أن يتم هذا كله في أربعة أيام..! (أهل الكهف . ص 71)

بريسكا : نعم يا للمصادفة العجيبة ! (ص 136)

بريسكا : (...) كم يكون كلامك هذا أشد عجبا وغرابة لو أنك بقيت على منظر أمس، بلحيتك وشعرك وثيابك الغريبة (...) (ص 121)

مشلينيا : ولكن طفقوا يتغامزون و يتلامزون ، وكأن بهم رهبة، فصرت بهم ألاطفهم وأستدرجهم وهم فرقون ، حتى استطعت أن اعلم منهم أخيرا العجاب ، أ تدريان كم لبثنا في الغار ؟ ...(ص 83)

تتفاوت درجة التعجب في هذه الأمثلة كما يلي:

العجيب < أعجب من ذلك < يا للمصادفة العجيبة < أشد عجبا وغرابة < العجاب ويصفة عامة ، تصيغ نعيمة الزهري سلمية التعجب المحايد[3] في العربية الفصحى كما يلي :

عجيب < أعجب < مهكر < بطر< عقر < مستغرب < عجاب < عجاب[4]

غير أنه ويغض النظر عن الأهمية الكبيرة لما قدمته الباحثة، وبالرغم من

---

1 نعيمة ، الزهري. التعجب في اللغة العربية : طبيعته ووظائفه وبنياته . ص 100 .

2 نفسه . ص 118 ، 119 .

3 ترى نعيمة الزهري أن التعجب على ثلاثة أنماط هي: التعجب المدحي وهو المصحوب باستحسان الواقعة، والتعجب الذمي وهو المشوب باستهجان واستقباح الواقعة، والتعجب المحايد والمتعلق باستغراب الواقعة بصفة عامة، ينظر:

نعيمة ، الزهري. مرجع سابق . ص 82 وما بعدها.

4 نفسه. ص 121.

أنها قدمت أمثلة عن تدرج الوجه من خطاب واحد هي مسرحية أهل الكهف [1]. إلا أنها درست كلا منها على حدى ولم تربط بينها في الخطاب .

غير أننا نحاول دراسة التدرج الوجهي كظاهرة خطابية أي في استمرارها وفي علاقتها بنمو الخطاب وبكونها خاصية تفاعلية في الخطاب أي في علاقتها بموقف الآخر . وفي ارتباطها بتدرج القيم الحجاجية.

وتجدر الإشارة إلى أن تدرج الوجه في الخطاب لا يقتصر على الوجه (مؤ) بل يشمل أوجه أخرى، وأهمها التعجب - كما ذكرت نعيمة الزهري - والاستحالة كما هو الحال في كلام (مشلينيا) في الحوار الموالي:

مرنوش : (...) ولم يبق لي إلا العقل (...)

مشلينيا : لست أفهم ...

مرنوش : إني أفهم أنك رجل متزن ولا تندفع إلى الهلاك وراء عاطفتك .

مرنوش : في صوت جاف وهو يتحرك) الوداع

مشلينيا : مرنوش! أتراني لم أفهم قصدك ؟ (أهل الكهف . ص 111)

فهنا نلاحظ تدرج الوجه مستحيل من الجزم (لست أفهم) إلى عدم التيقن من خلال (أ تراني لم أفهم). وهذا مع تقدم الحوار.

3- 3- 3 تدرج الوجه وتغير الوجه

ونرى أن تدرج الوجه كما عرضه المتوكل يسمح في حال تعميمه على الوجوه المختلفة باستثناء الوجوه الانفعالية بالوصل أو على الأقل بتماس الانماط الوجهية المختلفة. فلو فرضنا أن كل نمط له درجات متفاوتة في القوة لكان شبه المؤكد وغير المؤكد / الممكن مقتربان . وهكذا . ونمثل لهذا التواصل بما يلي :

مستحيل أبدا < ......< مستحيل < محتمل ضعيف < ....< محتمل جدا < ممكن ضعيف < ....ممكن جدا .. <.شبه مؤكد. <.. .... < مؤكد جدا

---

1 يبدو أن نعيمة الزهري لم تعن بأن تكون الأوجه المتدرجة من خطاب واحد ، والدليل أن مثالها للدرجة الأولى لا ينتمي إلى الأمثلة الأخرى اللاحقة .

ويهذا تأخذ دراسة تدرج الوجه في الخطاب الحواري بعدين أساسيين هما :

- البعد الآني : ويتعلق بالتتابعات الوجهية في النقلة الواحدة وبين النقلات المتناوبة. فهو يتعلق ببعد مرحلي أو محلي.
- البعد الفني للخطاب : ويرتبط بنمو الخطاب بما يشمله من نمو الشخصيات أي كيف تتغير الشخصية من مواقفها مع نمو الخطاب؛ وعليه فهو يتعلق بالتدرج في بعده العام المتمثل في الانتقال بين وجوه مختلفة .

وعليه يحقق البعدان مجتمعين استمرارية الوجه في بعده المحلي (درجات الوجه الواحد) وفي بعده العام (الانتقال بين الوجوه). وهذاعلى أساس أن التدرج المحلي هو خطوة للانتقال إلى وجه آخر.

3- 3- 4 تدرج الوجه واستمراره :

قلنا سابقا أن دراسة تدرج الوجه في الخطاب يقتضي دراسة بعديه، وهما: البعد الآني ، والبعد الفني الخطابي.

يؤدي اعتبار خاصية "تدرج" الوجه في بعدها الخطابي إلى الكشف عن تدرجات متتابعة للوجه، وباعتبار أن هذه التدرجات المختلفة هي لوجه واحد، فأن هذا التدرج هو تتابع / استمرار يتميز بدرجات مختلفة للوجه الواحد، إلا أن دراسته لا تلتزم بقيود التتابع بل هو تغير مرحلي عبر الفصول أو المشاهد المختلفة. وهذا بخلاف دراسة التدرج في بعده الآني حيث التغير الآني لدرجته والالتزام بتحقق التتابع. غير أن البعدين مجتمعين يشكلان ضمان الاستمرارية التتابعية والمرحلية للوجه.

غير أن التدرج في الحالتين قد يرد بوضوح، وقد لا يبدو جليا. نصطلح عليه في الحالة الأولى (تدرج)، وأما في الحالة الأخرى فهو (استمرار) وإن كانت الحالتان غير منفصلتين.

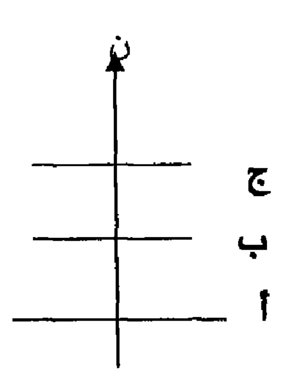
3- 3- 5 تدرج الوجه في الخطاب الحواري:

يتميز الخطاب الحواري كما ذكرنا سابقا بتناوب النقلات الحوارية للمتكلمين . وعليه فإن تتابع الوجه في الخطاب الحواري يمكن أن يكون في النقلة الواحدة (الدور الواحد) وقد يكون في ادوار مختلفة. و عندما يحصل تدرج للوجه في هذه الحالة فان يمكن التمييز بين سلاسل وجهية داخلية ، وسلاسل وجهية خارجية بالتوافق مع الحالتين بالترتيب.

3- 3- 6 تدرج / استمرار الوجه في الخطاب الحجاجي :

ذكرنا في الفصل الثالث التوافق بين الوجه القضوي والعامل الحجاجي. وعليه يكون تدرج الوجه الواحد هو تدرج لقوة العامل الحجاجي. ومن ثمة للإمكانات الحجاجية للقول التي ترتبط بمفهوم السلم الحجاجي (echelle argumentative) [1].

يحدد مفهوم السلم الحجاجي بكونه"علاقة ترتيبية للحجج " الممثل له فيما يلي: [2]



الشكل (10): السلم الحجاجي

ويتسم السلم الحجاجي بالسمتين الآتيتين :

- كل قول يرد في درجة من السلم، يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة ل"ن" أي تربط الحجج علاقات ترتيب

---

1 يميز في السلم الحجاجي ثلاث حالات أساسية هي:

- الحجة المساوقة حيث أحد الحجتين أقوى من الأخرى
- الصفات وهذا عند تدرج قيمها الحجاجية.
- أدوات مثل قليلا وكثيرا و غيرها.

ينظر:

Oswald, Ducrot. les echelles argumentatives. Parais: les editions de minuit, 1980 PP 16 28

بربطنا هنا بين تدرج الوجه القضوي والسلم الحجاجي نكون قد اقتصرنا على الحالة الثالثة فقط وهذا لاهميتها في المدونة بخلاف الأخريين .

2 أبو بكر، العزاوي . اللغة و الحجاج . ص ص 20- 21.

- إذا كان القول "ب" يؤدي إلى النتيجة "ن" ، فهذا يستلزم أن "ج " أو "د" الذي يعلوه درجة يؤدي إليها ، والعكس غير صحيح أي أن الحجج موجهة نحو نتيجة واحدة..." [1]

فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما علاقة ترتيبية معينة فإن هذه الحجج تنتمي إذ ذاك إلى السلم الحجاجي نفسه؛ فالسلم الحجاج هو فئة حجاجية موجهة.

ومما يدعم ربطنا بين تدرج الوجه والسلم الحجاجي أن درجات التوكيد- والتوكيد من الوجوه الذاتية في نظرية النحو الوظيفي- تعد في الدراسات الحجاجية من أدوات السلم الحجاجي [2]، كما أن استدلالنا في الفصل الثاني على القيمة الحجاجية للوجه باعتباره يحدد موقف المتكلم من فحوى كلامه - وهذا عندما يضيف إليه قيمة حجاجية- يجعلنا نقول أن تدرج الوجه يوافق تدرج القيمة الحجاجة.

بالنسبة للوجه القضوي الذي يمثل موقف ذاتي للمتكلم. إن هذا الموقف يأخذ أنماطا مختلفة . غير أنه في كل مرة يفترض أن يرتبط الوجه بالمقام التخاطبي وهذا وفق تبعية البنية للوظيفة في نظرية النحو الوظيفي.

يرتبط الوجه القضوي "مؤكد" باعتقاد المتكلم أن المخاطب يشك أو قد ينكر المعلومة. وفي هذه الحالة فأنه قد يحدث اقتناع المخاطب، وقد لا يقتنع فيستمر في موقفه وهذا ما قد يحمل المتكلم على الاستمرار في موقفه وعندها نكون أمام سلسلة وجهية.

---

1 أبو بكر، العزاوي. اللغة والحجاج . ص ص 21،20.

Jaques Moeschler. - Anne Rebboul, Dictionnaire encyclopédique de pragmatique . P 303

2 ينظر عبد الهادي ، بن ظافر الشهري . "الحجاج : آليات الحجاج و أدواته" . الحجاج مفهومه ومجالاته إعداد وتقديم حافظ اسماعيلي علوي. ج 1، ص 115 .

3- 4 استمرار الوجه:

نميز في استمرار الوجه بين حالتين. تتمثل الأولى في استمراره عند المتحاورين مع استمرار التناوب. وتتمثل الأخرى في استمراره عند متحاور واحد داخل نقلته الحوارية. نطلق عليه في الحالة الأولى السلسة الثنائية وفي الأخرى السلسة الداخلية.

3- 4- 1 السلسلة الثنائية

نميز في السلاسل الثنائية لاستمرار الوجه بين سلاسل متماثلة يشترك معها المتحاوران في الوجه نفسه، والسلاسل المتباينة وتكون عندما يختلفان.

3- 4- 1- 1المتماثلة :

و يحدث فيها استمرار الوجه نفسه عند كل من طرفي الحوار غير أنه يميز فيه بين الاستمرار التام، والاستمرار المتقطع الذي يحدث فيه تقطع للسلسلة من حين لآخر غير أنه تقطع قصير لا يتجاوز النقلتين ليعود ويستمر وهكذا [1]. ومن حالاته مؤكد، ومحتمل

أ) مؤكد

مرنوش :(مفكرا في اضطراب) أ يستطيع العقل البشري تصور ما تقول إ <u>إنك</u> <u>ولا ريب</u> صادفت من لعب بك، أو شبه لك .

يمليخيا : لم يشبه لي، <u>لقد</u> سمعت الناس بأذني تقول ذلك. وهذا كل ما فهمت منهم .. من هذه المخلوقات . و أنت يا مرنوش! أفهمت من هذه المخلوقات شيئا ؟ أجب إ ثم هذه الملابس العجيبة وهذه التغييرات، والمدينة المقلوبة رأسا على عقب. اخرج وانظر ! مدينة طرسوس لن تعرفها ولن تتبينها.

يمليخيا : لكن ماذا ؟ أ ليست لنا عقول ؟ <u>إن</u> هذا التغيير كله والتبديل في كل شيء حولنا لا يمكن أن يحدث في شهر ولا في عام .

مرنوش: <u>حقيقة</u> لست أفهم كثيرا ...

---

1 وهنا نرمز للنقلة الواحدة بنقطة

يمليخيا: أ رأيت ؟ إنك لم تفهم شيئا مما حولك . لأن بيننا وبينهم ثلاثمائة عام !

مرنوش: ما تقول يا يمليخا لا يمكن أن يتخيله عقل بشر، وإني لا تسامح إذ أعدك بعد عاقلان وأنت تقول جادا هذا الكلام. أتستطيع حقا أن تعتقد أننا نمنا في الكهف أكثر من ثلاث ليال ؟

يمليخا: إننا نمنا أكثر من ثلاثمائة سنة.

يمليخيا: لقد دهشت مثلك يا مرنوش. لكنه الواقع. وعما قليل يثبث لك أنا لبثنا في الكهف هذا القدر من الأعوام.

مرنوش: (...)إ إنك جننت يا يمليخا. هذا كل ما في الأمر .

يمليخا: إني أروي الحقيقة.

مرنوش: (يتفكر في جهد) إنك ستجنني معك. كلا ليس في طاقة رأسي تصور هذا. فليبلغ بيننا وبينهم ما بلغ. ماذا تريد الآن؟ (أهل الكهف : 79- 81).

يبدو كل من طرفي الحوار مرنوش ويمليخيا متيقنا من كلامه حيث يستمر الوجه القضوي مؤكد في كلام كل منهما عبر النقلات الحوارية المتوالية.

يستعمل مرنوش للدلالة على موقفه بالترتيب الوسائل التالية: الاستفهام الإنكاري، (إن)، حقيقة ، (إن) ، (إن)، (إن). ويستعمل يمليخيا الوسائل التالية على التوالي: اللام ،(إن)، (إن) ، (إن) ، اللام ، (إن).

ب) محتمل :

قد يحدث استمرار الوجه القضوي (محتمل)عند كل من المتحاورين ، غير أن هذا في المدونة قليل وينحصر في المحاورة التالية :

المؤرخ : دعينا مما حدث أمس ... لعلك فكرت في شيء جديد ... حدثيني عما تنوين فعله إ...

كليوباترا :الليلة حقا يوجد شيء جديدة ! ... ولكني مترددة .. أخشى أن يكون فيه ما يزعجك مرة أخرى ...

المؤرخ : لا تترددي ! ماذا يحدث الليلة ؟!..

كليوباترا : عيد ميلادي !

المؤرخ : عيد ميلادك أنت ؟!

كليوباترا :نعم ... وسنحتفل بذلك بعد منتصف الليل ...

المؤرخ : و أنا مدعو ...

كليوباترا : يسرني هذا بالطبع ... ولكن ...

المؤرخ : جئت الآن لتدعوني إلى هناك ؟

كليوباترا : إني مترددة ...

المؤرخ : لماذا ؟

كليوباترا : أخشى عليك ...

المؤرخ سيكون هناك ..خطر علي ؟!

كليوباترا : ربما. (لعبة الموت 79- 80)

وتبدو كليوباترا مترددة في إخباره؛ وهذا لخوفها من احتمال وقوع ما لا يليق به. وتستعمل للدلالة على هذا التردد وسائل لغوية هي بالأساس: الصيغ الجملية، والحذف.

فمن الصيغ الجملية عبارة "ولكني مترددة"، "إني مترددة " [1]. ونجد الحذف في "عيد ميلادي" ويتمثل في تحفظ كليوباترا على إخبار المؤرخ بعيد ميلادها؛ " فهي لو أنها لم تكن غير مترددة لأجابته عن سؤاله دفعة واحدة كأن تقول " سنحتفل بعيدي ميلادي". أيضا الحذف في قولها "ولكن ..." فهي غير متيقنة من ضرورة إخباره.

يرتبط تردد كليوباترا بالاحتمال. حيث يعود ترددها إلى خوفها من احتمال تعرض المؤرخ إلى خطر ما.

ويمتلك المؤرخ بعض الأفكار غير أنه غير متيقن وتظل مجرد احتمالات ولهذا فهو، باستثناء حالتين ، يستعمل صيغة الإثبات للدلالة على الاستفهام فنجد

---

1 في هذا المثال يجتمع وجهين غير متوافقين هما (مؤكد) و (متردد). وهذا ممكن لأنهما ليس من في طبقة واحدة ؛ حيث إن الأول في طبقة القضية بينما الآخر في طبقة الحمل. وأما إذا كان في طبقة واحدة فيشترط لاجتماعهما توافقهما. ينظر: أحمد ،المتوكل. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية . ص ص187- 189.

أنـه يخبر ويسـتفهم في الوقت ذاتـه ." المـؤرخ : جئـت الآن لتـدعوني إلى هنـاك ؟ (...) سيكون هناك ..خطر علي ؟!"

3- 4- 1- 2 الثنائية المتباينة :

ومن أهم حالاتها : الشك واليقين. مؤكد وتعجب

أ) **الشك و اليقين** : وهذا كما هو الحال في الحوار الموالي بين مشلينيا ومرنوش

مرنوش : أ حلم هو أم حقيقة .؟

مشلينيا : حقيقة؟!

مرنوش : نعم لقد خرجنا حقيقة ثم عدنا ..

مشلينيا : متى؟! إنك لفي بحران أيها المسكين!

مرنوش : بل أنت...بل أنت ...

مشلينيا : كيف ؟ أكان يقظة كل ما قلت ! أعشنا ثلثمائة عام! وبريسكا ليست بريسكا؟. ما هذا الخرف؟ ما هذا الخلط ؟ أيستطيع عقل أن يتخيل كل شيء؟

مرنوش : إني رأيت عين ما رأيت ...أكنت أحلم أنا أيضا؟ (أهل الكهف : 152 -153).

مرنوش : نعم ...لا ...رباه أحلم هذا حقا أم يقظة ؟!

مشلينيا : نعم ...و بريسكا لم تزل خطيبتي ...؟

مرنوش: إنهما في قيد الحياة... لست اصدق... بل وللا ؟ إنا لم نغادر الكهف . فكيف تمر ثلاثمائة عام في لحظة ، ولكن لا ... بل نعم ..رباه ...الرحمة !...لقد فقدت التمييز...

مشلينيا: ثق أنه حلم .(154).

.

.

مرنوش : يمليخا ...! أحلم هو أم حقيقة ؟

مشلينيا : أجب يا يمليخا ! أخرجنا حقا من هذا المكان ؟ !

مرنوش :مشلينيا ! أو يمكن أن نحلم حلما واحدا متشابها .؟!

يملیخا : أكان هذا حلما ؟ مرنوش ! مشلينيا ! أما خرجنا حقيقة من الكهف !

وهذا الرعب الذي رأيت في المدينة أحدث كل هذا في رأسي وأنا نائم هنا ؟!

(ص 155).

.

.

.

يمليخا : (في فرح) إذن كان حلما! وإذا خرجنا الآن نجد عالمنا الذي نستطيع أن نعيش فيه . (أهل الكهف ص: 156)

.

.

يمليخيا : لقد خرجت فصادفت فارسا صيادا ذا هيئة غريبة ! رباه ..نعم هو بحران !

مرنوش : حلم ... بحران ... حقيقة ؟ يا إلهي ! لم أعد أستطيع التمييز ...

.

.

مرنوش : مشلينيا.. ! مشلينيا. كيف عرفت انه حلم ؟!

مشلينيا : إن لم يكن ما رأينا حلما... فنحن الآن في حلم...

مرنوش : ولم لا نكون الآن في حلم ؟؟

يمليخيا :نعم... نعم يا رب ! ما الحد الفاصل بين الحلم والحقيقة ؟ لقد اختبل عقلي رحماك ايها المسيح ! (أهل الكهف ص : 158 157-)

يبدو كل طرف غير متأكد من كلامه وقد أدى التردد بين الشك واليقين

إلى غلبة الشك كما أن اجتماع الشك واليقين أدى إلى دوران الشخصيات في حوار مفرغ لم يوصلهم لليقين.

يبدو مرنوش غير واثق من كلامه بالرغم من ظهور بعض المؤشرات اللغوية على التأكيد. فمثلا يبدو مترددا إذ يتساءل عن ما إذا كانت مغامرتهم في القصر حقيقة أم حلما " أ حلم هو أحقيقة ؟"غير أنه يجيب مشلينيا مؤكدا له "نعم لقد خرجنا حقيقة ثم عدنا "؛ حيث يتحقق التأكيد باللام و" حقيقة".

ويبدو مشلينيا واثقا من كلامه بالرغم من وجود بعض المؤشرات اللغوية على الشك فمثلا يؤكد أن فكرة خروجهم من الكهف مجرد حلم "إنك لفي بحران أيها المسكين" مستعملا (إن + اللام) غير أنه يتساءل في موضع آخر!" أخرجنا حقا من هذا المكان؟! ".

يتتابع تناوب الوجهين مؤكد شاك ويميز فيه بين التناوب الداخلي والتناوب الخارجي يحدث التناوب الخارجي على مستوى النقلات الحوارية ؛ حيث يتتابع عبرالنقلات الحوارية الوجهان مؤكد وشاك تتابعا شبه متناوب عبر الطرف الواحد أو الطرفين حيث يتحقق الوجه مؤكد عن طريق وسائل أهمها الأداة ،إن ، واللام. ويتحقق الشك باستعمال الهمزة [1]

مرنوش : نعم ...لا ..رباه أحلم هذا حقا أم يقظة ؟!

مشلينيا :...

مرنوش: إنهما في قيد الحياة...

و يحدث التناوب الداخلي في النقلة الواحدة حيث يتتابع الوجهان مؤكد وشاك كما يلي :

مرنوش : إني رأيت عين ما رأيت...أكنت أحلم أنا أيضا ؟

يدل على الوجه مؤكد إن ويتحقق الوجه شاك بالهمزة

---

1 يوافق دلالة الهمزة على الشك ما ذكره بعض النحاة أن الهمزة لا يستفهم بها إلا وقد هجس في النفس إثبات ما يستفهم بها عنه. ينظر: قطبي الطاهر. بحوث في اللغة الاستفهام الجزائر: ط 2، ج 1، 1994 . ص 20.

وكذلك الأمر عند (المؤرخ) فيما يلي :

المؤرخ : حقا لست أرى شيئا ... اضطربت الرؤيا أمامي ...في هذا الأمر ...كما هي في أمر العالم كله المحيط بي اليوم ...أهو الضمير ؟ ..أ هو النفاق ؟ ... أ هو التلاعب؟ ..(..) (لعبة الموت. ص 100)

وبصفة عامة يجتمع في هذا المقطع وجهان متناقضان هما الشك واليقين ، وهذا ما يوافق اختلاط الوهم بالحقيقة عند أهل الكهف [1].

(ب) التأكيد/ التعجب :

مثل الحوار التالي بين بريسكا ومشلينيا

بريسكا : إن بريسكا ابنة دقيانوس (..) ماتت منذ ثلثمائة عام .

مشلينيا : (بغير فهم) ماتت.؟

بريسكا : نعم. عذراء طاهرة كما تركتها، (...) وظلت طول حياتها تقول: إنها تنتظر...

مشلينيا : (كالمخبول) ماذا اسمع؟!.

بريسكا : ولقد وفت بوعدها (...) ، وقد طلبت في النفس الأخير أن تحمل لتموت في هذا البهو،...

مشلينيا : (في غير وعي) نعم. نعم. (اهل الكهف : 130)

بريسكا : الآن وقد عرفت أذهب وابكها (..) الوداع !.(أهل الكهف ص: 130) يبدو مشلينيا ذاهلا من كلام بريسكا وتبلغ به شدة ذهوله أنه لم يع كلامها أصلا لشدة غرابته. فكيف له وهو كله شوق لرؤية خطيبته بريسكا بعد أن قضى ليلة في الكهف – حسب ظنه- أن يدرك أن التي أمامه حفيدتها وأن

---

1 " وكانت الأمور لديه (مرنوش) خليطا من الحقيقة والوهم فهو يألم لأن ابنه الصغير مات شيخا قبل أن يفرح بهديته وهو يرفض أن يتقبل الواقع الجديد؛ لأن ما يربطه بهذا العالم هو ابنه و بعد الابن فلاشيء في العالم يستحق أن يعاش له ".

() ينظر: أحمد شمس الدين، الحجاجي. الأسطورة في المسرح المصري المعاصر. الكتاب الثاني، الوظيفة بين الأسطورة والمسرح . القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر. ص 588 .

خطيبته قد ماتت منذ مئات السنين ." لم يكن يخامر مشلينيا شك في أنه يخاطب صاحبته بريسكا ، على الرغم من السلوك ...". [1]

و يتحقق الوجه القضوي بتفغيم الجملة الذي يصفه ما بين القوسين (بغير فهم) (كالمخبول) [2] (في غير وعي).

تبدو بريسكا متيقنة من فحوى كلامها وتستعمل في ذلك المؤكدات التالية :إن ، اللام، التكرار، وهي تبدو متيقنة من فحوى كلامها يقينا لم يتزعزع أمام ردة فعل مشلينيا في كل مرة .إضافة إلى ذلك فإن بريسكا تفهم أن مشلينيا لم يع بعد كلامها.

وجدت بريسكا في ذهول وسكوت مشلينيا الجو للاستمرار في سرد وتأكيد قصة بريسكا خطيبة مشلينيا, لقد استمرت في تأكيد حقيقة بريسكا خطيبة مشلينيا بان استمرت في قصتها فإذا حذفنا كلام مشلينيا في المقطع الأول نجد كلام بريسكا منسجما كأنه عرض مرة واحدة كما يلي:

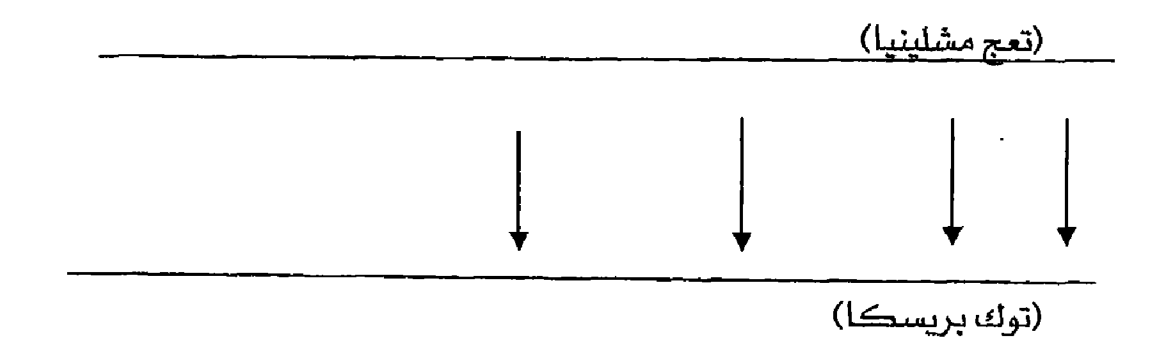
"إن بريسكا ابنة دقيانوس (...) ماتت منذ ثلثمائة عام . نعم . عذراء طاهرة كما تركتها ، (...)... وظلت طول حياتها تقول : إنها تنتظر (..) ولقد وفت بوعدها (...) ، وقد طلبت في النفس الأخير أن تحمل لتموت في هذا البهو..."

إن استمرار مشلينيا في رفض كلام بريسكا بل وفي جعله كلام لا يتقبله العقل جعل بريسكا تستمر في تأكيد الحقيقة؛ ومنه فاستمرار الوجه القضوي (تعج) أدى إلى استمرار الوجه القضوي (مؤكد). ويمكن التمثيل للعلاقة بين إستمرار الوجهين بمايلي:

---

1 ينظر: أحمد شمس الدين، الحجاجي. الأسطورة في المسرح المصري المعاصر. الكتاب الثاني، الوظيفة بين الأسطورة والمسرح . القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر.. ص 515 .

2 يمكن عد هذه الدرجة من الذهول تعبيرا عن وجه قضوي آخر وعندها نقترح الوجه (لا واع) حيث لا يعي المتكلم محتوى كلامه



يشكل استمرار الوجهين(المتعجب) و(المؤكد) سلسلة وجهية ثنائية طرفاها موقفي طرف الحوار (بريسكا) و(مشلينيا) ويدل توازي الموقفين على تمسك كل طرف بموقفه وعلى فشل كل منهما في إقناع الآخر وهذا ما أدى إلى محاورة مفتوحة علامتها انسحاب بريسكا

3- 4- 1- 3 السلسلة الوجهية الداخلية

يمكن أن تحوي النقلة الواحدة أكثر من وجه قضوي وعندها تتشكل سلسلة وجهية نصطلح عليها السلسلة الوجهية الداخلية، وهي قد تكون متماثلة تحمل الوجه نفسه باستمراره أو متباينة تحمل أوجه مختلفة.

3- 4- 1- 3 - 1 السلسلة الوجهية الداخلية المتماثلة

قد يحدث استمرار تام للوجه وقد يستمر ثم ينقطع غير أنه يعود ليظهر من جديد فيكون شبه مستمر . ويحدث هذا مع الوجهين متعجب ، ومؤكد .

(أ) التعجب :

أوديب : (صائحا) " لايوس"! ... "جوكاستا" ! .. يا للسماء !... يا للسماء ! .. انقشع الضباب من حولي فرأيت الحقيقة ... ما أبشع وجه الحقيقة ! يا لها من لعنة.. لم يسبق أن صب نظيرها على بشرا .."ترسياس" ! ولكنك جامد كتمثال .. لقد شعرت بطيف الكارثة ..وانقبض لها صدري.. قبل أن تنقض ...ولكني ما تصورتها

قط بهذه الفضاعة ! .. كذلك انقبضت لها أنت يا "جوكاستا" .. "جوكاستا "!..(الملك أوديب 131)

يوافق استمرار الوجه متعجب في هذه النقلة قوة اندهاش أوديب ، فهو هنا أمام موقف لا يخطر على بشر، فان يكون زوج أمه وأخو أولاده وقاتل أباه أمر لا يقبله العقل ولا العرف .

وباستمرار الوجه نفسه في النقلة نكون أمام سلسلة وجهية داخلية موحدة تسم النقلة كلها .

(ب) مـؤكد :

أوديب : (كالمخاطب نفسه) يا له من مصيرا ..إني بطل لأني قتلت وحشا..زعموا أن له أجنحة ! .. وإني مجرم لأني قتلت رجلا .. أثبتوا أنه أبي ، الذي جئت من صلبه ! .. و ما أنا بالبطل، ولا بالمجرم !.. ولكني فرد من الأفراد ..ألقت عليه الناس أوهاما .. وألقت عليه الناس أوهامها . وألقت عليه السماء أقدارها.. فهل ينبغي لي أن أختنق ، تحت وقر هذه الأردية التي ألقيت علي؟! ..

هذا قلبي مازال ينبض .. إني حي .. إني أريد أن أعيش ، أريد أن أعيش يا " جوكاستا".. وأن تعيشي معي.. ما هذه الهوة التي تفصلنا الآن ! .. ما هذا العدو الخفي والخصم المستتر ، الذي يقوم بيننا كعملاق ؟ ! ..الحقيقة!.. ما هي قوة هذه الحقيقة ؟!......(الملك أوديب . ص 140)

يوافق استمرار الوجه مؤكد في هذه النقلة قوة إرادة أوديب ومقاومته وتحديه للكارثة التي حلت به وبأسرته وهي الكارثة التي عبر عن اندهاشها القوي منها في النقلة المذكورة سابقا . فأن يكون زوج أمه هذا لا يغير شيء من حبه القوي لها . كما يحيل عليه حديث أوديب معها هنا :

أوديب : (...) أعترف لك يا " جوكاستا " أني تلقيت ضربة وكدت بها أنوء...ولكنها ما استطاعت قط أن تجعلني أبدل شعورى نحوك لحظة واحدة ! فأنت هي جوكاستا دائما ومهما أسمع من أنك لي أم أو أخت فلن يغير هذا من الواقع شيئا...وهو انك عندي دائما جوكاستا . (الملك أوديب . ص 137)

بل هو يريد أن يتجاهل تلك الحقيقة ويعيش الواقع كما يقول فيما يلي :

أوديب : ولنضع أصابعنا في آذاننا ..ولنعش في الواقع ..في الحياة التي تنبض بها قلوبنا الفياضة بالمحبة والرحمة (الملك أوديب . ص139)

3- 4- 1- 3 - 2 السلسلة الوجهية الداخلية المتباينة :

يحدث أن يتتابع في النقلة الواحدة أوجه متنوعة . ونذكر فيما يلي بعضا من حالاتها

مشلينيا : إني أترقبك منذ وقت طويل ... (الأميرة لا تجيب) عجبا ! أهذا استقبالك لي ؟!. (الأميرة لا تتحرك) ما كنت ولا ريب تتوقعين رؤيتي الساعة ؟. (لحظة صمت الأميرة ذاهلة) بل ربما كنت لا تحبينها . بل لعلك ساخط على المصادفة التي جاءت بك الآن إلى هذا المكان، إني أرى ذلك في وجهك . لا بأس . بالرغم من هذا لا أكتمك أن مرآك في هذه اللحظة قد صيرني سعيدا .. سعيدا يا بريسكا إلى أقصى غاية..(الأميرة في دهش) لماذا تنظرين إلى هكذا ؟ (بريسكا لا تتحرك وينظر مشلينيا إلى ثيابه) أيدهشك شيء في هيئتي ؟ ماذا ترين في قد تغير (بريسكا لا تجيب) عجبا ! . ألا تتكلمين ؟ ألا تنطقين بحرف ؟ أليس لديك الآن ما تقولين لي ! أتريدين أن أظن بك ما ظننت الساعة .(بريسكا لا تتحرك) (مشلينيا يتقدم نحوها ويقول في شيء من الحدة) تكلمي ! . انطقي . ! إني لست بعد قادرا على احتمال ما يحيط بك من صمت وغموض تكلمي ! .. تحدثي بشيء .. ! (أهل الكهف : ص 114)

الوجه القضوي مؤكد : إني أترقبك منذ وقت طويل ، إني أرى ذلك في وجهك ، إني لست بعد قادرا على احتمال ما يحيط بك من صمت وغموض،

الوجه القضوي التعجب : عجبا ! أهذا استقبالك لي ؟ - ماذا ترين في قد تغير عجبا إ . ألا تتكلمين ؟ ألا تنطقين بحرف أليس لديك الآن ما تقولين لي ! - تكلمي! .انطقي ! – تكلمي !.. تحدثي بشيء !

الوجه القضوي شاك : أتريدين أن أظن بك ما ظننت الساعة

الوجه القضوي مستحيل / نفي : ما كنت ولا ريب تتوقعين رؤيتي الساعة

- لا بأس . هنا مشلينيا يشك في تيقنه من كلامه

الوجه محتمل : ربما كنت لا تحبينها –لعلك ساخطة على المصادفة التي جاءت بك الآن إلى هذا المكان

تتابع الأوجه في هذه النقلة وفق المسار الموالي :

مؤ – متعج – نفي – محتمل –محتمل – نفي – مؤ – نفي –متعج- متعج- متعج- شك – متعج – متعج- مؤ – متعج – متعج .

يؤكد مشلينيا لبريسكا انتظاره لها وترقبه غير أنه يتعجب لما لقيه منها من برود ولكنه لا يلبث أن يبدأ في تفهمها حيث ينفي أن تكون قد توقعت رؤيته غير أن صمت بريسكا وذهولها أمام كلامه أدهشه و جعله يحتمل أن تكون أصلا غير راغبة في رؤيته . ويوافق هذا التتابع المتنوع اختلاج المشاعر في نفس مشلينيا في هذا الموقف .

ومن حالات تتابع الوجه هذه النقلة:

المؤرخ : حقا لست أرى شيئا ...اضطربت الرؤية أمامي .. في هذا الأمر ..كما هي في أمر العالم كله المحيط بي اليوم ...أ هو الضمير ؟ أ هو النفاق ؟ ...أ هو التلاعب ؟...(لعبة الموت . ص 100).

فهنا يجتمع الوجهان مؤكد وشاك. يتحقق الأول ب (حقا) والآخر بواسطة الاستفهام بالهمزة . وكما ذكرنا ، فهذان الوجهان غير متوافقين. غير أن تتابعهما هنا يوافق اضطراب المؤرخ وهو ما صرح به .

3- 5 تدرج الوجه

قلنا أن تدرج الوجه واستمراره غير منفصلين في الواقع، وهنا ندرس حالة بروز التدرج ، وبخاصة عند كلا المتحاورين، وعندها يفترض أن تدرج كل من الموقفين غير معزول عن الآخر. بل هما متوافقان. وكما هو الحال في الاستمرار، نميز هنا بين السلسة الداخلية ، والسلسة الثنائية .

3- 5- 1 السلسلة الثنائية المتوافقة

وندرس فيها حالة التعجب والتوكيد كما يلي :

1

بريسكا : **إن** بريسكا ابنة دقيانوس (...) ماتت منذ ثلثمائة عام .

مشلينيا : (بغير فهم) ماتت.؟.

بريسكا : نعم . عذراء طاهرة كما تركتها ، (...)... وظلت طول حياتها تقول : إنها تنتظر. تنتظرك أنت...

مشلينيا : (كالمخبول) ماذا اسمع؟!.

بريسكا : ولقد وفت بوعدها (...)وقد طلبت في النفس الأخير أن تحمل لتموت في هذا البهو ...

مشلينيا : (في غير وعي) نعم. نعم. (ص 130)

بريسكا : الآن وقد عرفت اذهب وابكها. إنها ولا ريب تنتظر دموعك . الوداع

إ.(130)

مشلينيا: (يتمسك بأذيالها وهي تهم بالانصراف)

بريسكا. إ . لا تذهبي.

2..

بريسكا (في حدة غريبة) قلت لك إني لست ببريسكا.

مشلينيا (في توسل) لست أنت... لم هذا يا بريسكا ؟

رحماك إ أتريدين ان أفقد عقلي ؟

بريسكا (في حدة) الم تسمع ما قلت ...؟ (...) ماذا تريد مني؟

مشلينيا :(يحملق فيها كالمجنون) رحمتك ربي إ من أنت إذن إ إني لست أدري بعد هل لي رأس فوق كتفي.؟.

بريسكا (في تجهم) **إني** أشبهها . ولست هي . انظر جيدا وليعد إليك عقلك.

مشلينيا (يحملق كمن لا يصدق) تشبهينها ؟ تشبهين من يا بريسكا ؟؟.

بريسكا : ولقد أسموني باسمها.(ص : 131)

.3

بريسكا : أوضحت لعينيك الحقيقة الآن ؟!

مشلينيا :(ينظر إليها طويلا) لست إياها ؟!

بريسكا : كلا. لست إياها . اذهب إ ماذا تنتظر بعد في هذا المكان ؟ ....

مشلينيا : (وهو لم يزل ينظر إليها) قلبي لم يعد هنا ؟!

بريسكا : (تنظر إليه طويلا ثم تقول بصوت خافت) الوداع إ (تتصرف)

(أهل الكهف ص : 132)

تؤدي المواجهة بين بريسكا ومشلينيا إلى اضطراب في الحوار يتجه تدريجيا إلى الهدوء ويميز في كل من موقفيهما بين ثلاث مراحل أساسية هي : القمة والوسط والأدنى يؤشر للتعجب في أغلب المراحل تنغيم الكلام الذي يدل عليه وصف المؤلف (بغير فهم، كالمخبول، كالمجنون) الذي يختلف من مرحلة لأخرى. ويلاحظ أن الوجهين يتدرجان توافقيا .

يبلغ التعجب قوته في المراحل الأولى من الحوار . إن قوة دهشة مشلينيا وحيرته جعلته لا يستطيع الكلام وإذا تكلم فإنه يتكلم بغير وعي ولا يزيد في ذلك عن كلمة واحدة وعليه يعتمد المؤلف في التأشير للتعجب في المراحل الأولى على وصفه للحالة النفسية للمتكلم ليدل على على قوة دهشة مشلينيا التي لم يستطع التعبير عنها بالكلمات [1] في المراحل ويقابله قمة تأكيد بريسكا و يبلغ التعجب درجة متوسطة في المراحل اللاحقة. ويتحقق بوسائل لغوية يمثلها تنغيم الكلام الذي تدل وعلامة التعجب و تدخل المؤلف بين القوسين وهي على التوالي (يحملق فيها كالمجنون) (يحملق كمن لا يصدق) ، حيث يلاحظ أن الأولى أقوى في الدلالة على درجة الدهشة

---

1 نرى أن عدم القدرة على الكلام من شدة الدهشة ، يوافق أن عبارات التعجب تأتي موجزة ما أمكن لتناسب مع العواطف الطارئة . يقول جميل علوش في هذا التناسب : " إنه من طبيعة صيغ التعجب وألفاظه أن تكون قصيرة موجزة ما أمكن لتتناسب مع العواطف الطارئة والنزعات المفاجئة التي تعتري المرء وتواجهه كلما بصر بما يخالف العرف أو يخرج عن المألوف." ينظر: جميل، علوش. التعجب صيغه وأبنيته ص 144 .

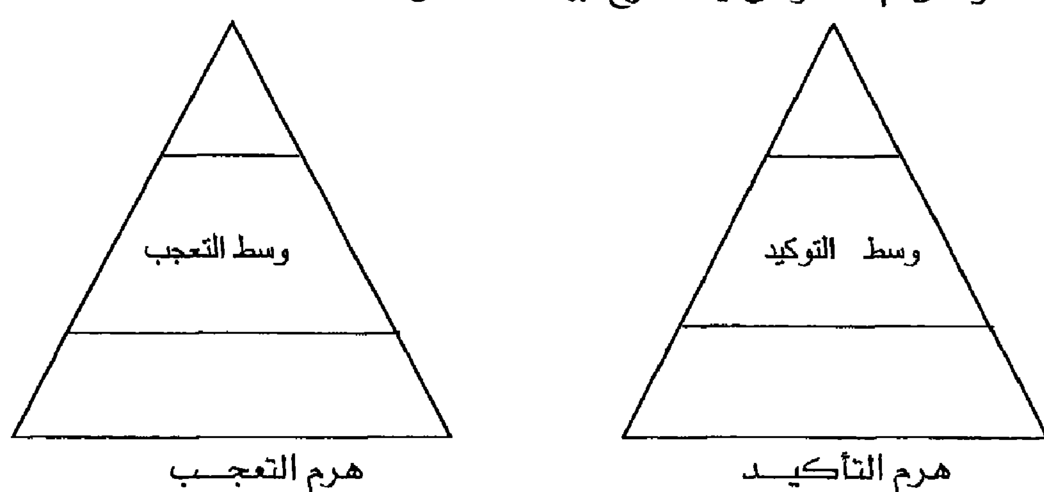
لقد بدأ مشلينيا يستوعب دهشته و بدأ يع ما يقول وهذا ما يجعل دهشته أقل منها في الجزء السابق وفي الأخير بعد أن يبدأ مشلينيا في فهم كلام بريسكا يبدأ في الكلام وفي التعبير بوعي و (إني لست أدري بعد هل لي رأس فوق كتفي.؟) (لست إياها ؟! أهل الكهف : ص 132)

و تتجه درجة التعجب نحو الأدنى في المراحل الأخيرة. ويدل على التعجب علامته ، وتنغيم الكلام الذي يدل عليه كلام المؤلف بين القوسين وهو على التوالي (ينظر إليها طويلا ، وهو لم يزل ينظر إليها). لقد ألف مشلينيا دهشته فكان موقفه هنا أقل منه في الجزء السابق .

يستخدم وسائل مختلفة للتعبير عن التأكيد غير أنها تختلف في قوتها التأكيدية . يسجل التأكيد أعلى درجاته في المراحل الأولى ويتحقق بالوسائل التالية : إن ، إن، اللام ، إن . فهو يركز على الأداة إن وهي من أقوى الوسائل لذلك.

وأما وسط التأكيد فيستعمل فيه الوسائل التالية بالترتيب : التكرار، الاستفهام الإنكاري ، التكرار، (إن) ، التكرار، اللام. وعليه فهي تركز على استعمال التكرار وهو أقل قوة من (إن) الغالبة على توكيد القسم السابق. ومع أدنى التأكيد تغيب في هذا القسم الوسائل اللغوية للتوكيد أو تكاد تنعدم.

ونمثل لهذا التوافق في التدرج بهذا الشكل :



ويؤدي هذا التوافق إلى تمييز ثلاث مراحل في الحوار تتميز بعضها عن بعض بقوة الاضطراب.

القمة يمثلها الجزء الأول حيث كل من تعجب مشلينيا وتوكيد بريسكا على أشده فمشلينيا مصطدم بغرابة كلام بريسكا وكأن به يرفضه، وبريسكا متيقنة تمام اليقين من كلامها فحقيقتها لا تقبل الشك بتاتا، و كل منهما يواجه الآخر بقوة شديدة تعكس قوة قناعة كل منهما؛ تتشبث بريسكا بموقفها فتظهر مؤكدات قوية، ويظل مشلينيا في حالة لاوعي تترجم رفضه لكلامها الذي لا يتقبله عقله ولا قلبه. وعليه يتسم الحوار في هذا القسم باضطراب.

الوسط يمثله الجزء الثاني حيث تنخفض قوة كل من موقفي بريسكا ومشلينيا؛ تنقص حدة اندهاش مشلينيا مع بداية ألفته لكلام بريسكا. ومع انخفاض دهشة مشلينيا تخفظ بريسكا من مؤكداتها فبقدر الإنكار يكون التأكيد. والحوار هنا أقل اضطرابا .

الأدنى يمثله الجزء الثالث حيث تبلغ درجة كل من الوجهين مستوى منخفض وهذا ما يجعل الحوار في هذه المرحلة يتجه نحو الهدوء والانقطاع .غير أن الانقطاع هنا ليس سببه اتفاق الطرفين بل سببه انسحاب بريسكا أمام إلحاح مشلينيا الذي لم ينته ولم يعرف اليأس.

3- 5- 2 التدرج الداخلي :

وندرس فيه كما في السابق الوجهين مؤكد متعجب

الوجه مؤكد :

إن حالات تدرج الوجه مؤكد كثيرة في المدونة و نذكر منها ما يلي :

كريون : " كفى يا أوديب " !..! إني أمنعك من أن تتهمني بالخيانة! تذكر أني شقيق زوجك! وأني لا أوذيك أبدا، ولا أوذي "جوكاستا" من أجل مطمع ! لقد كان السلطان في يدي قبل أن تقدم علينا ...فتزلت لك عنه؛ طبقا لمنفعة الشعب، (..)!!.. (الملك أوديب . ص 95).

يتحقق الوجه القضوي في هذه الأفعال الخطابية بالوسائل التالية مرتبة كما يلي : (إن) ، (أن) ، (لقد). و يمكن ترتيبها من حيث قوتها كما يلي:إن> أن> لقد ›؛ فترتيبها في الخطاب تنازلي.

ونذكر أيضا من حالاته النقلة الموالية:

مشلينيا : (..) إنه قانط فقد قلبه ولا يعى ما يقول (...) لعله مات كذلك وهو رابض (..) كلا كلا ...لقد فقد مرنوش البصيرة ..إنا لسنا حلما ...لا بل الزمن هو الحلم .(..) نعم تغلبنا عليه (..) إنه يطردنا الآن (..) ربي! هذه المبارزة الهائلة بيننا وبين الزمن أتراها انتهت بالنصر له (..) آه لقد تعبت ..تعبت من الكلم (..) هذه ليست الحياة . بل هي حلم مشوش مضطرب ...(..) نعم إن الحقيقة لا يمكن أن تكون بهذا الاضطراب (...) (أهل الكهف . ص ص 169- 171)

يتحقق الوجه القضوي (مؤ) في هذه الأفعال الخطابية بالترتيب كما يلي: (إن) ، التكرار، (لقد) ، (إن) ، (نعم) ، (إن) ، (نعم إن). ويبدو أنها لا تراعي ترتيبا معينا من حيث قوتها. وهذا ما يوافق إضطراب مشلينيا في هذا الموقف كما يبدو من كلامه . [1]

الوجه متعجب : ومن أمثلته النقلة الموالية :

أوديب : " لايوس" ! ..." جوكاستا" **!يا** للسماء ! ياللسماء! انقشع الضباب من حولي ...فرأيت الحقيقة ..**ما** أبشع وجه الحقيقة ! **.يا** لها من لعنة ..لم يسبق أن صب نظيرها على بشر ا .." ترسياس"!.. " ترسياس"!.. ولكنك جامد كتمثال. لقد شعرت بطيف الكارثة ..وانقبض لها صدري ...قبل أن تنقض ..ولكني ما تصورتها قط بهذه الفضاعة! كذلك انقبضت لها انت يا "جوكاستا" .." جوكاستا " ! ..(الملك أوديب . ص 131).

يتوالى الوجه القضوي متعجب في أفعال هذه النقلة، ويتحقق بالوسائل التالية مرتبة (يا ل) ، (يا ل) ، (ما) ، (يا ل). تنغيم الجملة المؤشر لها بعلامة التعجب. وهي ليست على درجة واحدة من القوة [2]. ويمكن أن نترجم هذا بأن

---

1 يوافق هذا الاضطراب أيضا اجتماع الوجه مؤكد وشاك في هذه النقلة الحوارية .

2 اعتمدنا في ترتيبها على معيارين هما :

- قوة الأداة ، حيث تعد (ما) أقوي أدوات التعجب .
- طول العبارة ، حيث إن من طبيعة التعجب وصيغه أن تكون قصيرة ما أمكن لتناسب مع العواطف الطارئة والنزعات المفاجئة التي تعتري المرء وتواجهه .

ينظر :

جميل ، علوش . التعجب صيغه وأبنيته . ص 20، 144.

التعجب يبدأ قويا مع صيغة النداء التعجبي ثم يقوى أكثر مع صيغته ب (ما) ثم يعود إلى قوته الأولى مع النداء ثم ينخفض عنها.

نميز في هذه النقلة ثلاث مراحل هي ما قبل (ما)، و (ما)، وما بعد (ما). والتي تقابل بالترتيب ما يلي: ما قبل ذروة التعجب ، و ذروة التعجب ، وما بعد الذروة . فكل مرحلة توافق دهشة أوديب التي ما تفتأ تضعف حتى تعود لقوتها من جديد. ويوافق تدرج التعجب قوة شخصية أوديب حيث لم تحجمه قوة الموقف وغرابته وقسوته - التي لا يقبلها العقل ولا العرف ولا الواقع- عن الكلام. لقد استمر أوديب في الكلام ومن حلاله خفف عما يعتريه من دهشة انعكست في تدرج الوجه (متعجب) كما بيناه . [1]

3- 5- 3 – تدرج الوجه و نمو الشخصية

يمثل الوجه القضوي موقف المتكلم من فحوى كلامه. وفي المسرحية هو موقف الشخصية من فحوى كلامها .

تتميز الشخصية في النصوص الأدبية بعامة وفي المسرحية بخاصة بأنها تنمو، بل إن نموها هو علامة لكفاءة مؤلفها " [2] نقول ونحن آمنون مطمئنون أن أية شخصية في أية صورة من الصور الأدبية لا ينتابها تغيير أساسي في ذاتها هي شخصية رسمت رسما رديئا" [3] ولا شك في أن نمو الشخصية يشمل فيما يشمل مواقفها. وهنا نتساءل ما علاقة تدرج الوجه بنمو الشخصية ؟ ....أي كيف تغير الشخصية موقفها حول فحوى معين ؟

إن تغيير الموقف يشمل تعديل قوته من جهة وكذلك تغييره بموقف آخر مختلف عنه . يوافق الأول تدرج الوجه الواحد، ويوافق الآخر الانتقال بين وجوه مختلفة. غير أن النمو يظهر أكثر مع الحالة الثانية. و يهمنا هنا أهم مراحل تغير

---

1 تظهر قوة شخصية أوديب الذي لم يلجمه غرابة الموقف عن الكلام وبالمقارنة يظهر مشلينيا شخصية عاطفية لم تتمالك أنفسها أمام غرابة الموقف في حوارها مع بريسكا المذكور سابقا.

2 لا جوس أجري . فن كتابة المسرحية .ترجمة دريني خشبة .ص 88 .

3 نفسه، ص 144.

الوجه في الخطاب كله.

يميز في أهل الكهف في موقف الشخصيات الرئيسة حول حقيقتهم المواقف التالية :

3- 5- 2- 1 الوجه في الفصل الأول :

بعد استيقاظهم لم يشك الفتية في أنهم قد قضوا ليلة واحدة، غير أن ملاحظتهم فيما بعد للتغييرات جعلتهم يتساءلون و يرتابهم الشك حول زمن إقامتهم في الكهف، ولكن إجابتهم لم تكن قطعية، بل ظلت تتراوح بين الإمكان والاحتمال كما يظهر من الأوجه (الشك / الاحتمال) فيما يلي :

مشلينيا : لقد داخلني شك

مرنوش : في ماذا ؟

مشلينيا : في زمن إقامتنا في الكهف. ألا تذكر أني أتيته حليقا ؟ ها أنذا الآن ولحيتي مرسلة وشعري يتدلى . ما تنبهت إلى ذلك إلا الساعة إ وأنا احك رأسي بظفري ...

مشلينيا :ترى ألبثنا أسبوعا ونحن لا نشعر!

.

.

يمليخيا : لعنا مكثنا شهرا .(محتمل)

مرنوش: ويحك ! شهرا ؟! وأين كنا طول هذه المدة

يمليخا : كنا نياما

مرنوش: أهذا كلام عاقل ؟(أهل الكهف ص: 41 ، 42)

.

.

3- 5- 2- 2 الفصل الثاني:

بعد ذهابهم إلى القصر اكتشف يمليخا وتيقن من أنهم قد مكثوا في

الكهف ثلاث مائة سنة ، بينما بقي مرنوش متيقنا من أنها كانت ليلة واحدة. ويوافق هذا الوجه القضوي مؤكد عند كل منهما :

يمليخا : أتدري كم لبثنا في الكهف ؟

مرنوش : أسبوعا (يمليخا يضحك ضحكات عصبية هائلة) شهرا على حسابك الخرافي ؟

يمليخا : () مرنوش ، إنا موتى ! إنا أشباح !

يمليخا : ثلاثمائة عام إ تخيل هذا ؟ ثلاثمائة عام لبثناها في الكهف !!

.

.

يمليخا : () أجل . إنا أشقياء(...)

مرنوش : أيستطيع العقل البشري تصور ما تقول! إنك و لاريب صادفت من لعب بك، أو شبه لك .

يمليخا : لم يشبه لي ، لقد سمعت الناس

.

.

يمليخا : إننا نمنا ثلاث مائة سنة.

مرنوش: إنك جننت يا يمليخا

يمليخا : إني أروي الحقيقة

.

يمليخا : إنها ليست ليلة واحدة – قلت لك – بل أعواما. (أهل الكهف ص: 77- 82)

3- 5- 2- 3 الفصل الثالث

بعد أن ذهب مرنوش لزيارة أهله ولم يجدهم أدرك أن تيقنه السابق لم يكن إلا وهما ، لقد أيقن من أنهم قد قضوا ثلاث مائة سنة في الكهف كما كان

يقول يمليخا ، غير أن مشلينيا لا يزال يصر على أنها ليلية واحدة، [1] وإن كان بدرجة أقل كما يبدو في قوله "أغلب الظن "

ويبدو أنه قد بدأ هو الأخير يتجه نحو الاقتناع بالثلاث مائة سنة.

مرنوش : لا شك عندي الآن

مشلينيا : ايها المسكين لقد جننت مثل يمليخا. هذا كل ما في الأمر.

.

.

مرنوش : (....) إني الآن فقط أدرك هذه الحقيقة ..ثلاثمائة عام مضت

.

مرنوش : لقد صدق هذا الراعي

.

.

مرنوش : إنا أشباح ..إنا الآن ملك الزمن. (أهل الكهف ص: 104 –112)

3- 5- 2- 4 الفصل الرابع :

بعد مغامرتهم في القصر وعودتهم إلى الكهف يبدأ شك آخر حول إقامتهم في القصر ما إذا كانت حلما أو حقيقة، فيختلط الحلم باليقين كما هو الحال في الحوار الموالي :

---

1 يمثل يمليخا ، ومرنوش ، ومشلينيا بالترتيب للنماذج الإنسانية التالية : البساطة، والعقل ، والعاطفة.

ينظر: أحمد شمس الدين، الحجاجي. الأسطورة في المسرح المصري المعاصر : الوظيفة بين الأسطورة والمسرح. ص ص 585 ، 589 .

ونرى أن هذ التمثيل يوافقه التفاوت في اليقين عندهم، فالقوة اليقين أمام الحقيقة تكون للعاطفة لهذا أبى مشلينيا أن يستسلم. وأما العقل فهو عاجز أمام المواقف الجديدة . وكذلك البساطة.

مرنوش : أحلم هو أم حقيقة

مشلينيا : حقيقة ؟!

مرنوش : نعم ..لقد خرجنا حقيقة ثم عدنا ...

مشلينيا : متى ؟! إنك لفي بحران أيها المسكين

مرنوش : بل أنت ..بل أنت

مشلينيا : كيف ؟ أ كان يقظة كل ما قلت! أعشنا ثلاثمائة عام ! وبريسكا ليست بريسكا . ما هذا الخرف ؟ ما هذا الخلط ؟

مرنوش : إني رأيت عين ما رأيت ...أكنت أحلم أنا أيضا

.

.

مرنوش : نعم ...لا ..رباه أ حلم هذا حقا أم يقظة ؟!

مشلينيا : بل حلم أيها المسكين

مرنوش : يمليخا ...! أ حلم هو أم حقيقة ؟

يمليخا : أ كان هذا حلما ؟ مرنوش! مشلينيا أما خرجنا حقيقة من الكهف؟!

.

. مشلينيا : (بعد لحظة – في رعب) مرنوش ! تعم ..نعم ...أدركت يا للهول ؟ أممكن هذا ؟

مرنوش : إنها ثياب الحلم يا مشلينيا

.

.

مرنوش : الآن لم يبق شك

(في خوف) فيم يا مرنوش ...؟

مرنوش : في أنها كانت يقظة ... (أهل الكهف ص: 149- 163)

يتناوب الوجهان(شاك) و(متأكد). ويأخذ تناوبهما بعدين أحدهما مع المتكلم الواحد أي على مستوى النقلة الواحدة وهذا مثل تأكيد مرنوش (إني..) و

تساؤله (أكنت أحلم أنا أيضا) في النقلة نفسها. و يكون البعد الآخر مع المتحاورين أي على مستوى الحوار مع توالي النقلات..

إذا تتبعنا مسار الوجه القضوي الذاتي حول موقف الشخصيات الرئيسية من الحقيقة في هذه الفصول الأربعة نجد أنها توافق أربع مراحل؛ ففي الفصل الأول يسجل غلبة الوجهين شك / احتمال في مواقف الفتية الثلاثة حول حقيقة نومهم في الكهف. و في الفصل الثاني يغلب الوجه مؤكد في مواقف الفتية الثلاثة وهذا حول مدة نومهم في الكهف مع اختلافهم في الفحوى؛ حيث يصر يمليخا على أنها ثلاث مائة سنة. ويصر كل من مرنوش ومشلينيا على أنها كانت ليلة واحدة. بينما في الفصل الثالث نلاحظ غلبة الوجه مؤكد عند الشخصيات الثلاثة، غير انه هنا يتفق يمليخا ومرنوش على رأي دون مشلينيا. فتكون الغلبة لهما. وفي الفصل الرابع يغلب الوجه شاك و الوجه مؤكد.

يعكس هذا التتابع انتقال الشخصيات من مرحلة الاحتمال إلى مرحلة اليقين المختلف ، إلى اليقين الغالب، إلى الشك واليقين. ويوافق هذا الاضطراب الذي يعيشه هؤلاء الفتية في عالم ليس بعالمهم .

الخلاصة :

درسنا في هذا الفصل الخصائص الاستمرارية للخطاب المتعلقة بمفهومين تداوليين في نظرية النحو الوظيفي هما البؤرة والوجه القضوي .

وجدنا أن بؤرة المقابلة تأخذ النسبة الطاغية في المسرحيات الثلاثة؛ ويوافق هذا ارتباطها بالخطاب الحجاجي كما ذكرنا في الفصل الثاني.

استدللنا على أن استمرار الحوار يوافقه أنماط بؤرية معينة وفق السلمية التالية :

البؤرة المباشرة > البؤرة المؤجلة > البؤرة غير المباشرة

ونظرا لكون هذا الاستمرار يتضح أكثر في حال استمرار هذه الأنماط فقد درسنا استمرارها في المدونة. وقد توصلنا من خلال الدراسة الإحصائية لاستمرار البؤرة المباشرة ، واستمرار البؤرة غير المباشرة إلى أن استمرار البؤرة

المباشرة يأخذ أعلى النسب في المسرحيات الثلاثة . وهذا ما يوافق النمط الأصلي للتفاعل في الحوار القائم على التناوب .

يأخذ الوجه القضوي مؤكد النسبة الطاغية في المسرحيات الثلاثة. ويوافق هذا كونها خطابات حوارية حجاجية. ويغلب تحقق هذا الوجه بالأداة (إن) والتي هي أقوى أدوات التوكيد ..وقريب منه يرد الوجه متعجب .

كشفت الدراسة الإحصائية للوجه القضوي في المدونة عن ثراء في الوجوه القضوية بعامة، وحضور قوي للوجهين مؤكد ومتعجب بخاصة. ويفسر هذا وظيفة كل منهما في الخطاب ؛ فبينما يحيل الأول على اختلاف مهم في رأيي المتحاورين - تمثيلاتهما الذهنية في اصطلاح نظرية النحو الوظيفي - يقتضي من المتكلم تعديله، يدل الآخر على موقف الدهشة التي تعود إلى الفرق الشاسع والخارق للعادة بين تصوريهما. أو بين تصور المتكلم و الواقع.

يعد الوجه القضوي في نظرية النحو الوظيفي من المفاهيم التي تقبل التدرج غير أن دراسته للتدرج بقيت محصورة في أمثلة منعزلة. وقد اقترحنا ضرورة دراسة تدرج الوجه في الخطاب ، غير أننا وجدنا أن التمييز بينه وبين الاستمرار في مستوى الخطاب الواحد يكون من الناحية النظرية فقط، ذلك أن تدرج الوجه في الخطاب هو استمرار له في الوقت نفسه. وقد ميزنا بينهما في الدراسة التطبيقية على أساس أن الاستمرار لا يتضح فيه التدرج، و أما في التدرج فيتجلى التدرج بوضوح.

يوافق طغيان الوجهين مؤكد ومتعجب النمط الحجاجي في الحوار. وقد أسفرت دراسة استمرار الوجه وتدرجه في المدونة على أنماط مختلفة تتوافق كل منها مع الموقف التواصلي . فاستمرار الوجه مؤكد عند أحد المتحاورين يرافقه استمرار وجه آخر عند الآخر .بل إن تدرجه أيضا يوافقه تدرج في موقف الآخر و يمثل تفاعل الوجهين متعجب ومؤكد أهم حالات التفاعل بين الوجوه ويوافق هذا تفاعل مواقف المتحاورين. وبالإضافة إلى ذلك فإن تدرج الوجه الواحد في النقلة الواحدة يرسم مراحل مختلفة تكون في مجموعها رصدا دقيقا له .

وكما يوافق استمرار الوجه الواحد في النقلة الواحد ثبات المتكلم وإصراره وقوة موقفه فإن الجمع في النقلة الواحدة بين أوجه متناقضة وهذا كالشك واليقين

يوافق الموقف التواصلي ، وحالة المتكلم و ما يعتريه من مشاعر ومواقف.

إن من شان كل هذا أن يدعم أن تطبيقات مبدأ تبعية البنية للوظيفة في نظرية النحو الوظيفي لا تنحصر في الخصائص الإفرادية للخطاب، بل تشمل حتى اجتماعها وتتابعها.

بصفة عامة، وفي انتظار توسيع المدونة في بحوث قادمة بإذن الله، تسمح دراسة تدرج الوجه في الخطاب الكشف عن نمطين له هما: التدرج الآني، والتدرج المرحلي . يمثل الأول تدرج الوجه الواحد في الخطاب في مرحلة من مراحل الخطاب ، ويتعلق الآخر بتدرج الوجوه المختلفة باستثناء الانفعالية في مراحل مختلفة من الخطاب

. غير أن النمطين غير منفصلين حيث الأول مرحلة للآخر والآخر يضم الأول .

الخاتمة

إن انطلاق نظرية النحو الوظيفي من أن الوظيفة الأساسية للغة هي تحقيق التواصل وأن الوظيفة تحدد بنية اللغة جعل جهازها الواصف للغة يرصد خصائص اللغة التواصلية باعتبار أنها خصائص أولية ترتبط بالموقف التواصلي ؛ حيث قصد المتكلم، و علاقة المتكلم بفحوى كلامه، والعلاقات التخابرية بين المتكلم والمخاطب من أهم عناصره، ويمثل لها في البنية التحتية بالترتيب بواسطة القوة الإنجازية، والوجه القضوي، والوظائف التداولية.وتأخذ هذه الخصائص مع نماذج الخطاب في هذه النظرية بعدا خطابيا امتداديا إلى حد ما ؛ يجعل نظرية النحو الوظيفي كفيلة برصد ظواهر الخطاب بعامة .

لقد طمحت نظرية النحو الوظيفي مع نماذجها للخطاب لرصد امتدادات لسانية، غير أنه وإن كان هذا يصدق مع المنولوج حيث المتكلم والمخاطب ثابتين، فإنه غير كذلك مع الخطاب الحواري حيث التغير المستمر للمتكم والتفاعل الحقيقي مع المخاطب.

يعد الخطاب الحواري نمطا خطابيا قائم الذات يتعلق بالمعيار التلفظي، غير أن تحديد غرضه التواصلي يقتضي اللجوء إلى المعيار التداولي، وعندها نحصل على تحديدات ثنائية، أهمها الخطاب الحواري الحجاجي. و ينتمي الخطاب الحواري إلى التحققات المثلى للخطاب، حيث يتوفر على سمتين تمييزيتين هما : الامتداد اللساني والخاصية التواصلية. تتعلق الأولى بدراسة الاستمرار والتتابع في الخطاب وتتعلق الأخرى بدراسة العلاقات التفاعلية والتواصلية .

ترصد البؤرة أهم العلاقات التخابرية في نموذج التفاعل الكلامي، إذ ترصد الفرق بين معلومات المتكلم والمخاطب. وإن كان قد قدم، في إطار نظرية النحو الوظيفي تنميطا دقيقا لهذه الوظيفية يشمل الحالات الأساسية لأنماط الفروقات التخابرية ، والمتمثلة في بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة؛ بل وفي أنماطهما

الفرعية ؛ فإنها تظل تنميطات عامة لا تفي برصد تعدد المقامات مع كل منهما. ولا تفي بخصوصيات النمط الخطابي بعامة والخطاب الحواري بخاصة.

لقد ظل استثمار نظرية النحو الوظيفي في تحليل الخطاب العام محاصرا نوعا ما من قطبين هما : النمط الخطابي ، والإجراءات ، حيث ركزت جل دراسات الخطاب في هذه النظرية على الخطاب السردي و تناول بعضها الخطاب الشعري غير أنها لم تتعد –باستثناء دراسة محمد جدير والأسلوبية الوظيفية عند يحي بعيطيش- التوظيف المباشر لبعض مفاهيم نظرية النحو الوظيفي في دراسة استمرار الخطاب ووحدته .

يقتضي الاستمرار المؤسس لنظرية النحو الوظيفي تجاوز التطبيق المباشر لمفاهيمها إلى محاولة مد الجسور بين نظريتين متكاملتين في الأصل هما نظرية النحو الوظيفي والنظرية التداولية للتفاعل الكلامي بعامة ونظريات تحليل الخطاب الحواري بخاصة، حيث الأولى جزء من الأخرى. ويكون هذا عبر مستويات مختلفة أهمها البنية التحتية .

وقد سمح وصل البنية التحتية للنقلة الحوارية في نظرية النحو الوظيفي والبنية التفاعلية للنقلة في تحليل الخطاب الحواري بإغناء نظرية النحو الوظيفي من حيث مايلي :

- التأسيس لتنميط جديد للبؤرة خاص بالخطاب الحواري بالتمييز بين البؤرة المباشرة والبؤرة غير المباشرة . و بين البؤرة المؤجلة والبؤرة المضبوطة
- رصد تنميط خاص للتعالق الخطابي في البنية التحتية هو التعالق الحجاجي
- التمييز في الوجوه القضوية بين وجوه غير حجاجية ، و وجوه حجاجية تقابل إلى حد ما العوامل الحجاجية.

ومن مزايا هذا التنميط المقترح للبؤرة أنه يسمح برصد المقامات المختلفة للنمط البؤري الواحد و المتحققة في الخطاب الحواري، بالإضافة إلى أنه لايضيف أنماط جديدة بقدر ما يفصل في تحققات الأنماط الفرعية الموجودة ، فهي تقدم تحديدات ثنائية للنمط البؤري الواحد .

يمكن إعادة صياغة النمط الحجاجي في إطار نظرية النحو الوظيفي على

مستوى البنية التحتية كما يلي: تظهر النقلة الحجاجية في المستوى العلاقي للبنية التحتية نقلة حوارية تحوي أفعالا خطابية تربطها علاقات حجاجية، والعلاقة الحجاجية هي علاقة بين قيم حجاجية من الحجج والنتائج من أفعالها ما تحمل تمثيلات ذهنية للوقائع والذوات تختلف و تعاكس تلك التي عند المخاطب، أي بؤر مقابلة ، ومن وجوهها القضوية ماهو موجه حجاجيا. ويجمع هذا التحديد بين توجهين مختلفين في تحديد الحجاج في الدراسات الخطابية .

وعلى هذا الأساس يمكن لنظرية النحو الوظيفي أن تشمل توجهات مختلفة في تحديد الحجاج لتنصهر في بوتقة واحدة تتعلق بنمط خاص من التواصل. كما يمكنها أن تثري التحليل اللساني للحجاج .

ويمكن لنظرية النحو الوظيفي أن تثري الإطار النظري وأيضا العملي لتحليل الخطاب من حيث ما يلي :

- إثراء دراسة العوامل الحجاجية وهذا بناء على مقابلتها لمفهوم الوجه القضوي
- تنميط العلاقة الحجاجية وهذا بإدراجها في أنماط التعالق الخطابي في نحو الخطاب الوظيفي
- إثراء البنية التفاعلية للنقلة الحوارية وهذا بالتنميط لحالات العلاقة التخابرية التي يوفرها تنميط البؤرة في نظرية النحو الوظيفي
- دراسة الخصائص الاستمرارية لمفاهيم وظيفية ومن أهمها البؤرة والوجه القضوي . والكشف عن علاقتها بالموقف التواصلي.

إن تبعية البنية للوظيفة في هذه النظرية لا تقتصر على عبارات منفردة ، بل تشمل حتى الظواهر الامتدادية للخطاب. ودرسنا منها: التعالق الخطابي، و استمرار البؤرة ، واستمرار الوجه القضوي.

تقدم نظرية النحو الوظيفي تنميطا دقيقا لتعالق الأفعال الخطابية في بنية النقلة الحوارية ، ويسمح استثمار هذا التعالق في تحليل الخطاب الحواري الحجاجي بتقديم تنميط دقيق للروابط في الخطاب حيث يميز فيها بين ما يلي:

- بين الروابط التابعة والروابط الدامجة والروابط المكافئة
- بين روابط تتصل بفعل رئيسي وروابط تتصل بفعل تدعيمي

- بين روابط تتصل بالحجة وروابط تتصل بالنتيجة

يعد الفعل الإحالي البؤري من أهم العناصر التداولية في البنية التحتية ؛ حيث يرتبط إسناده بالفرق بين مخزوني المتكلم والمخاطب، ويمكن استثماره في دراسة التعالق الخطابي الحجاجي بالتمييز في الروابط الحجاجية بين روابط ترتبط ببؤرة المقابلة ، وروابط ترتبط ببؤرة الجديد، وروابط تحتمل النمطين .

تتنوع الروابط الحجاجية في المدونة؛ وتأخذ أعلى النسب الأدوات التالية: (إن) ، (لكن) ، (الفاء) ، (اللام). و يميز فيها مايلي :

- غلبة الروابط المكافئة وهي (إن) (لكن) (فاء التعليل) ، في مقابل رابط واحد تابع هو (اللام) ، وفضلا عن ذلك فهو يتميز بالتعليل المجازي.
- توزعها بين روابط الحجة ، و روابط النتيجة، وروابط الحجة المساوقة ، وروابط النتيجة المضادة.
- كلها، باستثناء (لكن) ، ترتبط بأفعال تكميلية .

إن لكل من هذه النتائج دلالات أسلوبية فنية غير أننا ركزنا في الدراسة على ما يربطها بوظيفتها التواصلية؛ حيث إن هذا التوزيع يفسره موافقة أداة بعينها للموقف التواصلي بأن يرى المتكلم بتقديم الحجة أو بتقديم الحجة المضادة، أو أن يرى بالتعليل الحقيقي، أو التعليل المجازي الملائم في الخطابات الأدبية بعامة. وهكذا...

ويمكن للبنية التحتية للنقلة الحوارية في نظرية النحو الوظيفي، بما تشمله من أفعال إحالية، إغناء الاطرادات الإحالة ، وهذا بدراسة الاطرادات الإحالة للإحالات البؤرية والمحورية. ويسمح دراسة هذا النمط من الاطرادات بتمييز روابط حجاجية تجنح نحو قرار المحور وروابط تجنح نحو اختفاء المحور وروابط أخرى تحتمل الحالتين أو تجمع بينهما.

إن استمرار الحوار غير مفصول عن الأنماط البؤرية؛ بل هو يوافقها. وهذا وفق السلمية التالية :

البؤرة المباشرة > البؤرة المؤجلة > البؤرة غير المباشرة

ويتضح عمل هذه السلمية أكثر في حال استمرار هذه الأنماط . وهذا ما عنينا به .

يتميز الخطاب الحواري بخلاف الخطاب السردي بنمط خاص من الاستمرار يتأسس على اعتبار التناوب الحواري، وتوافق هذا مع أنماط البؤرة التي نقترحها. وقد كشفت دراسة المدونة عن تنوع في الأنماط البؤرية المستمرة، وإن كانت الغلبة فيها للبؤرة المباشرة في المسرحيات الثلاثة. ويفسر هذه الخصائص وظيفة كل من الاستمراريين؛ فبينما يلائم الأول مقامات محددة في الخطاب بخاصة منها بداية الحوار بين الشخصيات فإن الآخر يوافق تشابك الحديث وتعقده ونمائه. وهذا ما يوافق النمط الأصلي للتفاعل في الحوار القائم على التناوب.

ظلت دراسة الوجه القضوي بصفة عامة وتدرجه واستمراره بخاصة في نظرية النحو الوظيفي حبيسة الأمثلة التعليمية والتوضيحية في الكتب و المفصولة عن امتدادها الخطابي . غير أنه من الضروري لنظرية تروم مقاربة الخطاب مثل نظرية النحو الوظيفي أن ترصد تغيرات الوجه عبر الخطاب الواحد، وعلاقته بموقف المخاطب .وتزداد أهمية دراسة هذه التغيرات مع الخطاب الحواري؛ حيث التفاعل الفعلي بين المتحاورين.

تكشفت الدراسة الإحصائية للوجه القضوي في المدونة عن ثراء في الوجوه القضوية بعامة، وحضور قوي للوجهين مؤكد ومتعجب بخاصة. ويفسر هذا وظيفة كل منهما في الخطاب. فبينما يحيل الأول على اختلاف مهم في رأيي المتحاورين – تمثيلاتهما الذهنية في اصطلاح نظرية النحو الوظيفي – يقتضي من المتكلم تعديله. يدل الآخر على موقف الدهشة التي تعود إلى الفرق الشاسع والخارق للعادة بين تصوريهما. أو بين تصور المتكلم و الواقع .

يشكل استمرار الوجه في الخطاب سلسلة وجهية، واقترحنا أن يتم التمييز فيها بين السلاسل المتدرجة و السلاسل المستمرة حيث التدرج واضح مع الأولى بينما هو غير كذلك مع الأخرى. ويمثل استمرار الوجه عند أحد المتحاورين خاصية تفاعلية، حيث يرتبط بموقف الآخر، وكذلك الحال عند تدرجه.

تدعم الدراسة الخطابية للوجه القضوي تطبيقات مبدأ تبعية البنية للوظيفة

في نظرية النحو الوظيفي، بكونها لا تنحصر في الخصائص الإفرادية للخطاب بل تشمل حتى اجتماعها وتتابعها. فكما يوافق استمرار الوجه الواحد في النقلة الواحدة ثبات المتكلم وإصراره وقوة موقفه فإن الجمع في النقلة الواحدة بين أوجه متناقضة وهذا كالشك واليقين يوافق الموقف التواصلي ، وحالة المتكلم و ما يعتريه من مشاعر ومواقف. بل أن استمرار الأوجه المختلفة تباعا في الحوار يعد خاصية تفاعلية .

إن كل ما سبق يؤسس لمقاربة جديدة لتحليل الخطاب الحواري تعتمد أساسا لها نظرية النحو الوظيفي.

غير أن الدراسة لا تتوقف عند هذه النتائج ، بل تثير عددا كبيرا من التساؤلات نذكر منها ما يلي :

لقد اقتصرت الدراسة على الحوار المسرحي، وإن كنا نشير من حين لآخر للفرق بين السرد والحوار فإننا نتساءل بخاصة عن أشكال تطبيق هذه النظرية في خطابات ذاتية أخرى كالإشهارية، والإعلامية . وما الفرق بينها ؟ وهل ثمة جديد يكشف عنه هذا التطبيق من شأنه أن يثري نظرية النحو الوظيفي وتحليل الخطاب في آن واحد ؟

أثبتنا أن نظرية النحو الوظيفي مع الخطاب الحواري هي نموذج للنقلة بالأساس، حيث لا تتعدى علاقات الربط مستوى النقلة، وعليه فإن رقيها إلى نموذج فعلي للخطاب، يقتضي إثرائها للتمكن من رصد علاقات الربط في الخطاب باختلاف مستوياتها. وهنا نتساءل عن حدود هذا ؟ وسبله ؟

ركزنا في الدراسة على استثمار البنية التحتية للجملة وكذا للنقلة الحوارية، غير أننا نشير إلى أهمية استثمار نموذج مستعمل اللغة في تقديم تحليل متعدد القوالب للخطاب يجمع بين التحليل الاجتماعي، والمنطقي، والنحوي بحسب القوالب. وبتعبير آخر يجمع بين التحليل العام للخطاب وهو المعتمد أساسا على القالب النحوي، والتحليل الخاص المعتمد على القوالب الأخرى الموافقة. ولكن نتساءل عن سبل ذلك ؟

وقد اقتصرنا في هذه البنية التحتية على المستوى العلاقي لأهميته في الخطابات الذاتية بصفة عامة والحوارية منها بخاصة؛ غير أنا نتساءل عن إمكانية

استثمار العناصر الأخرى بما فيها المستويات والطبقات، وهذا سواء أكان في الخطاب الحواري أم في أنماط أخرى كالخطاب السردي.

مر بنا مصطلح " قضية " في حقلين هما النحو، واللسانيات النصية، وإن كانا يبدوان غير متطابقين فإننا نتساءل عن علاقتهما ب" القضية " باعتبارها مفهوما منطقيا؟ وبعبارة أخرى العلاقة بين القضية في المنطق، وفي تحليل الخطاب، وفي النحو الوظيفي؟ وهل ثمة رابط بينها ؟ حيث إن الإجابة عن هذا السؤال من شأنها فتح الحدود بين المعارف. أو بالأقل ضمان انتقال سليم آمن بينها .

اقترحنا التمييز في تحقق الأنماط البؤرية بين بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة وفقا لطلب المخاطب الصريح أو لتقدير المتكلم له؛ أي التمييز بين المباشرة منها وغير المباشرة . وإن كان يميز في القوة الإنجازية بين الصريحة والضمنية فإننا نتساءل عن حدود تطبيق هذا التصنيف على بؤر الاستفهام بحيث تكون البؤرة المباشرة أو الصريحة مع الاستفهام الصريح وتكون الأخرى مع الاستفهام الضمني .

أشرنا في الهامش من حين لآخر في الفصلين الأخيرين إلى تفسيرات أسلوبية لبعض نتائج التحليل، ولم نذكر من الخصائص الأسلوبية إلا بعضا مما له علاقة مباشرة بالوظيفة التواصلية. غير أننا نتطلع لدراسة وافية نطمح من خلالها ربط نتائج التحليل- أي تحليل الخطاب المستثمر لنظرية النحو الوظيفي- بالأسلوبية ؛ أي إنجاز دراسة أخرى تنطلق في تحليل الخطاب مباشرة من اعتماد أسس الاستثمار المحددة في هذه الدراسة مع ربطها بالخصائص الأسلوبية للخطاب. وعندها يمكن مثلا مقارنة تطبيقها في خطابات مسرحية لمؤلفين مختلفين، وفي خطابات مختلفة؛ بل وأيضا تقديم تفسيرات وافية لكل الخصائص المذكورة .

وفي هذا السياق، نشير إلى أننا لاحظنا من خلال تعاملنا مع المدونة تميز مسرحيتي " أهل الكهف "، و" الملك أوديب "، عن " لعبة الموت " من حيث ثراء الخصائص المدروسة. وهنا نتساءل عن علاقة هذا بالصدى الواسع الذي لقيته المسرحيتين الأوليين، وبخاصة الأولى منهما مقارنة بلعبة الموت، وهل لهذه الخصائص ارتباط بالوظيفة التواصلية .

انطلاقا من أن نحو الخطاب الوظيفي هو جزء من النظرية التداولية للتفاعل

الكلامي، فإننا نطمح إلى دراسة شاملة أو بتعبير آخر إلى صياغة لنظرية التفاعل الكلامي باعتماد نظرية النحو الوظيفي ، أي الدمج الفعلي لنظرية النحو الوظيفي في نظرية التفاعل الكلامي ، وعندها يتم استثمارها بطريقة آلية في تحليل الخطاب .

إذا كانت نظرية النحو الوظيفي كفيلة بجمع توجهين مختلفين في صياغة الخطاب الحجاجي هما :الحجاج علاقة حجاجية بين ملفوظات، والحجاج اختلاف في التمثيلات الذهنية ، فماذا عن التوجهات الأخرى في الحجاج؟ وهل هي كفيلة بضمها جميعها بخاصة مع نموذج مستعمل اللغة الطبيعية المتعدد القوالب؟

اقترحنا تنميطا للبؤرة يوافق الخطاب الحواري، واقترح محمد جدير تنميطا لها يوافق الخطاب السردي. وهنا نتساءل عما إذا كانت الأنماط الأخرى تتميز أيضا بأنماط بؤرية خاصة، وما هي سبل ذلك ؟

درسنا تدرج الوجهين الغالبين في المدونة و هما مؤكد ومتعجب، غير أننا نتساءل عن حال الأوجه الأخرى ؟ وعن مدى التحقق الخطابي لتدرجها في خطابات أخرى ؟

لقد اعتمدنا في بحثنا ما أثبتته أعمال أحمد المتوكل من أن نظرية النحو الوظيفي تستجيب لعبقرية النحو العربي من داخله ، و في هذا السياق اعتمدنا بخاصة في الكشف عن الخصائص التخابرية للروابط الحجاجية على النحو العربي. غير أننا نتساءل عن موقع الظواهر الأخرى في النحو العربي التي لم يتناولها أحمد المتوكل ولم ندرسها هنا ؟ ما علاقة النحو الوظيفي بها، وما علاقتها بالنحو الوظيفي ؟

في انتظار ذلك، وأمام تنامي العلاقة بين اللسانيات والتعليمية، فإننا نتساءل عن سبل استثمار تحليل الخطاب وفق نظرية النحو الوظيفي في تعليمية النصوص باعتبارها خطابات حية تعكس موقفا تواصليا.

وفي انتظار أن تحظى هذه التساؤلات، بالدراسة العلمية ، سواء منا أو من غيرنا، فإننا نرى أن الإجابة تسهم بقوة في التأسيس لمقاربة نحوية وظيفية لتحليل الخطاب بعامة وللخطاب الحواري العربي بخاصة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم ، برواية ورش عن نافع

المراجع العربية :

1- **إسماعيلي علوي**، حافظ . اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة : دراسة تحليلة نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته . لبنان / ليبيا : دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط 1 ، 2009 .

2 - **إميل**، كبا، النزوع الطبقي في مسرحيات توفيق الحكيم . بيروت: دار الجيل ، ط 1 ،1997 .

2- أنيس ، إبراهيم . من أسرار العربية . مكتبة الأنجلو مصرية . ط 3 . 1966.

3- **الأنصاري . ابن هشام**

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق إميل بديع يعقوب. بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1997 .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . لبنان: المكتبة العصرية ، 1996.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . تحقيق حنا الفاخوري . بيروت: دار الجيل . ط 1 1991.

4- **بلخير،عمر.** تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية. منشورات الاختلاف، 2003 .

5 - **ابن يعيش**،. شرح المفصل. بيروت: دار الكتب العلمية ، د ت . ج 8 .

6- **الجرجاني ، عبد القاهر.** دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمد عبده و آخر. بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت)

7- **الحجاجي** ، أحمد شمس الدين . الأسطورة في المسرح المصرى المعاصر ، الكتاب الثاني : الوظيفة بين الأسطورة والمسرح . القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر .

8- **حسن بحيري سعيد** ، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات . لبنان/ مصر : مكتبة لبنان ناشرون . الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ط 1 1997.

9- **حسن عبد الله، محمد** . الحكيم وحوار المرايا . القاهرة: دار قباء ، 2000 .

10- **الحكيم** ، توفيق.

أهل الكهف . مصر : مكتبة مصر ، 1988 .

الملك اوديب . مصر : مكتبة مصر، 1988 .

لعبة الموت . مصر: مكتبة مصر، 1988

11- **خطابي ، محمد** . لسانيات الخطاب : مدخل إلى انسجام الخطاب . الدار البيضاء / بيروت : المركز الثقافي العربي ، ط 2 2006 .

12- **طحان** ،ريمون ، .الألسنية العربية . لبنان : دار الكتاب اللبناني.ط 1 ،1972.

13- **زغلول سلام** ، محمد. المسرح والمجتمع في مائة عام. لإسكندرية : منشأة المعارف ، ، 1988 .

14- **الزمخشري** ، المفصل في علم اللغة . تحقيق محمد عز الدين السعدي . دار إحياء العلوم . ط 1، 1990 .

15- **الزهري**، نعيمة . التعجب في اللغة العربية : طبعته ووظائفه وبنياته. المغرب : دار الفرقان ، 2009 .

16- **السكاكي: أبو يعقوب يوسف بن بكر محمد بن علي** . مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور. بيروت: ، دار الكتب العلمية، ط2، 1987.

17- **السامرائي**، فاضل صالح . معاني النحو. عمان : دار الفكر ، ، ط1، 2000. ج 4 ،

18- **سيبويه: أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر**. الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون. القاهرة/ بيروت : مكتبة الخانجي، و دار الكتب العلمية، ط3، 1988.

19 - **السيوطي ، جلال الدين** . الاتقان في علوم القرآن ، بيروت : دار المعرفة

20- **شكري، عبد الوهاب** ، النص المسرحي : دراسة تحليلية لأصول الكتابة المسرحية والتعريف بالمأساة الإغريقية. دار فلور للنشر والتوزيع ؟(ج عنابة

21- **الشاوش ، محمد**. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية : تأسيس "نحو النص". جامعة منوبة – المؤسسة العربية للتوزيع. تونس 2001 . ج 1 +2

22 - **صالح بك**، مجيد. تاريخ المسرح عبر العصور. القاهرة : الدار الثقافية للنشر، ا ، ط 1 ، 2002.

23- **الطبال بركة** ، فاطمة . النظرية الألسنية عند رومان جاكيبسون: دراسة ونصوص.
بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات وللنشر والتوزيع ،ط1 1993.

24- **طروس** ، محمد. النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية . الدار البيضاء: دار الثقافة. ط1 ، 2005 . ص ص 94- 118 .

25- **العزاوي، أبو** بكر . اللغة والحجاج . المغرب: العمدة في الطبع . 2006 .

26- **عشير،** عبد السلام.عندما نتواصل نغير : مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج. الدار البيضاء : إفريقيا الشرق ، 2004.

27- **الغلاييني**، مصطفى . جامع الدروس العربية . بيروت: المطبعة العصرية، 2004 ج3

28- **قطبي** ، الطاهر . بحوث في اللغة الاستفهام القسم الأول. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 2، 1994.

29- **مؤذن،** عبد الرحيم . درس المؤلفات : أهل الكهف ، أساطير معاصرة ، طوق الحمامة، دار الحرف ، المغرب ، ط 1 ، 2007 .

30 - **المتوكل ، أحمد**

- الوظائف التداولية في اللغة العربية . الدار البيضاء : دار الثقافة، ، 85
- دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي . الدار البيضاء : دار الثقافة، ، 86
- من البنية الحملية إلى البنية المكونية. الدار البيضاء: در الثقافة، ، 87

- من قضايا الرابط في اللغة العربية. الرباط: منشورات عكاظ، ، 88
- الجملة المركبة في اللغة العربية. الرباط: منشورات عكاظ، ، 88
- قضايا معجمية، اتحاد الناشرين المغاربة. 1988
- اللسانيات الوظيفية : مدخل نظري. الرباط: منشورات عكاظ، 1989
- آفاق جديدة في نظرية الدخول الوظيفي . الرباط: منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، 1993.
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي. الرباط: دار الأمان، 1995
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي. الرباط : دار الأمان، 1996
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب من الجملة إلى النص . الرباط: دار الأمان، 2001.
- الوظيفية بين الكلية والنمطية . الرباط: دار الأمان ، 2003 .
- التركيبات الوظيفية : قضايا ومقاربات . الرباط : دار الأمان ، 2005 .
- مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2009.

31- **المطردي** ، عبد الرحمن. أساليب التوكيد في القرآن الكريم . طرابلس: الدار الجماهرية للتوزيع والإعلان . ط 1 ، 1986 .

المراجع : المترجمة

- 1 **أجرى ،لاجوس**. فن كتابة المسرحية .ترجمة دريني خشبة . الكويت،القاهرة دار سعاد الصباح . ط 1 ، 1993.
- 2- **أرمنيكو ، فرانسواز** . المقاربة التداولية. المقاربة التداولية ، ترجمة سعيد علوش . بيروت : مركز الإنماء القومي، دت .
- 3- **فان ديك ، تون أ** . علم النص : مدخل متداخل الاختصاصات. ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري ، القاهرة : دارالقاهرة ، ط2 ، 2005 .
- 4- **مانغونو ،دومينيك.** المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب . ترجمة محمد يحياتن. بيروت الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون – منشورات الاختلاف. ط 1. 2008 .
- 5- **مونان**، جورج . مفاتيح الألسنية ، ترجمة الطيب البكوش ، تونس 1981 : منشورات الجديد. ص 121 .

المراجع الأجنبية

1. **Adam**, Jean-Michel

Textes: Types et prototypes. Paris: Nathan. 2001

Linguistique textuelle. Paris: Nathan. 2004

2. **Benveniste** , Emile. Problemes De linguistique Generale 1. Tunis: Ceres edition, 1995.

3. **Brown** Gillian & Yule George . Discourse analysis. Cambridge: Cambridge University Press , 1983 .

4- **COOk**, Guy . Discourse. Editors C N Candlin and HG Widdowson. Oxford: Oxford University Press, 1989.

5. **Coulthard**, M , An Introduction to Discourse Analysis . London : Longman 2 nd edi 1985

6. **Dick** S ;

- Functional Grammar . North-Halland, Amsterdam, 1978
- Studies in functional grammar. London: Academ Prress, 1980 -
- Advances in functional grammar, Holland / U S A: . Foris Publication, 1983
- The Theory of Functionnal Grammar. Part 1 The structure of The clause. : Holland: Foris Publications, 1989

The Theory of Functionnal Grammar. Part 2 Complex and Derived Constructions, (Edited by Kees Hengeveld) Berlin: Mouton de Gruyter, 1997b

7. **Dijk** . T. Van. Text and context. London & New York: Longman, 1980 −3

68- Ducrot , Oswald,. les Echelles argumentatives. Parais: les éditions de minuit, 1980

Edmondson, Willis . Spoken Discourse A model for analysis. London/ New York Longman ,1 st pub, 1981 .

9. **Givon,** T-, Syntax : A Functional-Typological Introduction , Amsterdam/Philadelphia John Benjamins, 1990 . V2 .

Functionalism And Grammar. Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins Publishings Company . 1995

10. **Jadir**, Mohammed;

La Coherence de Discours en Grammair fonctionnel , le cas du text narratif. , Rabat : Bouregrege, 2005

- Developpements Recents EN Grammaire Fonctionnelle. Maroc: Publications de la Faculte des lettres et des Sciences Humaines - Mohammedia, Serie Colloques N 16 . , 2003.

11. **Mackenzie**- J. Lachlan Gomez-Gonzalez- Maria de los Angeles,

A New Architecture for Functional Grammar. : Berlin/ NewYork: Mouton de Gryter, 2004

12. **Mc Carthy,** Michael, Discourse Analysis for LanguageTeachers. Cambridge University PRESS; 1ST PUB, 1991

13-. **Maingueneau**, D;

Initiation aux methodes de L' analyse du discours, Paris, Classic Hachette.

14. **Moeschler,** Jaques

Argumentation ET Conversation : Elements Pour Une Analyse Pragmatique Du discours . Hatier- Credif. 1985.

15. **Rebboul** - Anne - Moeschlar Jacque

- Pragmatique du discours : de L interpretation de L'énoncé a L Interpretation du Discours . Armand Colin.1998
- La Pragmatique Aujourd'hui: Une Nouvelle Science de Communication. Paris: Seuil, 1998

16. **Sarfati,** Georges- Elia , Eléments D'Analyse Du Discours. Nathan Université, 2 eme édition , 2001.

17. **Schiffrin**, Deborah, Approaches to Discourse . USA / UK: Blackwell Publisher, 1994.

18. **Sinclair** J.McH - R.M.Coulthard. Towards an Analysis of Discourse. Oxford: Oxford University Press , 1975.

القواميس والموسوعات :

- إلياس، ماري – حنان قصاب حسن، المعجم المسرحي : مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، عربي انجليزي فرنسي . مكتبة لبنان ناشرون 1997 .
- سلمان، علي جاسم. موسوعة معاني الحروف العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع . الأردن. 2003.
- لالاند ،أندريه. موسوعة لالاند الفلسفية. تعريب خليل أحمد . بيروت /باريس : منشورات عويدات، ط 2 ، 2001.

ASHER, R. E (ed).The Encyclopedia of Language and Linguistics. (Vols) .Pergamon Press, Oxford. (1994)

. Butler.,C S (ed), The Encyclopedia of Language and Linguistics . Vol 3. 2006.

Charaudeau, Patrick -Dominique ,Maingueneau. Dictionnaire D'analyse Du Discours .Pari Seuil, 2002.

Ducrot ,Oswald, Jean-Marie Schaeffer, Nouveau Dictionnaire Encyclopédique des Sciences Du Langage. Editions du Seuil, 1995

Moeschler, Jaques. – Anne, Rebboul, Dictionnaire Encyclopédique de pragmatique, Seuil 1994.

Patrice Pavis , Dictionnaire du théâtre. Armand colin 2002 .

Wahba , Magdi, A Dictionary of Literary Terms. English- French- Arabic/ Librairie du Liban . 1974

المقالات :

أ- في الكتب :

- **بن ظافر الشهري**، عبد الهادي. "الحجاج : آليات الحجاج و أدواته". الحجاج مفهومه ومجالاته : دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة . إعداد وتقديم حافظ اسماعيلي علوي. الأردن: عالم الكتب الحديث، 2010. ج 1.
- **الراضي** ، رشيد " الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية " . الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة .إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي . الأردن: عالم الكتب الحديث، 2010 . ج 2.
- **السراج** ، عبد العزيز . "التواصل والحجاج (أية علاقة؟)" . الحجاج مفهومه ومجالاته . دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة إعداد حافظ اسماعيلي علوي . ألأردن : عالم الكتب الحديث ، 2010. ج 1 .

Givon T. 'Beyond forground and Background' . Coherence and Grounding in Discourse Russell S Tolmin(eds) . Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins Publishing Company, 1987

- **Hengeveld**, -keez, 'The Architecture of a Functional Discourse Grammar' . . A New Architecture for Functional Grammar. Lachlan Mackenzie- Maria de los Angeles Gomez-Gonzalez (eds). Berlin/ NewYork: Mouton de Gryter, 2004.
- **Mackenzie**, Lachlan, Functional Discourse Grammar and Language Production . Lachlan Mackenzie- Maria de los Angeles Gomez-Gonzalez (eds) . A New Architecture for Functional Grammar. : Berlin/ NewYork: Mouton de Gryter, 2004.
- **Ostman, Jan-Ola & Tuija Virtanen.**' Discourse Analysis'. Handbook of Pragmatics . J. Verchueren eds . 1995
- **Roulet**, Eddy . " Geneva School" . Handbook of Pragmatics. J. Verchueren

(eds) .1995 . PP 319- 322

- **Sbisa**, Marina.' Speech Act Theory'. Handbook of Pragmatics. Verchueren (eds) .1995
- **Searle,** J.R. 'What is a Speech Act?'. The Philosophy of Language. Oxford: Oxford University Press, 1971 .
- - **Wells**-Gorden - MacLure ,Margaret - Montgomery ,Martin. ' Some Strategies for Sustaining Conversation' . Conversation and Discourse: Structure and Interpretation. P. Werth (eds). London/ Sydney: Croom Helm, 1981 .

ب- في المجلات :

- **إبرير،** بشير. " من لسانيات الجملة إلى علم النص". مجلة التواصل. جامعة باجي مختار. (عدد 14 . 2005).
- **جدير،** محمد. " تناسق الخطاب في إطار النحو الوظيفي". اللغة واللسانيات . إعداد محمد خليل الناصري المغرب (ع 21 ، 2008).

-زيغد، سعيدة.

- " النظريات التداولية واللسانيات". "اللسانيات واللغة العربية ". مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار عنابة (ع 4 ، 2007).
- "سياقات (إن) في التراث العربي : نحو تحديد البؤرة الموافقة". " الحداثة" . دار الحداثة .بيروت. عدد 139140. السنة 18. (خريف 2011).

فتوح أحمد، محمد " التشكيل بالرمز في مسرح توفيق الحكيم " . فصول. مجلد 8 . ع 3 (ديسمبر 1989).

1. [1] **Adam,** Jean-Michel." Largumentation dans le dialogue", Langue Francaise . 112 ,(Decembre 1996) .
2. **Bouchard,** Robert,"Competence Argumentative et Production Ecrite en Langues Etrangere et Maternelle". Langue Francaise . 112 , (Decembre 1996). PP 90-91.
3. **Charaudeau,** P.'Reflaxon pour une Typologie des discours'. Etudes de linguistique appliquee.n 11 sept 1973

4. **Jadir**, Mohammed . 'Grammair fonctionnel (de discours): Evaluation et perspectives'. Herms 43 – 2009.
5. **Sannino**, Annalisa, Analyzing discontinuous speech in EU conversations: methodological proposal : A Journal of Pragmatics (v 38 issue 4 April 2006)

ج- في شبكة الانترنيت:

Keez Hengeveld, J. Lachlan Mackenzie .'FUNCTIONAL DISCOURSE GRAMMAR'
http://home.hum.uva.nf/fg/working papers/fdj H%26M.pdf

تاريخ زيارة الموقع : 11 / جوان / 2011

المخطوطات :

1- يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، رسالة دكتوراه ، مخطوط جامعة قسنطينة 2006
2- الميساوي ، خليفة . لسانيات النص بين اللسنيات العربية و اللسنيات الغربية . الملتقى الدولي لسانيات النص وتحليل الخطاب. جامعة ابن زهر- أكادير، 2010.
3 - زيغد، سعيدة " البؤرة في نظرية النحو الوظيفي: قراءة جديدة في تنميط أحمد المتوكل" . قيد النشر مجلة التواصل جامعة باجي مختار عنابة.

هذا الكتاب

ظهر مفهوم تحليل الخطاب (Discourse Analysis) لأول مرة سنة (1954) عنوانا لمقال لزيلج هاريس (Zellig Harris) بحث فيه عن القواعد المتحكمة في تتابع الجمل. ومنذ ذلك الحين شكل النحو رافدا مهما له؛ فقد استعان تحليل الخطاب بالنحو في مراحله الأولى من خلال أعمال مدرسة براغ الوظيفية، واستمر بعد ذلك في أبحاث لسانيات النص. ..

ومع ظهور نماذج الأنحاء التداوليه التي تنطلق على غرار نظرية النحو الوظيفي من استحالة فصل النماذج النحوية عن الانساق التواصلية صار استثمار نماذجها في تحليل الخطاب لزاما وضرورة ملحة أكثر من أي وقت مضى؛ ذلك أن قضايا الخطاب هي بالأساس قضايا التواصل.

وفي هذا الإطار، نحاول في هذه االكتاب الكشف عن سبل استثمار نظرية النحو الوظيفي في تحليل الخطاب وهذا على مستويي الإجراءات و النماذج. غير أننا عملنا على نمط واحد هو الخطاب الحواري، وانتقينا حالته في المسرح، ونقصد به هنا خطاب الشخصيات المتحاورة. وقد حددنا مدونة العمل بثلاث مسرحيات لتوفيق الحكيم هي: "الملك أوديب"، و "أهل الكهف"، و "لعبة الموت"،

يهدف هذه الكتاب إلى تكييف مفاهيم نظرية النحو الوظيفي وتطويعها وإعدادها للتطبيق في تحليل الخطاب هذا وفق إجراءات تحليل الخطاب أي أنها تبحث في كيف يمكن الانتقال من حقل نظري هو النحو الوظيفي إلى حقل تطبيقي عملي هو تحليل الخطاب. و تجم اهتمامين أساسين هما: كيف يتم التأسيس لهذا الاستثمار، و يمكن تطبيقه على نماذج خطابية؛ حيث تتمحور عليهما الإش الأساسية للبحث، ويهيكلان أقسام الدراسة، إذ يسير فيها التوجهان ج جنب؛ غير أن الفصلين الثاني والثالث يغلبان التأسيس و الفصلين والخامس يغلبان التطبيق.



ISBN 995702575-9
9789957025755

دار مجدلاوي للنشر والتوزيع
تليفاكس: ٥٣٤٩٤٩٧ - ٥٣٤٩٤٩٩
ص.ب: ١٧٥٨ الرمز ١١٩٤١
عمان - الاردن

Dar Majdalawi Pub.& Dis
Telefax : 5349497 - 5349499
P.O.Box : 1758 Code 11941
Amman - Jordan

www.majdalawibooks.com
E-mail: customer@majdalawibooks.com